



34

الإنترنت حسم
المعركة لصالح
أوباما

35

وسائل جديدة
لخدمة الزراعة
المُستدامة

2 جلسة نيابية ساخنة تبحث قضية البورصات

3 القضاء أمام استحقاق استقلاليته

4 الروسان مع رفع الحصانة لحسم القضية "الملفقة"

www.al-sijill.com

أسبوعية - سياسية - مستقلة
تصدر عن شركة المدني للصحافة والاعلامالخميس 13 تشرين الثاني 2008 / العدد «51» / السنة الثانية
350 فلساً

السَّجِّل

أوباما أمام معادلة التغيير والاستمرار

فرصة كبرى لاستثمار التحوّل الأميركي

محمود الريماوي



حظيت الانتخابات الرئاسية الأميركية الأخيرة، باهتمام عالمي يضاها في بعض جوانبه اهتمام الأميركيين أنفسهم بهذا الحدث. دوافع هذا الاهتمام في متناول الباحثين، تبدأ بالنقود الهائل العسكري والسياسي والاقتصادي والثقافي للدولة العظمى، وتمر بالنقمة على بوش وحزبه ومحافظيه الجدد، ولا تنتهي بالأزمة المالية التي بدأت في أميركا، وسرعان ما هددت بقية دول العالم باقتصاداته الكبيرة والصغيرة.

على أن ترشيح الحزب الديمقراطي لبارك حسين أوباما، أضاف سبباً آخر لهذا الاهتمام الفائق. فقد سعد السناتور الشاب من منطقة مجهولة تكاد تكون معتمة، ما أثار فضولاً شديداً نحو الانتخابات، ونحوه شخصياً بدأ بالتشكك به، وبلغ ذروته بالإعجاب به والخشية من النيل منه.

خرج الرجل من بؤرة تأتلف فيها المسيحية مع الإسلام، وتجتمع فيها إفريقيًا مع أميركا الشمالية، ويمتزج فيها إرث الكفاح ضد العنصرية باحترام القانون والدستور، وتلتقي فيها صورة أميركا التي تجمع بين الاضطهاد المشين للملونين وأسلاف أوباما منهم، وبين استقبال المهاجرين من سائر الأعراف ومن شتى بقاع المعمورة في بلد الفرص.

هكذا، فما عمل جورج بوش على تبيده، وقد أفلح للحق في مسعاه، جاء أوباما الشخص والظاهرة حاملاً الوعود باستعادته، وإعادة تظهير صورة أميركا الأخرى التي كادت تحتجب وتمحى.

التتمة صفحة 6

ثقافي

دراما التعزية: استثناء لقاعدة غياب المسرح

يسمي العراقيون محاكاة واقعة الطف، التي استشهد فيها الحسين بن علي في كربلاء، في إطار درامي طقسي: «التشابيه». وتدرج هذه المحاكاة في تاريخ المسرح العربي ضمن الظواهر التمثيلية التي عرفها العرب، وتسمى تجوزاً: مسرح «التعزية» أو «العزاء».

حريات

أطفال يشاركون في مسيرات سياسية

«الدعوة عامة للرجال والنساء والأطفال...» هذه العبارة بدت غير مسبوقة في دعوة الأطفال علانية للمشاركة في اعتصام نفذه حزب جبهة العمل الإسلامي للتضامن مع أهل غزة.

اقتصادي

سيناريو رمادي يخالف التوقعات المتفائلة

من المتوقع أن تزيد حدة آثار الأزمة المالية العالمية. لكن تقديرات الحكومة المرتفعة للنفقات العامة اضطرتها لتقدير الإيرادات المحلية بصورة متفائلة لا تتناسب مع التحليل الاقتصادي الواقعي.

أردني

بورتريه

عبد الرؤوف الروابدة:

السياسة «في دم» الصيدلي

إلبرت بطرس:

أكاديمي «نضج» على نار الحرب



29

14

22

33

السّجل

أسبوعية - سياسية- مستقلة

تصدر في عمان
عن شركة المدي
للصحافة والاعلامرئيس مجلس الإدارة/المدير العام
مصطفى الحمارنةرئيس التحرير المسؤول
محمود الريماويالعنوان
79 شارع وصفي التل (الجاردنز)
بناية حسان، الطابق الرابعالعنوان البريدي
ص.ب. 4952 تلغ العلي
عمان 11953هاتف
06-5536911
06-5549797فاكس
06-5536991التوزيع
أرامكس ميدياالبريد الإلكتروني
info@al-sijill.comالموقع الإلكتروني
www.al-sijill.comAl-Sijill
Weekly NewspaperPublished by
Al-Mada for Press and MediaChairman
Mustafa HamarnahResponsible Editor
Mahmoud RimawiAddress
79 Wasfi Al-Tal "Gardens" St.
Da'asan Building, 4th floorPostal Address
P.O.4952 Tlaa Al- Ali,
Amman 11953Tel
06-5536911
06-5549797Fax
06-5536991E-mail address
info@al-sijill.comWebsite
www.al-sijill.comDistributed by
Aramex Media

جلسة نيابية ساخنة تبحث قضية البورصات

افتراق حول تحديد المسؤولية
والتقاء على دعم المتضررين

فيما وصف نواب آخرون القضية بعبارات محايدة.

كلمات النواب لم تخل من اتهامات، كتلك التي وجهها صلاح الزعبي (إربد)، لنواب لم يسمهم "استغرب لأولئك المتباكين على أموال الناس والفقراء وهم الذين روجوا لمكاتب البورصات، وتم تحت رعايتهم افتتاح الشركات وجاءوا إلى هذه القبة لكي يدافعوا عن حقوق هؤلاء الفقراء".

التقديرات المختلفة للمشكلة. قادت فلك الجمعاني (مادبا) للقول إنه "ما كان للحكومة أن تتدخل بالشكل الذي تدخلت فيه، لا سيما أنه "كانت هناك شركات ما زالت تدفع الحقوق لعملائها". وتساءل شرف الهياجنة (إربد) "لمصلحة من يتم حظر هذه الشركات بما تملك من رأس المال والأرباح، في الوقت الذي شكلت فيه هذه الأرباح بالنسبة لكثيرين دخلاً إضافياً".

كما حاول نواب توضيح الفروقات بين مكاتب التداول. فقد تحدث رسمي الملاح (إربد)، عن فئة كانت لا تتاجر أو تتعامل بالأسواق الدولية، لكنها "تدفع أرباحاً من رأس المال"، وفئة أخرى ارتبطت مع مكاتب وشركات خارج الأردن ومنها "بنك جنيفا الدولي الوهمي" وخسرت معظم ما أودعه المواطنين لديها.

حتى في موضوع الوسطاء، تباينت رؤى. فقد أعرب محمد الحاج (الزرقاء) عن اعتقاده بأن فئة الوسطاء "لا ذنب لهم بل هم ضحايا"، بينما اعتبر عبد الرحمن الحناقطة (الطفيلة) بأن المندوبين شركاء مع المكاتب في النصب على المواطنين وطالب بمحاكمتهم.

تصدر مناقشات قانون البورصات العالمية المؤقت حينما إحيل إلى مجلس النواب يوم 12 تشرين الأول/أكتوبر الماضي عدد من أقطاب المجلس النيابي الذين طالبوا برد القانون، فأرجىء البت في الأمر إلى حين عقد جلسة مناقشة عامة حول ما سمي "انهيار البورصة وضياح حقوق المواطنين".

جلسة يوم الخامس من تشرين الثاني/أكتوبر الجاري، جاءت أجواؤها مختلفة. ساهم في ذلك، البيان الذي قدمه رئيس الوزراء وبيان وزير العدل في بداية تلك الجلسة.

معظم المتدخلين الذين تناولوا موضوع القانون، رحّبوا به هذه المرة. من بين هؤلاء كتلة الإخاء الوطني، و خليل عطية (العاصمة) الذي طالب بإعطائه صفة الاستعجال، ومحمد القضاة (عجلون) الذي قال "لولا القانون المؤقت الذي صدر لما بقي لدى الأردنيين قطعة أرض أو قطعة ذهب أو سيارة أو بيت يملكونه".

عدد آخر من المداخلات اعتبر أن القانون جاء متأخراً، لكن مداخلات قليلة عارضته بقوة، من منطلق أنه قانون جباية جاء "لمصلحة متنفذين سيؤسسون شركات بورصة لاحقاً" بحسب شرف الهياجنة (إربد).

فيما وصف محمود الخرابشة (البلقاء)، القانون بأن "جوهره فساد وإطارة الخارجي مخادع"، مضيفاً بأن روح المشروع "أقرب للجباية من التنظيم". أما محمد عقل (البلقاء) فقد اعتبر أن القانون "صمم للتصفية وليس للتنظيم".

المشكلة وإعادة الأموال إلى أصحابها، تحاشياً لانفجار أثارها الاجتماعية. وركز آخرون على أن القضية ستشكل كارثة على السلم الاجتماعي، وأن أكثر الضحايا هم من الفقراء أو محدودي الدخل.

سليمان السعد (جرش) تبنى نظرة سوداوية متوقفاً "أن تؤدي هذه النكبة إلى تفكك المجتمع الأردني من طلاق وفقر وانحراف أخلاقي بل وجنون"، مؤكداً أن عدد القضايا التي رفعت "بلغ 120 ألف قضية حتى يوم 17 أيلول/سبتمبر الماضي، وبلغ عدد من رهنوا رواتبهم 12 ألف مواطن".

نائب يتوقع أن تؤدي
هذه «النكبة» إلى
تفكك المجتمع الأردني

فيما لفت محمد الزريقا (جرش) الانتباه إلى لجوء متضررين في محافظته للعنف تجاه من أودعوا لديهم الأموال، مثل اختطاف طفلة أحدهم، وهجوم بجرافة على آخر، وإطلاق النار على ثالث.

النواب اختلفوا على تشخيص طبيعة المشكلة. وبينما تحدثت معظم المداخلات عن استغلال المواطنين والنصب عليهم، لكن هناك تباينات في الرؤية انعكست على نمط الاستخلاصات.

فقد تحدث مجحم الخريشة عن "شركات النصب والاحتيال"، ووصفها توفيق كريشان (معان) بـ"البورصة السوداء"، واعتبرها حمزة منصور (العاصمة) "جريمة اقتصادية كبرى"، وتحدث خالد البكار (إربد) عن "مصاصي الدماء".

المتحدثين على مسؤولية هيئة الأوراق المالية والبنك المركزي، فقد حمل عدد كبير منهم الحكومات المتعاقبة، المسؤولية عما جرى، أو طالبوا بتحديد المسؤولين ومحاسبتهم، فقد شدد القسم الأكبر من المداخلات على ضرورة الإسراع بتمكين المواطنين من استعادة أموالهم بما في ذلك من خلال تسويات مع الشركات المعنية إن أمكن.

وجاء أول المقترحات لضمان حقوق المتضررين بمبالغ محددة في مداخلة سليمان غنيمات (البلقاء) الذي دعا "الحكومة أن تضمن حقوق المواطنين المتضررين، وبخاصة الذين لا تتجاوز أموالهم العشرة آلاف دينار".

أما المقترح الذي تبناه المجلس بشأن تعويض المتضررين، فقد ورد في مداخلة عبد الرؤوف الروابدة (إربد) الذي اعتبر أن حديث بعض المسؤولين عن استغلال المواطنين هو محاولة للنجاة من المسؤولية، متسائلاً كيف يمكن استغلال الناس "ست سنوات تحت سمع وبصر الحكومات"، واستند في مقترحه إلى أن رئيس الوزراء نادر الذهبي أعلن "ضمان جميع الودائع في جميع البنوك"، وأن مؤسسة ضمان الودائع تضمن 10 آلاف دينار من كل وديعة، وطالب بضمان 10 آلاف دينار كحد أقصى لتعويضات التعامل مع البورصات "لكل فقير وقع أسيراً لهذه العملية".

وفي اتجاه معاكس لمقترحات التعويض، ركز راجي حداد (إربد) على أن "الطمع والربح الفاحش هو الذي دفع المواطنين إلى التعامل مع البورصة وليس الحكومة"، وذكر أنه عندما كان يحذر مواطناً من أن تحقيق ربح بنسبة 25 بالمائة غير معقول، كان يرد عليه "شو أنت حاسدنا؟". في الاتجاه نفسه، ويقدر من القسوة، قال خلف الرقاد (العاصمة) في مداخلة "لم نسمع أصوات الشاكين عندما كانوا يربحون، وعندما أفلسوا ارتفع أنينهم وشكواهم".

نواب عديدون طالبوا بالإسراع في حل

حسين أبو رمّان

أحال مجلس النواب قانون البورصات العالمية المؤقت إلى لجنته القانونية، وكلفها بمتابعة قضية البورصات، وتحديد ما إذا كانت هناك مسؤولية في هذه القضية. المجلس أقر الطلب من الحكومة الرد على طلبات النواب، وبخاصة اقتراح أن تضمن الحكومة 10 آلاف دينار كحد أقصى للمتضرر، على أن ترصد لذلك 50 مليون دينار، لتعاد هذه المبالغ عندما يتم تحصيلها من الشركات. مناقشات جلسة الخامس من تشرين الثاني الجاري شارك فيها 58 نائباً، واستكملت يوم التاسع منه الأحد الماضي، بعد تعليق الجلسة لافتقادها النصاب القانوني، وهو 56 نائباً.

دعوة لضمان حقوق
المتضررين ممن لا
تتجاوز أموالهم 10
آلاف دينار

جاءت النتائج تنويجاً لمقترحات من أبرزها اقتراح توفيق كريشان (معان) الذي حظي بدعم واسع من زملائه بتشكيل لجنة خاصة بمتابعة قضية البورصات، فيما ركز بعض



استقالة الرقاد وغيوم التغيير

القضاء أمام استحقاق استقلاليته
والجمع بين العدل وسرعة الفصل

◀ اسماعيل العمري



◀ محمد صامد الرقاد

في معرض سعيه لتطوير الجهاز القضائي لم تتقيد باستحقاقات الالتزام، الذي تظهره الدولة تجاة حرية التعبير والإعلان عن رفض الحبس للصحفيين كإجراء احترازي، وهو ما دفع بقضاة شبان لرفع مذكرة إلى الديوان الملكي تشرح ظروفًا وملايسات يمر بها الجهاز القضائي، تطرقوا فيها إلى «تعيين المدعين العامين والتنشكيلات الكثيرة، والمطالبة بتعديل قانون استقلال القضاء، وبخاصة المادة 16 منه التي تجيز للمجلس القضائي عزل أي قاضٍ دون إبداء الأسباب».

بحسب قاضٍ فضل عدم نشر اسمه، فإن «القضاة الشبان وضعوا على الطاولة مجموعة من التطلعات من السياسات القضائية الداخلية، أولها الخوف الذي يستشري من النقد الذي أدى إلى انعدام الحوار الداخلي بين أعضاء الجسم القضائي، أو بين فئة القضاة الكبار وفئة الشبان، والرعب الذي يملك القضاة من صلاحيات المجلس القضائي في إحالة أي قاضٍ على التقاعد في أي وقت، والتدخل في عمل القضاة المهني وليس الإداري، والتنقلات التي يرون أنها غير منصفة لكثيرين وتخدم فئة بقيت في موقعها لفترات طويلة دون أي تنقل بين المحاكم، و الإحالات على التقاعد التي شملت عددا كبيرا من القضاة في السنتين الأخيرتين».

المناقشات، كما يكشف القاضي، شملت «البعثات الخارجية والسفريات التي اقتضت غالباً على فئة محددة من القضاة دون غيرهم»، الأمر الذي تسبب في حدوث حساسيات مهنية داخل الوسط القضائي.

العدل والفصل

ترافق ذلك مع تدمير قضاة من المطالبة بسرعة «الفصل» في القضايا المنظورة أمامهم، ومغية أن يتم ذلك على حساب مقتضيات العدل، وهي قضية استحوذت على مساحة واسعة من الجدل داخل الجسم القضائي، ذلك أن المطالبات بتسريع إجراءات التقاضي أدت ببعض القضاة لإصدار قرارات تفتقر إلى الأسانيد التشريعية والعناصر التي يملها القانون.

نجاح الترويج لهذا المبدأ في زيادة عدد القضايا المفصلة وتسريع التقاضي، إلا أن هناك من يعارضه في أوساط القضاة، فقد شكّا رئيس المجلس القضائي خلال التقرير القضائي الذي صدر في العام 2006، من بطء إجراءات التقاضي، وقال إن وضع القضاء الأردني: «دون المأمول» بعد مضي ثماني سنوات على تشكيل اللجان ووضع استراتيجيات تطوير وتحديث القضاء، بسبب سياسة وزارة العدل في ضبط الإنفاق. لكنه أكد في العام 2007 أنه رغم زيادة عدد القضايا الواردة للمحاكم بنسبة 10 بالمئة عن العام 2006 فلم يزد عدد القضاة، ونظراً لزيادة الإنجاز بفصل القضايا فقد حافظت المحاكم على نسبة الفصل، وهي 98 بالمئة.

لكن قاضياً شاباً ينظر للأمر في ضوء مبدأ قانوني يختزله بالقول: «إن العدالة البيئية هي أشد أنواع الظلم». لا يتحمل رئيس المجلس القضائي وحده وزر هذه الموازنة، فهو يعمل بإمكانيات تعود لأيام الراحلين موسى الساكت وعلي مسمار.

الصحفيين» في قضايا المطبوعات والنشر، وأضاف: «لا أرى أي سبب لتوقيف صحفي لأنه كتب شيئاً، لافتاً في الوقت نفسه إلى حق المواطن في اللجوء إلى القضاء في حال تعرضه للإساءة عبر وسائل الإعلام».

مخالفات واضحة

يقول قطيشات: «ما حدث في هذه القضية يخالف روح ونص توجيهات الملك، بخصوص إجراء تعديلات تشريعية على قوانين الإعلام تضمن حصر الاختصاص في قضايا المطبوعات في المحاكم الطبيعية المدنية وليس في القضاء العسكري كما حصل مع الأجرشي». وعبر قطيشات عن قناعته بأن نيابة أمن الدولة «كان ينبغي أن تعلن عدم اختصاصها» في قضية الأجرشي. القضية تحركت ضد الأجرشي بعد دعوى قضائية سجلها محافظ العاصمة أسعد الوادي المناصير، إثر نشر خبر يخصه ويتهمه بمجاملة أقرباء له.

يقول الأجرشي إنه خضع للاستجواب ثلاث مرات، ومثل أمام ثلاث محاكم، حيث قدم إفادته على ادعاء محكمة البداية، ثم طلب إلى الادعاء الخاص بمكافحة الفساد، قبل أن ينتهي المطاف به في محكمة أمن الدولة ليتم توقيفه ثم الإفراج عنه.

خبراء قانونيون يرون أن مؤشرات خلل ظهرت في الإجراءات، تخص دراسة وتقييم ثم تكييف قرار الظن بحق الأجرشي.

على المستوى المهني والقانوني أثار ما حدث مع الصحفي، سجلات ونقاشات، فيما تفاعل الأمر لاحقاً، ونظمت اجتماعات على مستوى عالٍ على خلفية التثبث من المسألة وتقييم ما جرى، وبحسب تقرير نشرته «القدس العربي» فإن «توقيف الصحفيين مسألة ما زالت تثير استياء وغضب الملك عبد الله، بخاصة أنه أعلن رسمياً عدم ترحيبه بتوقيف صحفيين في قضايا نشر، وأعلن ضمانته الشخصية لكل مواطن أو صحفي ينشر أو يقول رأياً حراً وإيجابياً من دون اتهام».

يمكن عدّ القرار الأخير الذي أصدره مدعي عام أمن الدولة علي الحبيصة بعدم اختصاص محكمة أمن الدولة في النظر في قضية الأجرشي، شكلاً من أشكال الاستدراك لما حدث في تلك القضية.

المدعي العام أرحع عدم الاختصاص سندا للمادة 41/1 من قانون المطبوعات والنشر التي تحصر صلاحية النظر في قضايا المطبوعات في محكمة بداية عمان. ورفع المدعي العام قراره إلى النائب العام لدى نيابة أمن الدولة، ويُنظر أن يصدر قرار النائب العام إما بفسخ القرار أو المصادقة عليه.

لا أدلة على الربط بين هذه الواقعة التي تناولت ما حدث مع الأجرشي، وبين التغييرات التي حدثت في أرفع مناصب القضاء، إلا أن مصادر تؤكد أنها «القطرة التي فاقت بعدها الكأس»، وليس مألوفاً أن يتم الإعلان عن أسباب الإقالات التي تتم ضمن بروتوكولات مماثلة.

تشكيلات

التشكيلات القضائية التي أجازها الرقاد،

السّجل - خاص

◀ الاستقالة المفاجئة التي لم تسبقها مقدمات لرئيس المجلس القضائي محمد صامد الرقاد، فتحت الأبواب للتكهنات حول خلفيات الواقعة، التي تحولت إلى مادة دسمة لأحاديث مجالس عمان، وشكلت منعطفاً مفصلياً في العمل القضائي، بخاصة أن الرجل من القضاة المخضرمين، الذين نجحوا في اجترار معادلة الموازنة بين استحقاقات تطوير القضاء، والحفاظ على المصالح السيادية للدولة.

فالرقاد اجتاز أكثر من عاصفة كادت تزيجه عن الكرسي الأول في الجهاز القضائي الذي عمل فيه أكثر من نصف قرن، وبرع في تجاوز مطبات اعترضت طريقه منذ ست سنوات عندما تولى رئاسة محكمة التمييز، بعد أن كان النائب الأول لرئيس محكمتها، بينما رئيسها الحالي إسماعيل العمري قدم إليها من موقع الرجل الرابع في القضاء الأردني متخطياً أربعة من زملائه في المحكمة نفسها.

على كرامة وحرية وعزة وشرف المواطن الأردني والإنسان بشكل عام، وإن لم يفعل يكون قد أساء إلى شعبه ووطنه».

أما القضية الأكثر إثارة، فقد نتجت عن التشكيلات القضائية المتكررة. القصة التي يرويها الرقاد حول استقالته تؤكد أنه تم استدعاؤه لقصير البركة، وأبلغ بالرغبة في التغيير، فطلب الرقاد إحالته على التقاعد، ورفض الطلب. وأبدى الرقاد ما وصفه «فخره» بمنحه «شرفاً لم يحظ به أي رئيس للحكومة»، وقصد الرقاد مكتبه وكتب استقالته بعد أن تم استمزاؤه باسم خليفته.

خطوة نحو التغيير

تعيين إسماعيل العمري في أعلى منصب بعد مضي أكثر من أربعين عاماً من عمله في السلك القضائي يُنظر إليه في الأوساط القضائية، بوصفه خطوة نحو التغيير، بخاصة بعد النشج في الكفاءات مع ابتعاث عدد من القضاة إلى دول خليجية. وتبرز أمام العمري تحديات أولها إعادة توصيف أسس اختيار المدعين العامين، والموازنة بين مبادئ الفصل على حساب العدل والعدالة البيئية، وإخراج القضاء الأردني من الصبغة المحلية التقليدية إلى الصبغة العالمية، واستقطاب قضاة من خريجي الجامعات العريقة، ونقل التنسيب بتعيين القضاة من وزير العدل إلى رئيس المجلس القضائي، أو لجنة قضائية، لتتخصص صلاحية تعيين القضاة بالمجلس القضائي وموافقة الملك، إضافة إلى إصدار نظام إدارة المجلس القضائي، ونظام موظفي رئاسة المجلس القضائي، حتى تتم إعادة تعديل هيكله المجلس، الذي يعمل بالإمكانات القائمة في منتصف القرن الماضي حين كان عدد القضاة لا يتجاوز سبعين قاضياً، وإدخال تعديل على قانون نقابة المحامين يمنح القضاة صلاحية فرض العقوبة المناسبة على المحامي الذي يتعمد تعطيل سير الإجراءات القضائية أو يعرقل سير العدالة ويؤخر الفصل في الدعاوى.

عدد القضاة النظاميين بلغ حتى نهاية العام المنصرم نحو 692 قاضياً، منهم 39 من الإناث، وبلغ عدد العاملين منهم 633 قاضياً، حيث أحيل 21 قاضياً على التقاعد والاستبعاد واستقال ثلاثة قضاة، اثنان منهم لغايات الترشيح للانتخابات النيابية، وقرر المجلس إنهاء خدمة ستة قضاة لأسباب مختلفة. وتمت إغارة أو تدمير إغارة 25 قاضياً، ضمن إطار التعاون القضائي بين الأردن ودول عربية.

عاصفة
العاصفة الأهم التي نجا الرقاد منها، هبت إبان رئاسة معروف البخيت للحكومة، عندما اشتكى من عدم وجود تناغم بين السلطتين التنفيذية والقضائية، وتلميحه لاحتمال تغيير رئيس المجلس القضائي، وقد سارع الرقاد لتبني سياسة جديدة أسماها «الانفتاح المنضبط» على الصحافة، وأطلق خلال لقاء مع صحفيين تصريحات شكها فيها من «تغول السلطة التنفيذية على القضاء وتدخلها في عمله»، قائلاً إنه «لا يستطيع شراء قلم رصاص لمكتبه دون موافقة وزير العدل». حملة الرقاد فرضت شروطاً جديدة لهدنة بينه وبين البخيت، دفعت برئيس المجلس القضائي إلى إعادة إنتاج تصريحاته بخصوص تدخل وزراء في عمله، وطلب أحدهم إرسال المدعي العام إلى مكتبه لأخذ أقواله، وعدم مثول آخر لدعوات القضاء له للمثول بين يديه.

قاضٍ اشتكى من
اقتصار بعثات خارجية
وسفريات على فئة
محددة

يُعرى صمود الرقاد في وجه «التحديات» إلى نجاحه بالترويج لسياسته في تطوير القضاء، التي وازنت بين الاعتبارات السيادية والمتطلبات الدولية، والتي تجلت في رسالته إلى رأس السلطة القضائية التي قال فيها إن «الأمن لا ينفصل عن إيمان القضاة أنه من المتوجب عليهم صيانة كرامة وعزة الإنسان دون تمييز بين الناس لأي سبب من الأسباب. والمواطنون الأعداء الأحرار السادة هم الذين يبنون الأوطان ويحققون طموحات شعوبهم. أما المواطن الذي يشعر بأنه ذليل مهان محتقر في وطنه مهدورة كرامته ومضبوقة حقوقه، فلن يكون إلا حاقداً على وطنه ومواطنيه».

ويقول: «لذلك فإن القضاة يؤمنون بأنه من المتوجب على كل صاحب سلطة أو صلاحية أو مسؤول في أي جهاز من أجهزة الدولة أن يحرص -وهو يمارس صلاحياته وينهض بمسؤولياته ويؤدي أعماله- على المحافظة

قضاة تدمروا من
المطالبة بسرعة
الفصل في القضايا
مخافة أن يتم ذلك على
حساب مقتضيات العدل

وفيما تشير المعلومات المتسربة إلى أن غيوم التغيير التي أمطرت مرفق القضاء لم تكن بعيدة عن تداعيات توقيف رئيس تحرير صحيفة «الإخبارية» الأسبوعية فايز الأجرشي، من جانب مدعي عام محكمة أمن الدولة وما رافقها من وقائع، إلا أن مصادر قضائية تشير إلى إرهاسات سبقتها ولم تكن معزولة عنها وأفضت إلى هذه النتيجة.

رسمياً لم يتم الربط علناً بين استقالة الرقاد وبين هذه الحادثة، لكن نقاشات سياسية وقانونية جرت في أضييق مواقع القرار خلال الأيام الماضية، ثارت بعد بروز القضية التي قال عنها المحامي المختص بشؤون المطبوعات محمد قطيشات إنها «انطوت على مخالفات إجرائية» عند توقيف موكله وتحويل قضيته لمحكمة أمن الدولة. إلا أن دعوة الملك لرؤساء تحرير الصحف اليومية قبل سفره، وتأكيده على معارضته الشديدة لتوقيف الصحفيين، يؤكد توقف الملك أمام هذه القضية واستياءه الشديد مما حدث، حيث قال بلغة حازمة: «ممنوع توقيف

مطالب رفع الحصانة عن نواب

الروسان لحسم القضية "الملفقة"
وشديفات في مواجهة مع الدباس

◀ ناريمان الروسان

وقلت إن المطلوب هو تغيير إدارة الملكية بناء على شكاوى وصلني من أطراف عدة من داخل الملكية منها طيارون ومدير سابق للموارد البشرية، ولم تكن التعبيرات التي استخدمتها بهذه الحدة، ولا قلت شيئاً عن الموظفين الوارد ذكرهم. لكن الصحيفة هوّلت كلامي فقط للإثارة.

شديفات قال إنه حاول توضيح ذلك للدباس من خلال "أصدقاء مشتركين"، وقال إن الدباس اشترط عليه إغلاق ملف الملكية كشرط لسحب الدعوى: "طلب مني أن أكف عن

الوزراء نادر الذهبي، يكشف فيه ما وصفه بـ"تجاوزات في الملكية الأردنية"، وقد تضمن التقرير، حسب صحيفة أسبوعية، وصفاً لنبييل الدباس وموظف آخر في الملكية بأنها "سينا السمعة". التقرير ذكر أن الدباس يتقلد منصبه رغم أنه رسب في امتحان الكفاءة الذي يُعقد للطيارين، وتضمن التقرير كلاماً عن علاقة تربط رئيس الطيارين بمضيفة روسية، ما منحها فرصة تسلم مسؤولية محطة موسكو رغم أنها لا تجيد الإنجليزية، وهو شرط أساسي لتولي المنصب، وأشار التقرير إلى «لبنانية» عُينت مسؤولة عن مواد التنظيف، وقامت برفع ميزانيتها من 200 ألف دينار إلى 2 مليون دينار سنوياً.

شديفات: ما جرى
هو مجرد دردشة مع
صحفي

شديفات، في تصريح لـ"السَّجَل"، انتقد الصحيفة الأسبوعية، ونفى أن يكون ما نشرته ونسبته إليه مقابلة أو تصريحات، بل هي، والقول له: "مجرد دردشة مع صحفي،

الروسان انتقدت أداء المدعي العام، وقالت إنه ساهم في تضخيم القضية: "بعد أن تنتهي القضية سوف أشكو المدعي العام، لأنه مسؤول عن تضخيم الأمر كله، فهو من كيف القضية لتصبح سوء ائتمان ومخالفة لقانون الانتخاب، وهي ليست كذلك أبداً".

من جهته، رفض المدعي العام، الغزاوي، في اتصال أجرته "السَّجَل" معه، الإدلاء بأي تصريح صحفي، مكتفياً بالقول إن من حق الروسان التقدم بالشكاوى التي تريد، إن شاءت.

الروسان التي استغربت التركيز على قضيتها، قالت لـ"السَّجَل" إن خمسة نواب ينتظرون البت في مطالب برفع الحصانة عنهم، ورغم رفضها تسمية أي منهم، فمن المعروف أن النائب تيسير شديفات هو أحدهم.

قضية شديفات الدباس

توجهت وزارة العدل مطلع تشرين الثاني/نوفمبر الجاري إلى مجلس النواب بطلب بالموافقة على رفع الحصانة عن النائب شديفات، إثر الدعوى القضائية التي رفعها ضده الكابتن طيار نبييل الدباس، قائد أسطول الإيرباص في الملكية الأردنية، على خلفية تصريحات صحفية أدلى بها شديفات، وصف فيها الدباس بأنه "سبب السمعة". أصل القضية تقرير رفعه النائب شديفات من خلال مجلس النواب إلى رئيس

دلال سلامة

◀ النائب ناريمان الروسان التي فتحت النار على كثيرين، تقف الآن هي نفسها في مرمى النيران، وستسجل سابقة إذا تم رفع الحصانة عنها، إذ ستكون المرة الأولى التي ترفع فيها الحصانة عن نائب في البرلمان.

القرار الذي أصدرته محكمة صلح لواء بني كنانة في تشرين الثاني/نوفمبر الجاري، وطالبت فيه وزارة العدل مخاطبة مجلس النواب لرفع الحصانة عن النائب ناريمان الروسان من أجل السير في إجراءات محاكمتها بتهمة إساءة الائتمان ومخالفة قانون الانتخاب، يعود في جذوره إلى تشرين الأول/أكتوبر من العام الماضي عندما رفعت موظفتان في جمعية العون الخيرية التي ترأسها الروسان، قضية تتهمانها فيها باستخدام مقر الجمعية وتوزيع مساعدات خيرية تعود للجمعية لأغراض حملتها الانتخابية، وجّه إليها على إثرها مدعي عام محكمة بني كنانة - حنين - سامر الغزاوي تهمة إساءة الائتمان ومخالفة قانون الانتخاب.

المدعي العام: من
حق الروسان التقدم
بالشكاوى التي تريد

وفي حين نفت الروسان التهم المسندة إليها، أكدت أن القضية كلها "كيدية" لفقها لها أحد خصومها، وقالت إنه استغل العاملين معها، وهما: نائبتها شذى البطاينة، وأمينة سر الجمعية أسيل الروسان، مستغلاً بالتحديد خلافات عائلية قديمة بينها وبين نائبتها.

الروسان قالت إن ما حدث جرى قبل أن تتولى النيابة، ولم تكن تفكر حينها بالترشح للانتخابات: "كل هذه الضجة على عشرة طرود، جلبتها معي من عمان، وكلفت إمام مسجد بتوزيعها على من يعرف من الأيتام، وأوصيته ألا يذكر أنني مصدرها".

الروسان قالت إنها تسعى لرفع الحصانة عنها، لأنها ترغب بـ"حسم القضية".

وتضيف: "الموظفتان اللتان رفعتا القضية تورطتا، فهما تعرفان أن لا شيء ضدي، وقد راهنتا على أن القضية ستمضي في المحاكم لأربع سنوات باعتبار أنني أحظى بالحصانة، وبذلك يتحقق لهما الهدف الأساسي، وهو تشويه السمعة، لكنني الآن أعمل على رفع الحصانة عني لاعتزامي إنهاء القضية".

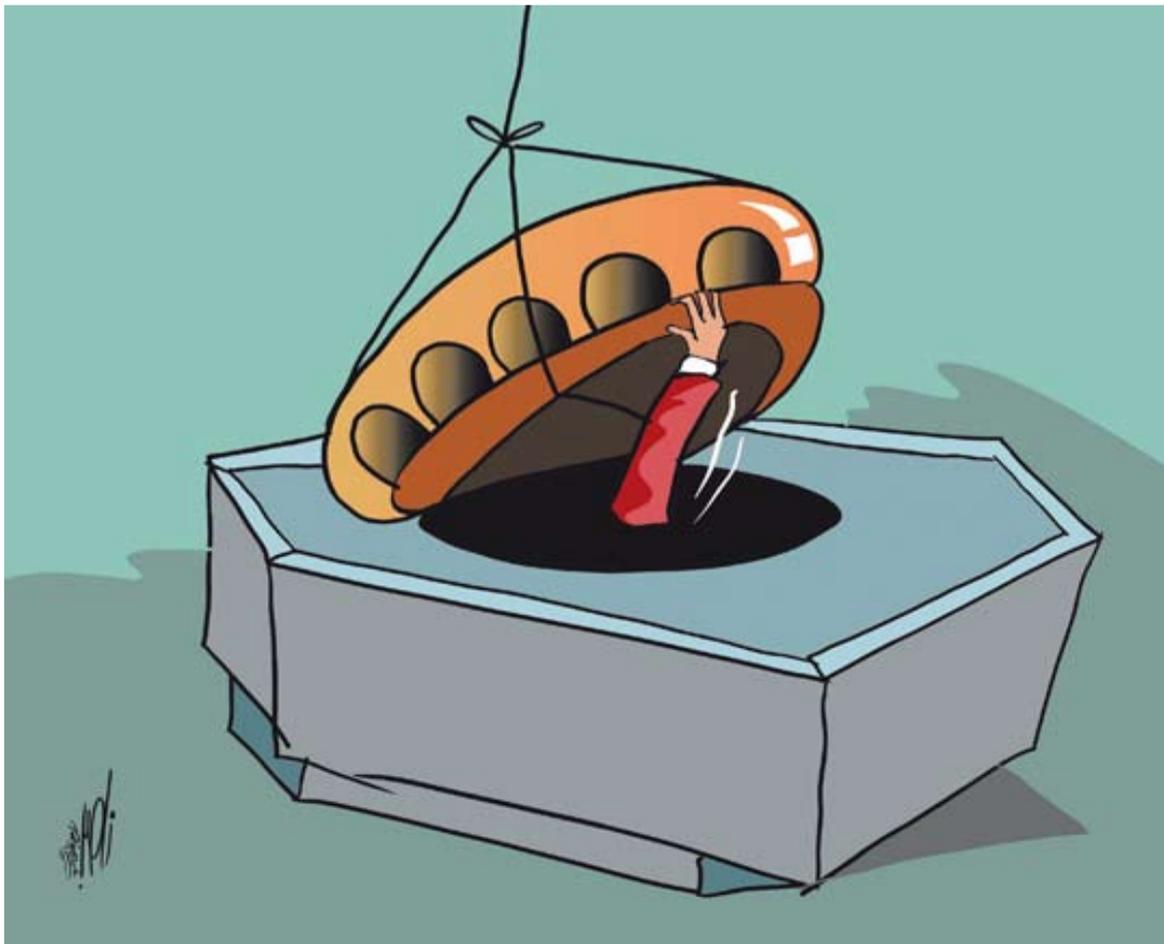
جمعونا معاً، وأنكر النائب أمامي جميع أقواله، فطلبت منه أن ينشر في الصحف استنكاره لهذه الأقوال، لكنه رفض، لهذا قررت المضي قدماً في الدعوى".

الدباس الذي استغرب نشر اتهامات لمؤسسات وطنية على صفحات الصحف، ذكر أن هناك قنوات رسمية يمكن عبرها للنائب ممارسة صلاحياته الرقابية، منها حق استجواب المسؤولين، واستغرب أن يتم التشكيك بقدراته الفنية كطيار: "أمارس الطيران منذ 35 سنة، واتهامي بأني راسب في امتحان الكفاءة الذي يُعقد للطيارين، يشبه اتهام طبيب بعدم حصوله على شهادة الثانوية العامة".

الدباس وكّل ابنه
المحامي للدفاع عن
سمعته

يقول الدباس إنه رفع القضية بصفته الشخصية لا بصفته طياراً في "الملكية"، ويؤكد أن "الملكية" تمتلك الدفاع عن نفسها: "الاتهامات التي وجهها لي وتتعلق بقدراتي كطيار أتركها للجهات الفنية المختصة لتحقيق فيها وترد عليها، لكنني أقاضيه لاتهامي بسوء السمعة"، وهي التهمة التي أبدى الدباس استغرابه منها، فمهمة مجلس النواب على حد قوله "مراقبة الأداء، لا منح شهادات حسن سلوك وسمعة للناس".

في ما يمكن عدّه رداً رمزيّاً على الاتهامات، قال الدباس إنه يمكنه توكيل "أكبر محامي البلاد"، لكنه اختار توكيل ابنه طارق الدباس ليدافع، حسب قوله، عن سمعة أبيه.



للتعايش مع السكري والحد من مخاطره

العلاج يبدأ بالهرولة وتنظيم الوجبات الغذائية

أنواع السكري

2- النوع الثاني TYPE B السكري غير المعتمد على الإنسولين: وهو الأكثر شيوعاً وتشكل نسبة الإصابة به حوالي 90 بالمئة من حالات الإصابة بالسكري. ويحدث غالباً في منتصف العمر أو بعده. ويتميز إما بنقص جزئي في إفراز الإنسولين بحيث لا تكفي كميته لتخفيض السكر في الدم أو لعدم قدرة خلايا الجسم على استعمال الإنسولين بشكل صحيح مما يؤدي إلى تجمع كمية كبيرة من السكر في الدم. تصاحب السمنة غالبية المصابين بهذا النوع. وتكفي الحمية الغذائية وتخفيف الوزن لعلاج بعض الحالات بينما يحتاج البعض الآخر إلى الأدوية الخافضة للسكر.

◀ السكري نوعان يختلفان عن بعضهما اختلافاً كبيراً في الأسباب وطرق العلاج. 1- النوع الأول TYPE A السكري المعتمد على الإنسولين: تشكل نسبة الإصابة به حوالي 10 بالمئة من حالات الإصابة بالسكري وفي أغلب الأحيان تبدأ الأعراض فجأة وغالباً ما يحدث في سن مبكرة أثناء مرحلة الطفولة أو البلوغ. ويتميز بعجز شديد في عمل خلايا البنكرياس ينتج عنه نقص مطلق في إفراز الإنسولين لذلك لا يمكن معالجة هذا النوع بالأقراص الخافضة للسكر أو الحمية الغذائية لوحدها بل يحتاج المريض إلى المعالجة بحقن الإنسولين يومياً.

مع البنكرياس عاجزاً عن إفراز ما يكفي من هذا الهرمون ليحرق اللازم من السكر. فيظل السكر عالقا في الدم. ما يشرحه الدكتور خوالدة هو النوع الثاني من السكري الأكثر شيوعاً، إذ تشكل نسبة الإصابة به حوالي 90 بالمئة من حالات الإصابة بالسكري. وللسكري والسمنة علاقة بالعجز الجنسي، بحسب الدراسة. يشرح العجلوني إن الخلية الدهنية تغير الهرمون إلى ضده. «فتحول الهرمون الذكري إلى أنثوي، ولهذا يظهر الرجال السمان وكان لهم أئداء، كما تحول الهرمونات الأنثوية إلى ذكورية، فتعاني السيدات السمينات من اضطراب في الدورة الشهرية ومن صلح أو نمو الشعر في أماكن مختلفة غير معتادة».

بالنظر إلى هذه النسبة من العجز الجنسي، يتبادر إلى الذهن سؤال حول دلالات هذا الرقم من ناحية اجتماعية ونفسية. محمد الحباشنة، مستشار الطب النفسي الاجتماعي، يعرف العجز الجنسي بأنه يراوح بين ضعف الرغبة، أو انخفاض التكرار وضعف الأداء. يقول إن الأداء الجنسي من أهم المحددات لنوعية الحياة السليمة والصحية. وبالتالي يميل من يعاني العجز إلى الشعور بالاكئاب والقلق وعدم الكفاءة. ويلفت الحباشنة إلى أن معظم المرضى الذين يراجعون الطبيب النفسي لهذه العوارض، يخرجون من طرح مسألة عجزهم الجنسي إلا بعد حين من بدء العلاج وبحسب مدى اطمئنانهم للطبيب؛ فالحديث في هذا الموضوع ما زال من «التابوهات» أو المحرمات في المجتمع. بينما يؤكد الحباشنة أن هذا الاضطراب لا يؤثر في العلاقة الزوجية القائمة على عوامل قوية؛ ولا يؤدي إلى خيانة

من الأردنيين يعانون من سمنة وزيادة وزن؛ ما يعني زيادة مطردة في أعداد من لديهم «استعداد» للإصابة بالسكري. وهو ببساطة زيادة نسبة السكر (الجلوكوز) في الدم. يقول كامل العجلوني، مدير المركز، إن مشاكل السكري تبدأ بمجرد أن يزيد مؤشر «كتلة الجسم Body Mass» عن 25؛ إذ يتم الحساب بقسمة الوزن على مربع الطول بالأمتار.



خسارة 10 كغم من وزن شخص مصاب بالسمنة، يسهم في تقليل نسبة الوفاة 10 بالمئة، والسكري 30 بالمئة

عن آلية العلاقة بين السكري والسمنة، يقول عبدالكريم الخوالدة، مستشار أول الغدد الصم والسكري والباطنية، إن إفراز البنكرياس للإنسولين، الذي ينظم السكر في الدم، يزيد كلما كان الطعام المتناول دسماً وحلواً. بالتالي فإن استمرار تناول هذه الأطعمة التي تترجم إلى دهون وشحوم تتكدس في الجسم، يحفز على مزيد من إفراز الإنسولين إلى حد يصعب

نهاد الجريبي

◀ حتى وقت قريب، ظلت «السمنة» دليل صحة وعافية. فكانت الأمهات تقيس صحة الطفل بوفرة مايتناوله من طعام على أساس أن «شهيته مفتوحة» وكان يُفترض خطأ أن آثار «النعمة» تظهر على الرجل إذا امتدت بطنه أمامه.

لكن الحال اختلفت اليوم؛ فقد بات معروفاً أن السمنة سبب رئيسي في مرض السكري الذي انتشر في العالم حتى غداً وباء. يزيد في خطورة المرض أنه يتسبب في مضاعفات خطيرة. عالمياً، 40 بالمئة من مرضى الفشل الكلوي يعانون من السكري، ومثلها من حالات العمى. أردنياً، بحسب دراسة أصدرها المركز الوطني للسكري والغدد الصم والوراثة، فإن 75 بالمئة من مرضى السكري عرضة لجلطات قلبية، وأن 62 بالمئة من الرجال فوق سن 25 عاماً من المصابين بالسكري أو الضغط أو الدهنيات يعانون العجز الجنسي.

أظهرت الدراسة التي نُشرت في آب أغسطس الماضي أن 30,5 بالمئة من الأردنيين مصابون بالسكري؛ وفي التفصيل فإن 60 بالمئة من الرجال الأردنيين فوق سن 40 عاماً، و 50 بالمئة من الأردنيات فوق سن 25 عاماً مصابون، على الأقل، بأمراض السكري والضغط (التوتر الشرياني) وارتفاع الدهنيات. الدراسة أشارت إلى أن 82 بالمئة

حرق السعرات الحرارية مثل الرمان، والسّمك، والماء. في المقابل، توصي العباسي بضرورة الابتعاد عن عادة تناول الأطعمة المشبعة بالزيت مثل الهامبرغر والتشيسيس الذي يساوي في سعراته الحرارية نصف كوب من الزيت (أي 300 سعر حراري). أما بما يتعلق بممارسة الرياضة، فإن قلة الحركة تتسبب في تكدس الشحوم وعدم حرق السعرات الحرارية في الجسم. وهنا يلفت ماجد مجلي، أستاذ الطب الرياضي في الجامعة الأردنية، إلى أنه حتى يكون النشاط الرياضي مجدياً في حرق السعرات الحرارية لا بد من رفع كفاءة القلب والرئتين بحيث يصل عدد ضربات القلب ما بين 130-150 نبضة في الدقيقة؛ إذ إن النبض الطبيعي يراوح بين 60-80 نبضة. وعليه فإن الأعمال المنزلية لا تدخل في حساب الأنشطة الكفيلة بحرق سعرات حرارية. فقد تنطوي على شعور بالتعب ولكنها ليست بالضرورة كفيلة برفع كفاءة القلب والرئتين. النشاط الرياضي الأمثل في هذه الحالة، بحسب مجلي، هو الهرولة أو الركض نصف ساعة 4 مرات أسبوعياً. هذا كفيل بحرق 400-450 سعر حراري في المتوسط؛ أي ما يعادل السعرات الحرارية في 10 ملاعق كبيرة من السكر أو علبة مشروبات غازية. هنا، يقول العجلوني إن خسارة 10 كغم من وزن شخص مصاب بالسمنة، يسهم في تقليل نسبة الوفاة 10 بالمئة، والضغط 20 بالمئة، والسكري 30 بالمئة. لكن العجلوني يشدد على أهمية وجود «قرار سياسي» للحد من الإصابة بالسمنة والسكري والضغط. ويقول إنه لا بد للحكومة أن توفر المكان المناسب كي يمارس الناس الرياضة؛ كأن تزيل العوائق، من الأرصفة لتتيح للناس أن يتمشوا؛ وأن تنشئ مزيداً من المراكز لمعالجة السكري والسمنة والضغط. الخوالدة يتفق مع العجلوني ويؤكد أن الحكومة مطالبة بتنظيم حملات توعية على أساس أن تكلفة المريض بالسكري أو السمنة التي تصل اليوم 5 دنانير، قد تكلف غداً آلاف الدنانير إذا أصيب المريض بفشل كلوي.

زوجية ما لم تتوافر عوامل أخرى مثل ضعف دينامية الأسرة. حسب دراسة الوطني للسكري، فقد وصلت كلفة علاج هذه المتلازمة الاستقلابية (سكري، ضغط، سمنة، دهنيات) 1,308 بليون دينار. العجلوني يشرح أن الرقم يشمل تكلفة الأدوية والمختبرات والأطباء، إضافة إلى تكلفة غير مباشرة مثل انخفاض مستوى الإنتاجية عند المريض أو لدى أحد أفراد عائلته ممن يضطرون إلى مرافقته أحياناً. التغلب على هذه المشكلات الصحية والاقتصادية ليس صعباً. فرغم أن السكري مرض مزمن لا علاج له، إلا أن تجنبه أمر سهل وفي متناول اليد. كل ما يحتاج المرء إليه هو تغيير عادات تناول الطعام من حيث النوع والكم، وتغيير في أسلوب الحياة كممارسة الرياضة. الخوالدة لا يفضل استخدام لفظ حمية. يقول إنه ليس ثمة نظام غذائي خاص بمرضى السكري. ويشرح «مريض السكري يستطيع أن يتناول كل الأطعمة، شريطة أن يتوافر أمان. الأول: تناول كميات قليلة، فبدلاً من تناول كطف عنب، يكتفي المريض بتناول بضعة حبات. الثاني: توزيع كمية الطعام التي يحتاجها الجسم على 5 وجبات على الأقل. فبالإضافة إلى الفطور والغداء والعشاء، ينصح الخوالدة بتناول وجبات صغيرة «سناك» مثل ساندويتش أو حبة فواكه. الهدف من ذلك هو تمكين البنكرياس من إفراز ما يكفي لحرق كميات قليلة من السكر في كل مرة». ربي العباسي، أخصائية التغذية العلاجية/مديرة المركز الريادي للتغذية، تقول «اعتاد الأردنيون تناول وجبة واحدة في اليوم، بعد انتهاء الدوام»؛ وتحذر من أن حرمان الجسم من الطعام على هذا النحو، وتناول كمية كبيرة في وجبة واحدة يسهم في زيادة الوزن. وتشرح أن «الجسم من خلال الحرمان أو التجويع يميل إلى التخزين أكثر حتى يوفر طاقة للخلايا والدماغ». تضيف العباسي أن من الأهمية بمكان أن ينوع المرء في طعامه؛ فثمة أغذية تساعد في



فرصة كبرى لاستثمار التحول الأميركي

تتمة المنشور على الأولى

◀ وحتى مساء الاثنين الثالث من تشرين الثاني/نوفمبر الجاري وعشية ظهور النتائج، فقد كان التشكك قائماً على نطاق واسع في العالم: هل يأذن الأميركيون البيض بتصعيده. هل يأخذ أبناء جلده وأنصار التحرر والعدالة بالجدية المطلوبة ويندفعون للتصويت له، وهل تمر العملية الانتخابية دون تلاعب ما، يهدد على الرجل الطامح فرصة الوصول الى البيت الأبيض؟

لم تمض ساعات حتى كانت النتائج تضع حداً للمخاوف، وتكشف فوزاً مريحاً للمرشح الديمقراطي الشاب، على منافسه ذي الأفكار الشائخة ماكين. وجرى على الفور استعادة مقولات "عبرية أميركا، دينامية التغيير فيها، تجدد الحلم الأميركي" وهي عبارات لا تفسد المبالغة فيها صحتها. وبدا الأمر أشبه بتحقيق رؤيا شبه ميتافيزيقية.. رغم أن المرشح المتدين هو من نبي بالخسارة. وخلافاً لما جرى في حملته الانتخابية، ففي مؤتمره الصحفي الأول، تفادى الرئيس المنتخب نثر الوعود التي طالما أغدقها من قبل. "التغيير" الذي اتخذ شعاراً وأيقونة لحملة، حل محله خطاب توافقي يتعامل مع أوضاع البلاد، كما هي عليه، لا كما يؤمل لها أن تتغير، رغم ما حفل به خطاب الانتصار الاحتفالي من وعود متجددة، وذلك بعض من مكر السياسة.

وسارع معلقون لوضع الرجل في خانة الوسط، وهو موقع يرتاح له الساسة عادة، إذ يعفيهم من تبعات التصنيف، فيما وصفه معلقون بأنه استراتيجي (يتطلع لحصد نتائج كبيرة لاحقة، لا مكاسب صغيرة فورية). بينما نعته فريق ثالث بأنه ما زال في مرحلة "تقليب خياراته".

على أن مسارعة الرئيس أوباما لتعيين رام إيمانويل كبيراً لموظفي البيت الأبيض، أثارت تكهنات حول خياراته. فالرجل معروف بتأييده العلني للدولة الإسرائيلية وسبق أن خدم في الجيش الإسرائيلي (لا الأميركي) في أثناء حرب الخليج العام 1991، ويقال إنه يحمل الجنسية الإسرائيلية إلى جانب الجنسية الأميركية.

الإعلامي العربي البارز في الولايات المتحدة هشام ملح، يصف هذا الاختيار في النهار اللبنانية الأحد الماضي السابع من تشرين الثاني/نوفمبر الجاري، بأنه تم لأسباب داخلية محضة تتعلق بدينامية إيمانويل واستعداده للمواجهة ليس مع الجمهوريين فحسب بل مع الديمقراطيين أيضاً في الكونغرس. أوباما نفسه عزا هذا الاختيار، إلى أن مدير البيت الأبيض يضطلع بدور جوهري في قدرة الرئيس وإدارته على تطبيق برنامج عمله.

ملح، ينقل عن ناشط ومستشار بارز

في الحزب الديمقراطي هو كريس لاباتينا، قول الأخير "إن اختيار إيمانويل تم لأسباب داخلية بنسبة 95 بالمئة".

هذا التطور الأولي، يدل على مدى دقة المهمة المنوطة بالدبلوماسية العربية، في التعامل مع الرئيس الجديد. لقد تم بالنسبة له تغليب العوامل الداخلية على ما عداها في اختيار كبير الموظفين، وليس لأحد لومه على ذلك. غير أن الرجل لم يأخذ حساسية الخارج في الاعتبار حين أدلى بتوضيحه، وامتنع عن أية مقارنة تتعلق بالسلام المؤبد بأيدي أميركية في الشرق الأوسط.

بينما تتحدث أوساط أخرى بأن الرئيس الجديد سوف يستعين ليس فقط بدنييس روس، المبعوث الأميركي السابق إلى المنطقة، بل كذلك بالباحث السياسي روبرت مالي، المتفهم لاستحقاقات السلام والعارف بالعوائق الفعلية أمام إحلال السلام، وكان مالي واكب مفاوضات كامب ديفيد الماراتونية بين الراحل عرفات وباراك.

ويستذكر متابعون أن أوباما خلال زيارته للمنطقة في أثناء حملته الانتخابية أمضى أقل الوقت في الأراضي الفلسطينية المحتلة، ولم يعاين جدار الضم والتوسع الذي يشق الأراضي المحتلة ويصادر مساحات كبيرة منها. وأنه أطلق وعوداً حول رسوخ الانحياز الأميركي للدولة العبرية، مع تجاهل أن الدولة

المتميزة في الرعاية، تقوم على احتلال أراضي الغير منذ أكثر من أربعة عقود.

وبينما اتسمت ردود الفعل الإسرائيلية على انتخابه بالحد والاصرار على "مستقبل مشرق ينتظر العلاقات الإسرائيلية الأميركية". فقد بدت ردود الفعل العربية الرسمية بدورها وقد اكتنفها الحذر والتردد حيال سياسي، غير معلومة وجهته الفعلية.

حتى إن العراق الذي يشكو من حالة احتلال، ومن ضغوط الإدارة الجمهورية عليه لتوقيع اتفاقية تنتقص من سيادته، بدأ شديد الحذر في ردود فعل مسؤوليه.

الحذر والتردد يغدوان قيمة يُعتد بهما، إذا عكسا جدية في التعامل مع التطورات، تنأى عن التسرع، ويتأهب أصحابها لاتباع سياسة دينامية، تتعدى إطلاق المناشآت والأداء الدبلوماسي التقليدي، الذي ارتد سلسلة خيبات واجه بها الرئيس المنصرف بوش وإدارته، الدبلوماسية العربية على مدى ثماني سنوات عجاف.

من منطق الأمور أن يأخذ الرسميون العرب التحول الأميركي في الاعتبار، وأن يعمدوا من جانبهم إلى ملاقاته، بتحول في الخطاب والأداء تجاه البيت الأبيض وصانعي القرارات في واشنطن. لم يعد من الحكمة في شيء إعفاء واشنطن، من مسؤوليتها الكبرى في التهور المريع الذي لحق بقضية

العدالة والسلام في الشرق الأوسط. لم يعد مقبولاً ولا مفيداً الفصل بين علاقات قوية ووثيقة مع الولايات المتحدة تستحق التمسك بها، وبين الجهر بتأثر هذه العلاقات بسياسة خارجية أميركية، تتنكر للشرعية الدولية وتجاقي أحكام القانون الدولي وتقفز عن حقوق الإنسان والشعوب في منطقتنا.

يقترح ناشط سياسي في هذا الصدد مخاطبة إدارة أوباما بخطاب مفاده: لهذه الإدارة أن تتقيد بإرث التحالف مع الدولة العبرية، وأن تواصل الإغداق عليها من أموال دافعي الضرائب، على أن يتم التمييز بين الدولة العبرية القائمة منذ العام 1948، وبين احتلالها لأراضي الغير في العام 1967، وما يحفل به هذا الاحتلال من تنكيل وتقتيل، وسرقة الأراضي والمياه، وهدم البيوت واقتلاع الأشجار، مما وثقته عشرات الهيئات والمنظمات في العالم بما فيها المنظمة الدولية الأم "الأمم المتحدة" على مدى أربعة عقود.

الدمج بين الدولة العبرية وبين مصالح احتلالها تحت مسمى "إسرائيل"، يمثل خطيئة سياسية وقانونية، وعاراً أخلاقياً أن أميركا "الجديدة" أن تقبل عنه، وفاءً لميراث تحرر ومسؤولية وعدالة وضعه "الآباء المؤسسون"، وينهل منه ويصدر عنه الرئيس المنتخب كما تدل المؤشرات حتى الآن.

فريق أوباما: رسائل التغيير المحتمل



◀ جويل كلاين

كما طرح في حملته الانتخابية، أن التعليم يحتاج لدماء جديدة، وأن المميزين من الطلبة ينبغي أن يُستدرجوا ليصبحوا معلمين، وليس كما يحدث الآن، إذ يتم توظيف الطلبة ذوي التحصيل المنخفض، في التعليم. الهدف النهائي هو الاستثمار في القوى البشرية، وهذه رسالة يمكن لأوباما أن يرسلها بقوة. لكن، هل يمكن أن تتحقق هذه التوقعات في مجال التعليم تحديداً؟

هذا يتطلب تمرير قوانين من مجلس النواب تحديداً، ولهذا قد يكون إيمانويل المعروف بقدرته على جمع نواب الحزب الديمقراطي حول سياسة محددة وتميرها، هو العصر الأكثر فعالية في هذا التغيير، عن طريق إقناع الأجنحة الليبرالية جداً من الحزب بالأقتراب من الوسط. وهو لا يحتاج كثيراً إلى دعم الجمهوريين الذين لم يرحبوا بتعيينه ابتداءً، وهذا ما عكسه تصريح زعيم الأقلية الجمهورية في مجلس النواب الذي انتقد تعيين إيمانويل في هذا المنصب.

كان إيمانويل واصل صعوده في مجلس النواب منذ العام 2003 دون عثرات، إلى أن ترأس لجنة الحزب الديمقراطي لانتخابات الكونغرس، ومكّن الحزب من حصد أغلبية مقاعد مجلس النواب في انتخابات تشرين الثاني/نوفمبر 2006، ما يشير إلى أن بإمكانه متابعة مسيرته بنجاح، خاصة أنه انتخب في كانون الثاني/يناير 2007 لرئاسة تجمع الحزب الديمقراطي في مجلس النواب، وهو رابع أرفع منصب في قيادة الحزب في المجلس، وأصبح من أقرب القادة الديمقراطيين لرئاسة مجلس النواب نانسي بيلوسي. وبذلك سيتمكن إيمانويل من تمرير برامج الرئيس وبمساعدة داخلية من المجلس.

على البيت الأبيض فيه أن يركز على الاقتصاد، لا بد من تعيين وزير خارجية قادر على جمع الأميركيين وراء سياسة دولية أخلاقية، على أن يتعامل مع الشؤون الخارجية دون إشغال الرئيس بها. آل غور هو الأقدر على القيام بهذا العمل. سيمرز كان احتل موقع وزير المالية سابقاً، ولديه سجل يُعتد به في هذا المجال، وتبوأ كذلك رئاسة جامعة هارفرد. بهذه المؤهلات قد يتمكن سيمرز من إنقاذ الاقتصاد من الركود، مدعوماً بسياسة خارجية حكيمة لا تؤدي إلى الحروب، بل إلى انتعاش اقتصادي ورفق بالبيئة. ورغم أن سيمرز معروف بليبراليته، إلا أنه لا يثير مخاوف السوق المالية بحكم تجربته وخبرته. وهو كذلك مؤهل بحكم التجربة والمعرفة للتصدي للجنح الأكثر ليبرالية في الحزب الديمقراطي، وإن كان غير مرغوب به من الحركة النسوية، بسبب ما قاله ذات مرة من أن لديه فضولاً معرفياً بخصوص عدم قدرة النساء على تحصيل علامات مرتفعة في مستويات الرياضيات المتقدمة.

من حيث الأهمية، ينبغي التطرق لوزارة الدفاع عند الحديث عن الوزارات المهمة، لكن برنامج التغيير الذي ينادي به أوباما يتطلب نوعاً آخر من الدفاع هو التعليم، ويمكن أن يُرسل أوباما رسالة التغيير إذا ما عيّن جويل كلاين وزيراً للتعليم، ورفع وزارة التعليم إلى الدائرة الضيقة من الحكومة. جويل كلاين هو أكثر من اعتيادي في التعليم، نظراً لتجربته في رئاسة مجلس مدارس مدينة نيويورك (New York City's School Chancellor)، وتبنيه فكرة "قوة العقل" ومكافأة المعلم بناء على جدارته. بالطبع، هذا الموقف يتناقض مع موقف اتحاد المعلمين الذي يرفض تبني سياسة المكافأة حسب الجدارة. يدرك أوباما،

السّجل - خاص



◀ آل غور

◀ بتعيينه رام إيمانويل بمنصب كبير موظفي البيت الأبيض، يكون باراك أوباما قد أرسل رسالته السياسية الأولى، وهي العمل لإنجاز التشريعات والقرارات وتميرها من خلال الكونغرس. لكن حتى تعطي تعيينات أوباما تأكيداً للتغيير لا بد من أن تشمل أولئك الذين لهم تاريخ في التغيير. ومن هؤلاء آل غور، عضو الكونغرس السابق، ونائب الرئيس والمرشح لمنصب الرئيس. لإثبات أن برنامج التغيير الذي طرحه أوباما جدي، فإن تعيين آل غور وزيراً للخارجية سيرسل الرسالة الأقوى والأفضل على مستوى الرأي العام الأميركي والرأي العام العالمي، نظراً لرؤيته المميزة للبيئة التي نال عليها جائزة نوبل، وخبرته العملية التي أهلته لأن يكون معتدلاً وعقلانياً وواقعياً. الخيارات الأخرى المطروحة لمنصب وزير الخارجية، مثل جون كيري، سوف تجلب معها خبرة عميقة في السياسة الخارجية، لأن جون كيري من المخضرمين في لجنة الشؤون الخارجية التابعة لمجلس الشيوخ، وكاد يهزم بوش في انتخابات العام 2004. إلا أن آل غور يتميز عنه أنه مثل أوباما، عارض الحرب الأخيرة على العراق.

الرسالة الأخرى الدالة على التغيير التي يمكن أن يبعتها أوباما، هي تعيين لورانس سيمرز وزيراً للمالية. ففي الوقت الذي ينبغي



◀ لورانس سيمرز



◀ رام إيمانويل

نجح أميركي من أصل إفريقي والعرب هم الزنوج الجدد



ستيفن غلين

مسلماً في هذه البلاد؟)، الإجابة هي: لا. تلك ليست أميركا. فهل هناك خطأ في أن يكون طفل في السابعة أميركياً مسلماً، يعتقد أنه من الممكن أن يكون رئيساً؟ كما أنني سمعت من أعضاء قدامى في حزبي يشيرون إلى أنه مسلم وقد يكون مرتبطاً بالإرهابيين. هذه ليست الطريقة التي يجب التعامل بها في أميركا.



**في أعقاب الانتصار الناجز
لليوميين أخيراً،
يكون النظام السياسي
الأميركي القائم على
حزبين في خطر**

في السياسة هناك دائماً خطوط حمراء. من قد يصفح عن أوباما إرضاءً لحشد كبير من الناخبين المناوئين للإسلام، في حين كان يقوم بدور السمسار لوكلائهم الليكوديين، مفترضاً أنه سوف يحتسي كأساً مع الشيطان اليوم بدلاً عن عقد سلام دائم في الشرق الأوسط غداً. لكن ذلك يقول شيئاً عن فضيلة مجتمع، حيث يتطلب بذل أي محاولة جديّة لإزالة المعاناة عن شعب مضطهد، القيام بما فعله أسلاف أوباما، لكن من الباب الخلفي.

لقد كانت نتيجة الحملة الرئاسية الأميركية لانتخابات 2008 بمثابة تحية مطلوبة وملطفة بعد قرنين من التمييز العنيف ضد الأميركيين الأفارقة. ومع كل ما فيها من خلاص، فإنها سنت حقيقة جديدة في مجال السياسة الإثنية والدين: المسلمون الأميركيون، وبخاصة العرب، هم الزنوج الجدد.

محرر في "نيوزويك" الدولية

الناس الذين يمثلون نصف سلام متفاوض عليه في المنطقة الظلماء. على الجانب الجمهوري، قالت سيده لـ ماكين لأنها لن تصوت لـ أوباما لأنه «عربي». ردّ ماكين كان أصيلاً وحقيقياً، إن لم يكن تعبيراً غير مقصود عن رهاب الإسلام في أميركا. ماكين قال «لا، إنه رب عائلة محترم».

صفحات الرأي في الصحف الليبرالية الأميركية عموماً «نيويورك تايمز»، «واشنطن بوست»، و«نيوزويك» - تجاهلت إجابة ماكين، مثلما تجاهلت إهمال أوباما للجالية المسلمة في البلاد. لم يكن ليتصدى ويعترف بهذا التعصب الأعمى والعنصرية إلا كولن باول، أول وزير خارجية من

أصول إفريقية في أميركا، وعلى ما يبدو رجل الدولة الوحيد فيها. ويستحق تعليقه في مقابلة مع برنامج «واجه الصحافة» على شبكة «سي.بي.إس» التلفزيونية الاقتباس كاملاً:

«أنا منزعج أيضاً، ليس مما قاله السيناتور ماكين، بل مما يقوله أعضاء الحزب الجمهوري، ومما يسمح بقوله، مثل هذه الأشياء: (حسناً، أنت تعلم أن السيد أوباما مسلم). حسناً، الإجابة الصحيحة هي: (إنه ليس مسلماً، إنه مسيحي، وهو كان دائماً مسيحياً)، لكن الجواب الصحيح حقاً هو: (وماذا لو كان كذلك؟ هل من الخطأ أن يكون

سياسية في العالم - قد انتهى إلى مجموعة مغلقة من المسنّين البيض الجنوبيين. وكان لحملة أوباما المتألقة أن مزجت بين شبكة الإنترنت وحميمية الجماهير من أجل نتيجة حاسمة، وفيما استهلكت الإدارة نفسها بعدم كفاءتها، وفيما كان المرشحون الساعون إلى الحل محلها يتهاونون واحداً بعد الآخر، كانت دعوة أوباما الخالية من الأخطاء تبدو عصية على المقاومة. وفيما كان ماكين يستسلم بسماحة ليلة الانتخابات، فإن منافسه أجرى سابقاً متفوقاً ومنحه المنتخبون التصويت المناسب. ولا شك أن مؤرخي الانتخابات الرئاسية سيدرسون حملة انتخابات أوباما مثلما يشرح العسكريون انتصار ولينغتون في «واترلو» (مقارنة غير مكتملة، في الواقع، لأن ماكين لم يكن بونابرتاً!).

غير أنه كان هناك بند مظلم في نصر أوباما الذي كان نصراً لقوى الاستنارة، فمحاولات أعداء أوباما للتعريف به بوصفه مسلماً، رغم أنها لم تكن من التأثير بحيث تحرف مساعيه عن مسارها، إلا أنها كانت من الجدية بحيث جعلته يتخذ موقف الدفاع. لقد كان حريصاً على ألا يلتقط صوراً مع مسلمين في أي مكان، ناهيك عن المساجد. وكان قسم الولاء الذي قدمه لإسرائيل أمام لجنة الشؤون السياسية الأميركية الإسرائيلية محاكاة مقنعة للسياسة الأميركية التي تدور في أروقة البيت الأبيض تماماً، كما كان مقنعاً تقليد الممثلة الكوميديّة تينا فاي لـ سارة بيلين؛ ولكن من دون الضحكات. فخلال جولته في الشرق الأوسط تهاوى أوباما مع الإسرائيليين في «كيبوتساتهم» بحرارة، لكنه خصص نحو 45 دقيقة للفلسطينيين. وبينما كان يزور الضفة الغربية لم يقف لالتقاط أي صورة، كما أنه لم يعقد مؤتمراً صحفياً، وكان واضحاً أنه يتجنب

السيء، والذي علّق بالمتحدي الجمهوري جون ماكين مثل رائحة الموت؟ ما من شك في أن انتخاب أوباما حدث تاريخي يجب الاحتفال به. فقد كانت حملته شهادة على قوة ضبط النفس والعقل، في وقت كان فيه المواطنون - في أميركا وحول العالم - قد سئموا عجرفة النظام وغلوه ومتاجرته بالخوف. ولا شك أن كثيرين رأوا في أوباما خلاصاً من بوش الذي فعل لتقويض المصالح الأميركية في الداخل والخارج أكثر مما فعلت أي قوة أجنبية أو خلية إرهابية.



**مؤرخو الانتخابات
الرئاسية سيدرسون
حملة انتخابات أوباما
مثلما يشرح العسكريون
انتصار ولينغتون في
«واترلو»**

وفي أعقاب الانتصار الناجز لليوميين أخيراً، يكون النظام السياسي الأميركي القائم على حزبين في خطر؛ وبفضل بوش وقوميساره الشعبي، نائب الرئيس ديك تشيني، حتى لا نتحدث عن «التأهبة» سارة بيلين ومجموعتها المعادية للثقافة، يكون الحزب الجمهوري - حزب لينكولن، أقدم حركة

ستيفن غلين*

خاض السيناتور باراك أوباما حملة الانتخابات الرئاسية لعام 2008 بسجل حسابات حافل، وكانت المدخلات السالبة والإيجابية في سجله متوازنة إلى حد كبير. المدخلات السالبة كانت مثيرة للإحباط:

رجل أسود يارث إسلامي، صغير السن بخبرة محدودة كنائب فيدرالي. عارض أولئك الذين ادّعوا أنهم أحق منه بالحكم، بمن فيهم هيلاري كلينتون، زميلته في مجلس الشيوخ والمفترض أنها الوريث الفعلي للأسرة الحاكمة التي بدأت بزوجها وقطع تسلسلها بفضافة جورج بوش.

أما مدخلاته الإيجابية فإنها كانت موازية في أثرها الهائل. فلم يحدث منذ حملة جون إف. كينيدي الرئاسية في العام 1960 أن شاهد الناخبون مثل هذا المرشح الجذاب على مستوى العالم: فقد كان مفوهاً في مجتمع كانت فيه الخطابة قد تحولت نتاجاً إنسانياً. وسرعان ما أصبح هادئاً، وماكراً وخارق الذكاء، وكانت لياقته في التحدث إلى الجماهير في مثل لياقة رونالد ريغان، وحضوره الجذاب على المسرح يستدعي بيل كلينتون، ولكن من دون نهمه. ولكونه قادراً على معرفة الناس، فإنه أحاط نفسه برجال ونساء لا يقلون عنه كفاءة وانضباطاً.



**حملة أوباما المتألقة لم
تخل من بنود مظلمة**

ثم كانت هناك البنود غير العادية في سجله، والتي كان لها الفصل في أن يشق طريقه في صورة استثنائية. فقد قام بحملته الانتخابية على أنقاض رئاسة بدأت في التخریب على نفسها فور إعادة الانتخابات في العام 2004، بخطة كارثية لخصخصة الضمان الاجتماعي. ثم تبع ذلك إعصار كاترينا، والكارثة الطائفية في العراق، واتهام مسؤول كبير في البيت الأبيض لعقده صفقة مع وكالة الاستخبارات المركزية، وكشف حالة تنصت غير مرخصة، وتسييس دائرة القضاء التي كانت يوماً ما مقدسة، وأخيراً وهو ما كان أمراً حاسماً، انهيار «وول ستريت» وبداية الركود الاقتصادي. ولدى مقارنتها بالإرث التراجيوميدي لرئاسة بوش، فإن سلبيات أوباما تبدو بالغة الضلالة.

في مثل هذه الحالة، هل كان انتصار السيناتور الشاب حدثاً تاريخياً فائق الأهمية مثلما نظر إليه؟ هل تحول الأميركيون حقاً عبر إنجازات أوباما ونداءاته الإنسانية، إلى التسامح والكياسة؟ أو أنهم ببساطة تمردوا على ثمانية أعوام من الحكم الجمهوري



صحيفة، رواية وحرب أهلية

محطات في مسيرة الأميركيين -

1783: انتهاء الثورة الأميركية: بريطانيا والولايات المتحدة الوليدة توقع معاهدة باريس التي أنهت الثورة الأميركية ضد مملكة بريطانيا العظمى.

1800: محاولة عتق العبيد: الكونغرس يحبط، بفارق بسيط، اقتراحاً قدمه توماس جيفرسون، لحظر العبودية في المناطق الجديدة.

1790: أول تعداد للسكان في العام 1790، وجد أن ثلاثة ملايين و929 ألف نسمة يعيشون في الولايات المتحدة، منهم 671 ألفاً و681 (واحد إلى خمسة تقريبا من سكان البلاد آنذاك) من العبيد. استبانة التعداد السكاني كانت تطلب من رب العائلة بوضوح إدراج أسماء «العبيد» في حوزته.

1793: قانون العبد الفارّ: الولايات المتحدة تحظر أي محاولات لعرقلة القبض على عبد فارّ من مالكه.

1794: طفرة القطن: إيلاي ويتني يخترع جهازاً لفرز البذور عن القطن، ما جعل القطن المحصول الرئيسي في جنوب أميركا. أدى ذلك إلى زيادة الطلب على العبيد للعمل في الحقول.

1808: الولايات المتحدة تحظر الاتجار بالبشر: القانون منع استيراد الرقيق من إفريقيا، إلا أن التهريب لم يتوقف.

1820: تسوية ميسوري: إدخال ميسوري إلى الاتحاد كولاية تبيح الرقيق، ومين كولاية حرّة. حُظرت العبودية في أي منطقة شمال خط عرض 36-30.

1822: ثورة الرقيق: عبد حرّ في جنوب كارولينا يدعى دنمارك فيسي، يحاول إشعال ثورة في تشارلستون. شنق 35 مشاركاً في تلك الانتفاضة.

1831: ثورة فرجينيا: القس نات تيرنر يقود انتفاضة ضد البيض، ما أدى إلى قتل 60 منهم على مدى يومين. عناصر الميليشيات في فرجينيا تقضي على الثورة وتطارد تيرنر، الذي قبض عليه وشنق بعد شهرين. مدفوعون بالغضب، يفرض الأميركيون الجنوبيون قيوداً إضافية على الرقيق.

1835: فرض رقابة ضد رواد التحرير: الولايات الجنوبية تطرد الداعين لعتق الرقيق، وتمنع إرسال أي مواد عبر البريد تتصل بتحرير العبيد.

1846-1848: الحرب المكسيكية الأميركية: المكسيك المهزومة تتنازل للولايات المتحدة عن مناطق شاسعة. وينخرط الأميركيون في جدال: هل العبودية مسموحة في الأراضي الجديدة، أم لا؟

1501: عبيد أفارقة في العالم الجديد: مستوطنون إسبان يُحضرون عبيداً من إفريقيا إلى جزيرة بورت أوف سانتو الكاريبية (عاصمة جمهورية الدومينغو حالياً).

1522: ثورة العبيد الكاريبيون يُثورون في جزيرة هيسبانيولا، التي تضم الآن هايتي وجمهورية الدومينكان.

1562: بريطانيا تنضم إلى تجارة العبيد: جون هوكينز، أول بريطاني ينخرط في تجارة الرقيق، يجني أرباحاً ضخمة من «شحن بضائع بشرية» من إفريقيا إلى هيسبانيولا.

1581: الرقيق في فلوريدا: سكان إسبان في سانت أوغستين يستوردون رقيقاً من إفريقيا إلى هذه المنطقة التي أضحت أول مستعمرة دائمة في فلوريدا.

1619: رقيق في فرجينيا: أفارقة أُحضروا إلى جيمستون ليكونوا أول دفعة يتم توريدها إلى مستعمرات شمال أميركا البريطانية.

1662: رقيق بالوراثة: صدور قانون في فرجينيا ينص على أن أبناء الأمهات السود يتم عتقهم أو استبقاؤهم عبيداً طبقاً لوضع الأم.

1705: الرقيق كجزء من الأصول المالية (العقارات): مشرعون في فرجينيا يسمحون لمالكي الرقيق بالتنازل عن «ممتلكاتهم من الرقيق». القانون نفسه سمح للمالكين ب«قتل» الفارين و«تدميرهم».

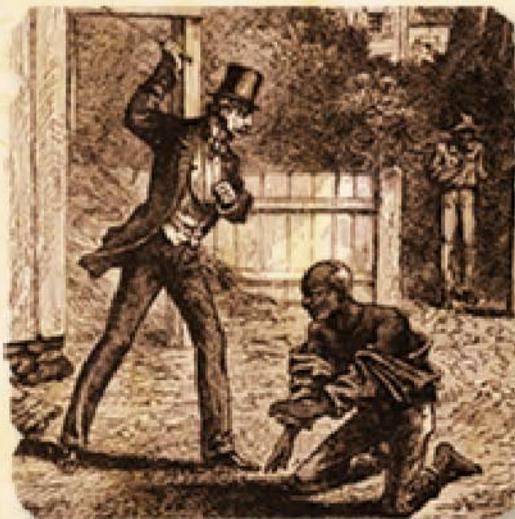
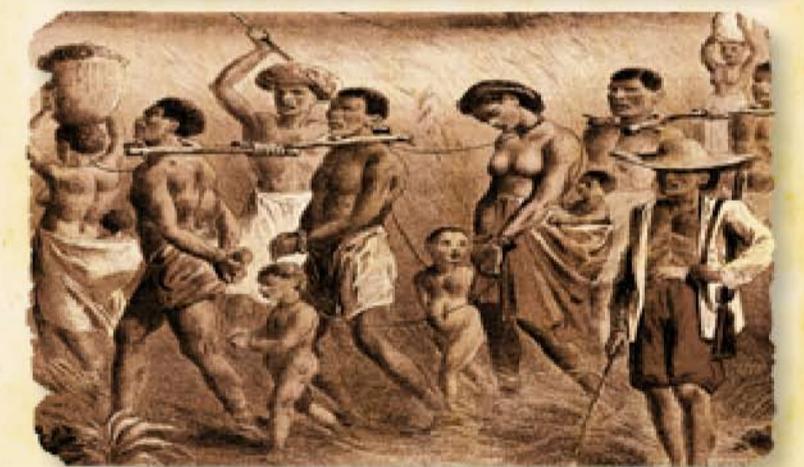
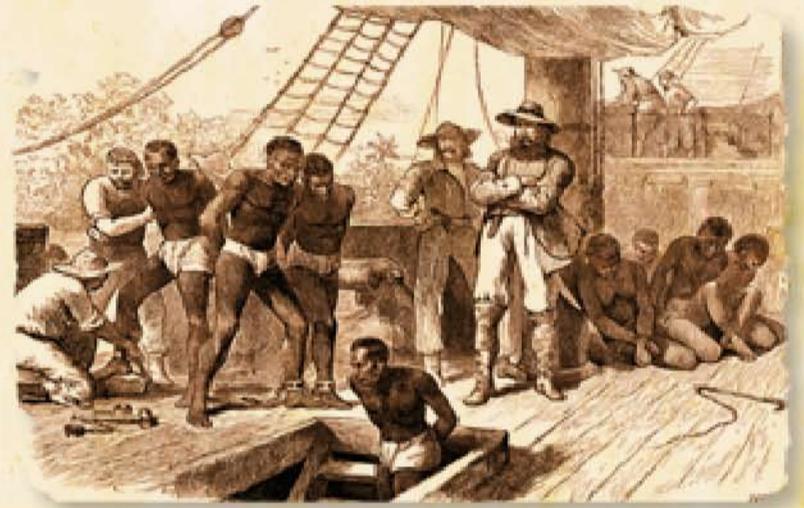
1712: ثورة الرقيق في مدينة نيويورك: مملوكون يقتلون مواطنين بيضا خلال انتفاضة أحيبتها الميليشيات المنظمة لاحقاً. إعدام 19 متمرداً.

1739: ثورة في جنوب كارولينا: وسط هتافات تنادي بالحرية، 75 من العبيد يسرقون أسلحة ويهربون صوب الحرية في فلوريدا (التي كانت حينذاك تحت الحكم الإسباني). ميليشيا جنوب كارولينا أجهزت على التمرد الذي قتل فيه 40 من العبيد الأفارقة، و20 من البيض.

1775: اندلاع الثورة الأميركية: شرارة الحرب قدحت من معارك بدأت في مدن ليكسنغتون وكوكورد في ماساشوستس، من أجل استقلال أميركا عن بريطانيا.

1775: تشكّل جمعية تحرير العبيد: على يد أنطوني بينيزيت وزوجته فرانس (فيلادلفيا).

1776: صدور إعلان الاستقلال: المؤتمر القاري يؤكد أن «هذه المستعمرات المتحدة يجب أن تكون ولايات حرة ومستقلة».



الأفارقة من العبودية إلى التحرر



غير مختلطة، وسيّرت حافلات خاصة بالمواطنين السود.

1870: إلغاء القيود العنصرية على حق الاقتراع بموجب التعديل الخامس عشر. لكن ولايات جنوبية تفرض شروطاً حالت عملياً دون تمتع الأميركيين الأفارقة بحق التصويت.

1915: تشكيل منظمة «كو كلوكس كلان الحديثة» ضد المواطنين السود.

1916-1930: الهجرة الكبرى. حوالي سبعة ملايين إفريقي أميركي ينتقلون من الولايات الجنوبية إلى المدن الصناعية الكبرى في الشمال، هرباً من العنصرية.

1955: روزا باركس تتعرض للاعتقال بسبب رفضها إخلاء مقعدها في حافلة لراكب أبيض. موقف روزا يؤدي إلى حركة احتجاج واسعة، فيما ينظم رجل الدين الأسود مارتن لوثر كينغ مقاطعة لخدمة الحافلات استمرت عاماً.

1957: ليتل روك، أركنسو: الرئيس دوايت آيزنهاور يرسل الجيش لمراقبة تسعة طلاب إلى مدرستهم الثانوية بعد أن قطع طريقهم زهاء 1000 شخص، احتجاجاً على قرار المحكمة العليا بضمان التعليم للسود.

1961: ولادة باراك أوباما في هاواي لأب أسود يتحدر من كينيا، وأم بيضاء.

1963: المسيرة إلى واشنطن: مارتن لوثر كينغ يلقي كلمة مؤثرة بعنوان «لدي حلم». منظمة «كو كلوكس كلان» تقتل الناشط في حقوق الإنسان ميدغار إيفيرز في الميسيسيبي.

1964: الرئيس جون كينيدي يقرّ قانون حقوق الإنسان الذي يحظر كل أنواع التمييز العنصري.

1965: الأحد الدموي: شرطة ألاباما تضرب متظاهرين خلال مسيرة احتجاج على قيود الاقتراع، أعقب ذلك صدور قانون حرية الاقتراع الذي أزال آخر العقبات بين السود وصناديق الاقتراع.

1966: القوة السوداء: ظهور حركة الأفارقة الأميركيين المطالبة بالحرية من التسلسل الأبيض.

1968: مارتن لوثر كينغ يلقي خطابه الشهير: «لقد صعدت إلى رأس ذلك الجبل» الذي قال فيه إنه «رأى الأرض الموعودة». يتم اغتياله في اليوم التالي في فندق في ميمفيس (تينيسي).

آذار/مارس 2008: باراك أوباما، يلقي كلمة عن العرق في واحد من أكثر التصريحات مشاهدة في السباق للانتخابات الأميركية. في تلك الكلمة حث أوباما الأفارقة الأميركيين على «التصالح مع أعباء الماضي دون أن نقع ضحايا له».

1847: صدور صحيفة «نجمة الشمال» على يد فريدريك دوغلاس، الصحفي الأميركي والناشط التحريري الملقب بـ«أبي حركة الحقوق المدنية المعاصرة». لم تكتف تلك الصحيفة بنقد العبودية، بل دعت إلى تحرير المرأة ومجموعات أخرى. وطرح دوغلاس شعار: «الحقيقة ليس لها جنس أو لون - الله أبونا جميعاً وكلنا إخوة». كانت تلك الصحيفة توزع 4000 نسخة في الولايات المتحدة وأوروبا. أطلق على الصحيفة هذا الاسم، لأن العبيد الذين يفرون من مالكيهم في الليل كانوا يتتبعون النجم الشمالي إلى مدارج الحرية.

1849: فرار هاربيت توبمان: توبمان، المولودة في عائلة من الرقيق في ميريلاند، تهرب ثم تقود 300 من رفاقها إلى الحرية في الولايات الشمالية، ثم كندا.

1850: مقابل دخول كاليفورنيا إلى الاتحاد كولاية خالية من العبودية، يوافق المشرّعون في ولايات الشمال على تمرير قانون يحمل عقوبات قاسية على الفارين من العبودية.

1852: صدور رواية «كوخ العم توم» لهاربيت بيتشر ستو، حول فضائح العبودية.

1854: قانون كانساس-نبراسكا: الكونغرس يطرح جانباً تسوية ميسوري للعام 1820، ويعطي هاتين المقاطعتين خيار الإبقاء على العبودية. ثم يندلع العنف في تلك المناطق.

1857: قرار دريد سكوت: محكمة العدل العليا تقر، بسبعة أصوات مقابل صوتين، أن السود لا يمكن أن يكونوا مواطنين، وأن الكونغرس لا يمتلك صلاحيات حظر العبودية في أي مقاطعة.

1860: انتخاب أبراهام لينكولن: لينكولن (مقاطعة إيلينوي) يصبح أول جمهوري رئيساً للولايات المتحدة.

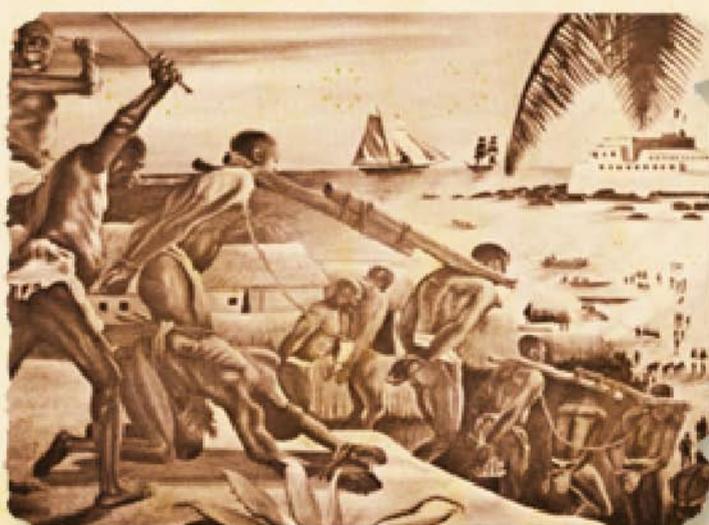
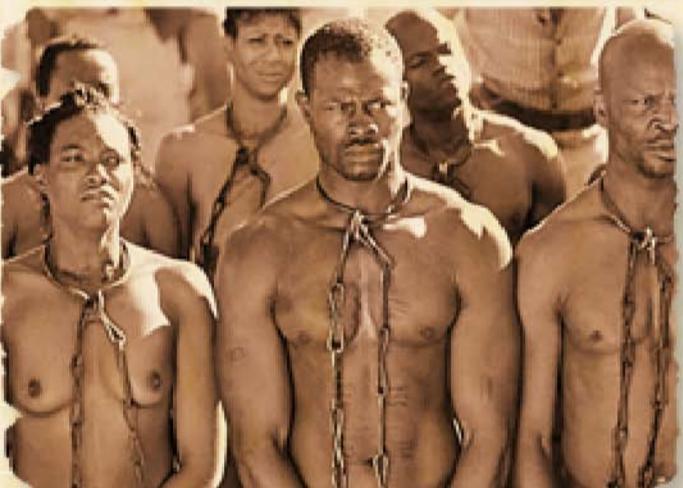
1860: انفصال الجنوب: جنوب كارولينا تقرر الانفصال في كانون الأول/ديسمبر. ولايات جنوبية أخرى تقتفي خطاها في العام التالي.

1861-1865: الحرب الأهلية الأميركية: أربع سنوات من الحروب الطاحنة تحصد حياة 623 ألف شخص.

1863: إعلان الحرية والتحرر: الرئيس لنكولن يعلن في كانون الثاني/يناير 1863 تحرير جميع العبيد في مناطق التمرد.

1865: التعديل الثالث عشر يلغي العبودية: هذا التعديل في الدستور الأميركي يلغي العبودية رسمياً، ويواصل حظرها مع استثناءات محدودة، مثل المحكومين بجرائم.

1868: التعديل الرابع عشر: يضمن وصول المواطنين إلى الخدمات الحكومية بصرف النظر عن العرق. على أن العديد من الولايات الجنوبية فصلت الخدمات بين أبيض وأسود، فأقامت مدارس



التزام الرئيس المنتخب أوباما بأداء دوره "من أول يوم"

هنري سيغمان*



◀ هنري سيغمان

بينما المقصود من متطلب «الثنائية» هو الحيولة دون أي ضغط خارجي يطالب بتحقيق تقدم ملموس.

لم يعد يجدي الجهد الجهد، الذي تبذله الرباعية في إخفاء حقيقة عبثية المفاوضات، التي لم تتعد كونها عملية دون محتوى. من الواضح للجميع أنه لم يتم التوصل إلى اتفاق ولا حتى على قضية واحدة من القضايا المفصلة في الحل الدائم - سواء الحدود، المستوطنات، القدس، اللاجئين، المياه أو الأمن. وزيرة الخارجية الإسرائيلية تسببي ليفني في حديث مع راديو الجيش الإسرائيلي قالت إن مسألة القدس لم تطرح قط على طاولة

الشيخ في 9 تشرين الثاني/نوفمبر الجاري، هو بمثابة هدية للرئيس المنتخب جاءت في وقتها. فضحالة وسذاجة تقييم الرباعية للتقدم الحاصل في المفاوضات التي أطلقها اجتماع أنابوليس قبل عام، يختزل كل ما يمكن أن نعرف عن «عملية سلام» في غياب التزام واضح لقيام دولة فلسطينية. لم يكن في بيان الرباعية أي شيء على الإطلاق بما يتعلق بمحتوى المفاوضات بين الإسرائيليين والفلسطينيين، التي تحيي «تقدمها». بل إن أعضاءها الكرام أبدوا إعجابهم «بالعملية»، وأظهروا احترامهم للقاعدة التي ألزم المفاوضات أنفسهم بها وهي «لا شيء متفق عليه حتى الاتفاق على كل شيء» - احتياط غير وارد على الإطلاق بما أنهم لم يتفقوا على أي شيء.

المنطقة وما وراءها. عليه، بوسع الولايات المتحدة أن تطلب السلام أكثر من الأطراف المتحاربة، فقد توافرت لديها كل الأسباب لتطرح توصياتها حول الخطوط العريضة لاتفاقية سلام، وأن تسعى بجد إلى أن يقبل الطرفان بهذه الاتفاقية.

يعتقد هذا الفريق أن السلام لم يحالف الطرفين ليس فقط لافتقادهما إلى الرغبة الكافية في السلام، وإنما بسبب الفجوة الواسعة في ميزان القوى بين الطرفين، بما يسمح لأحدهما بفرض مطالب يقبلها الآخر بكليتها. عليه المطلوب هو تدخل طرف ثالث، يعيد الحد الأدنى من التوازن والعدالة إلى هذه العملية.

هكذا، يرون أن عملية سلام تركز على تحقيق تقدم بسيط، في غياب ولو اتفاقية مبادئ على الأطر العامة للدولة الفلسطينية بما يضمن ديمومتها وسيادتها واستقلالها، بحسب ما جاء في خارطة الطريق، لا يمكن أن تفضي إلى بناء ثقة متبادلة. بل على النقيض تماما، فما دامت إسرائيل في الظروف الحالية، تجد أن المجتمع الدولي يسمح لها باستخدام ذريعة تأجيل البحث في قضايا الحل الدائم حتى تتوسع وتعمق في بناء مستوطناتها، أي استمرار في تفادي حل المسائل المتعلقة بالدولة الفلسطينية، فإن ذلك يقضي على أي ثقة قد تكون ما زالت قائمة.

في ضوء الاختلاف بين مستشاريه، فإن تقرير التقدم في عملية السلام في الشرق الأوسط، الذي أصدرته الرباعية، بحسب بيانها الصحفي عقب اجتماعها في شرم

◀ في أثناء حملته الانتخابية، وعد باراك أوباما أنه وبخلاف بوش وكلينتون، سيأخذ دوره في عملية السلام في الشرق الأوسط «من أول يوم».

من الواضح أن هذا التعهد الرئاسي الجاد لعملية السلام، شرط أساسي للنجاح في التوصل إلى اتفاق، إلا أن «التعهد» على هذا النحو ليس ضربا من السياسة. فقد تحدى الصراع الإسرائيلي الفلسطيني كل مبادرات السلام السابقة ليس لأنها افتقرت إلى تعهد رئاسي، وإنما لأنها افتقرت إلى سياسة قادرة على كسر الجمود.

لهذا فإن السؤال الحرج، ليس ما إذا كان الرئيس أوباما سيضطلع بهذا الدور من أول يوم، ولكن ماذا ستكون سياسته لترجمة هذا التعهد. الجواب عن السؤال ليس واضحا بالمرّة، وذلك بسبب الانقسام الحاد على هذا الأمر بين أهم مستشاريه لعملية السلام في الشرق الأوسط.

التقرير الأخير للرباعية الدولية اتسم بالضحالة والسذاجة

أعضاء الرباعية تعهدوا كذلك باحترام «الطبيعة الثنائية والسرية للمفاوضات»، حتى من دون أن يغمزوا إلى احتمال شك بأن المتطلب «السري» ربما موجود ليضمن استمرار عملية ما زالت خالية من أي محتوى،

الجديدة من هذا التمرين الأخير للرباعية واضح من دون شك. وهو أن لا طائل من جهود السلام التي تركز على العملية، بناء الثقة وتحقيق الحد الأدنى من التقدم في غياب أطر مقبولة تحدد المسائل المتعلقة بالوضع الدائم. إنها استراتيجية يلجأ إليها من يفتقد إلى الشجاعة السياسية، ليقول لإسرائيل إن استغلالها لعدم وجود اتفاق سلام في اتجاه توسيع ما تصاد به من أراضي فلسطينية ودفع الشعب الفلسطيني إلى النزوح، لم يعد مقبولا لا للولايات المتحدة ولا للمجتمع الدولي.

المفاوضات. وعندما سُئلت عن التزامها «ببحث كل المسائل الجوهرية»، ردت وبصراحة متناهية أنه «من الأهمية بمكان التمييز بين الالتزام والبحث الفعلي». (هآرتس، 2008/11/9) العبرة التي استخلصتها إدارة أوباما

السماح باستمرار استراتيجية التوسع الإسرائيلي يفتقر إلى الشجاعة السياسية

السماح لها بالاستمرار، فيما يتم القضاء بشكل منظم على أي إمكانية لتطبيق حل الدولتين، لا يعكس صداقة أو تضامنا مع الدولة اليهودية.

اضطلاع للرئيس أوباما في عملية السلام بالشرق الأوسط، يحدد بما لا يترك مجالا للشك إطارا لاتفاقية وضع دائم، مشفوعا بتطبيق مبدأ تحقيق التقدم التدريجي وبناء الثقة، هو الأمل الوحيد لإنهاء نصف قرن من المأساة. وهو السبيل الوحيد لضمان بقاء إسرائيل كدولة يهودية ديمقراطية.

*مدير معهد مشروع الولايات المتحدة/الشرق الأوسط، نيويورك



مستشاروه منقسمون حول سبل مقاربة السلام في الشرق الأوسط

ثمة تيار بين مستشاريه يحضه على القيام بإجراء الإسرائيليين والفلسطينيين بأفكار أميركا الخاصة للوصول إلى حل دائم. بل يذهبون إلى أبعد ويعتقدون أن على الولايات المتحدة ألا تضغط على الأطراف المعنية للانخراط المبكر في محادثات الحل الدائم. إذ يرون أنه لا تتوافر بعد الثقة الكافية بين الأطراف بما يمكنهم من النجاح في مثل هذه المحادثات. فالولايات المتحدة، بحسبهم، لا تملك السعي إلى السلام أكثر من الأطراف المعنية. وعليه، فإن هدف الولايات المتحدة «التسهيل» يجب ألا يتجاوز حدود بناء القدر الأدنى من الثقة وإدارة الصراع. انخراط الأطراف المعنية بمفاوضات الحل الدائم قبل أن تتولد بينهم الثقة الكافية والمتبادلة بما يضمن استدامة هذه العملية المعقدة يهدد بالفشل ووقوع انتكاسات كارثية.

التيار الآخر من مستشاري أوباما للسلام في الشرق الأوسط، يرفض فكرة ألا تسعى الولايات المتحدة إلى السلام أكثر من الإسرائيليين والفلسطينيين أنفسهم. إذ يرون أن السعي الأميركي لإنهاء الأزمة لا يُعد مجرد فضل من أميركا لإسرائيل والفلسطينيين وإنما خدمة للمصالح الأميركية الحيوية في

أردني

المجمع الانتخابي:

اقتراع النخب يطغى
على اقتراع الشعب

المقاطعات الانتخابية، فيما يتم اختيار ممثلين اثنين من خلال التصويت على مستوى الولاية. ما يعني أن هاتين الولايتين قد ترسلان إلى المجمع أصواتا منقسمة بين مرشح جمهوري وآخر ديمقراطي.

يلتقي المجمع الانتخابي في 15 كانون الأول/ديسمبر للاقتراع النهائي، ويقوم الكونغرس بعد النتائج في كانون الثاني/يناير.

اللافت في نظام الاقتراع غير المباشر، أن ليس في الدستور الأمريكي ما يفرض على ممثل الحزب في المجمع الانتخابي، التصويت بما يقضيه الحزب أو التصويت الشعبي. لهذا شهد التاريخ الأمريكي 4 انتخابات، خسر فيها المجمع الانتخابي مرشحين كانوا فازوا بالاقتراع الشعبي.

أولها في 1824 عندما فاز جون كوينسي آدمز على أندرو جاكسون، رغم أن الأخير حاز على أغلبية التصويت الشعبي؛ لكنه لم ينل الأغلبية المطلوبة في المجمع الانتخابي؛ ما اضطر مجلس النواب لانتخاب الرئيس (بحسب الدستور). جاكسون اتهم آدمز و هنري كلاي (الذي كان رئيس المجلس) بالفساد والتآمر ضده. آدمز عين كلاي وزيراً لخارجيته.

نهاد الجريبي

◀ عندما يتوجه الناخب الأمريكي إلى صناديق الاقتراع في الانتخابات الرئاسية، فإنه في واقع الأمر لا يصوت لمرشحه المفضل لمنصب الرئيس أو نائب الرئيس، وإنما إلى شخص ثالث ينضم إلى ما يُعرف بالمجمع الانتخابي Electoral College الذي ينوب عن «الشعب» في تحديد من سيشغل هذين المنصبين.

الفكرة وراء هذا النظام من الاقتراع غير المباشر، هي أن واضعي الدستور الأمريكي في 1787، كانوا أمام خيارين بما يتعلق بانتخاب السلطة التنفيذية. الأول: أن ينتخب الشعب الرئيس ونائب الرئيس في اقتراع مباشر. والثاني أن يقوم الكونغرس المنتخب بالاقتراع المباشر، بانتخاب الرئيس ونائبه.

لكن «الأباء المؤسسين» خشوا من الخيار الأول على أساس أن الأحزاب السياسية لم تكن منظمة بعد، ولم تكن ثمة قواعد تحدد عدد المرشحين، ناهيك عن صعوبة التنقل والاتصال. فمرشح جدير بالثقة قد يحظى بشعبية في منطقة معينة، لكنه يظل مغموراً لدى مناطق أخرى. ما يعني أن الناس ستنقسم حول مرشح واحد.

أما بالنسبة للخيار الثاني، فتكمن الخطورة في أن المنصب التنفيذي قد يكون خاضعاً لسيطرة فئة من رجال الكونغرس، ممن قد لا يعكسون رغبات ناخبهم بقدر ما يعكسون مصالحهم الشخصية. عليه، تم التوصل إلى حل وسط بابتكار «مجمع انتخابي»؛ فتقوم الأغلبية الفائزة في ولاية ما بانتداب شخصيات عامة، لا تشغل منصباً حكومياً، لتمثيلها في هذا المجمع لانتخاب الرئيس ونائبه.

يتم اختيار المندوبين قبل بدء الانتخابات الرئاسية كل 4 سنوات. فيقوم كل حزب بإجراء انتخابات داخلية لاختيار قائمة، تضم عدداً معيناً من هذه الشخصيات.

هذا العدد يساوي عدد ممثلي الولاية في الكونغرس بغرفتيه الشيوخ والنواب. فلكل ولاية عضوان في مجلس الشيوخ، فيما يرتبط عدد النواب بعدد سكان تلك الولاية.

ولاية كاليفورنيا، اليوم، لها 55 صوتاً في المجمع، مقابل 3 أصوات لولاية مونتانا. بهذا يصبح المجموع الكلي للولايات 535 صوتاً. تضاف إليها 3 أصوات منحها الدستور لواشنطن العاصمة، وهي ليست ولاية وإنما مقاطعة، ما يجعل المجموع النهائي 538، هو عدد المندوبين في المجمع الانتخابي. للفوز بمنصب الرئيس ونائبه، يجب الحصول على 270 صوتاً على الأقل.

في يوم الانتخابات، يتم احتساب قائمة الحزب التي ستذهب إلى المجمع الانتخابي والتي ستصوت بالتالي لمرشح ذلك الحزب من خلال نظامين. الأول يعتمد نظام «الفائز يأخذ كل شيء» The winner takes it all، ويُطبق في 48 ولاية من الولايات الخمسين، بالإضافة إلى مقاطعة العاصمة واشنطن. فبمجرد أن تعلن ولاية عن أن مرشح حاز فيها على الأغلبية مهما كانت ضئيلة، يكون الحزب قد نال جميع الأصوات الانتخابية المخصصة لتلك الولاية. فمثلاً، الأغلبية للحزب الديمقراطي، ولو بصوت واحد في ولاية نيويورك، تعني أن أصوات الولاية الـ 31 الممثلة في المجمع ستكون من الديمقراطيين.

لكن في ولايتين هما مين (4 أصوات) ونبراسكا (5 أصوات)، يتم تحديد الهوية الحزبية لمندوبي هاتين الولايتين في المجمع من خلال نظام أكثر تعقيداً. إذ يتم اختيار ممثل واحد بالتصويت الشعبي على مستوى



◀ مارتن لوثر كنج

◀ روزا باركس

نجاح أوباما ثمرة كفاح
باركس ولوثر كنج

نقضت المحكمة العليا حكماً بفرض غرامة على باركس، وألغت تشريع الفصل العنصري على متن الحافلات العمومية.

في العام 1957، انتقلت باركس وزوجها إلى ديترويت (ميتشغان)، حيث خدمت ضمن موظفي رجل التشريع الأميركي جون كونيرز. واستحدث مجلس قيادات الجنوب المسيحية جائزة سنوية باسم السيدة باركس للحريات العامة.

بعد وفاة زوجها في العام 1977، أنشأت أرملته معهد روزا ورايموند باركس للتنمية الذاتية. يرعى المعهد برنامجاً صيف كل عام للشباب تحت شعار «الطرق صوب الحرية» (Path to Freedom)، يتضمن جولات بالحافلات عبر الولايات الأميركية، يعاين الشبان خلالها تجربة بلدهم وحركة التحرر والحقوق المدنية.

الرئيس الديمقراطي بيل كلينتون (2000-1992) منح باركس وسام الحرية الرئاسي في العام 1996. وبعد ثلاث سنوات، حازت ميدالية ذهبية من الكونغرس.

حين سُئلت في ما إذا كانت سعيدة بحياة التقاعد، أجابت روزا باركس: «أعمل جهدي لأنظر إلى الحياة بتفاؤل وأمل، وأتطلع دائماً إلى أن يكون اليوم التالي أفضل من سابقه. لكنني لا أعتقد بوجود سعادة كاملة. يؤلمني بقاء بعض أنشطة (كلان) العنصرية. أعتقد أنه حين تقول إنك سعيد، فإنك تمتلك كل شيء، ولا يعوزك شيء. أنا لم أصل إلى تلك المرحلة بعد».

أمضت باركس سنواتها الأخيرة بهدوء في ديترويت، التي توفيت فيها العام 2005 عن 92 عاماً. عقب وفاتها، وضع نعشها ليومين في روتوندا الكابيتول (حيث مقر المجلس التشريعي)، لكي تلقي الأمة نظرة الوداع الأخيرة على جسد امرأة شجاعة غيرت وجه الولايات المتحدة. وكانت أول امرأة في تاريخ أميركا يسجى جثمانها في قاعة الكابيتول، شرف يناله عادة رؤساء الولايات المتحدة.

حالة الخوف الدائمة التي لازمتها، كانت السبب وراء جسارتها النسبية في حادثة الحافلة. تقول: «لم يكن لدي أي خوف شخصي، كان هناك شعور بالارتياح أن تعرف أنك لست وحدك».

بعد التحاقها بكلية المعلمين لولاية ألاباما، استقرت الشاببة باركس في مونتغمري مع زوجها رايموند باركس. الزوجان انضموا هناك إلى المجموعة المحلية في اللجنة الوطنية للأفارقة الأميركيين، حيث عملت على تحسين أوضاع الأميركيين الملونين في الجنوب العنصري. «عملت في حالات عدّة مع اللجنة الوطنية (NAACP)»، تقول باركس، وتضيف: «لكن تلك الجهود لم تنل الدعاية الكافية. كانت تُسجّل حالات من الجلد والقتل والاعتصاب. الأمر كان أقرب إلى تحدي القوى القائمة، وإبلاغهم بأننا لا نرغب بمتابعة العيش كمواطنين من الدرجة الثانية».

امرأة سوداء رفضت
التخلي عن مقعدها
في حافلة لراكب
أبيض، أطلقت
شرارة التمرد

حادثة الحافلة الشهيرة أفضت إلى تشكيل منظمة مونتغمري للتطوير، بقيادة كاهن شاب في كنيسة ديكنستر المعمدانية يدعى مارتن لوثر كينغ (جي آر).

دعت المنظمة إلى مقاطعة شركة الحافلات التي كانت ملكاً للمدينة. ودامت المقاطعة 382 يوماً، وسلطت الأضواء على باركس وكينغ معاً، كما كشفت قضية الاضطهاد أمام العالم. في غمرة الحملة الإنسانية،

سعد حتر

◀ يُرجع غالبية المؤرخين اتقاد شعلة حركة حقوق الإنسان في الولايات المتحدة إلى الأول من كانون الأول/ديسمبر 1955، يوم رفضت امرأة سوداء التخلي عن مقعدها في حافلة إلى راكب أبيض، في تمرد على الأنظمة العرقية السائدة في ذلك الوقت.

روزا باركس، تلك السيدة الشجاعة، تعرضت للاعتقال لكن تحديها الفردي أطلق حركة واسعة لإنهاء التفرقة على أساس اللون في الولايات المتحدة، كما ألهمت محبي الحرية والمساواة في بلادها وسائر الكون.

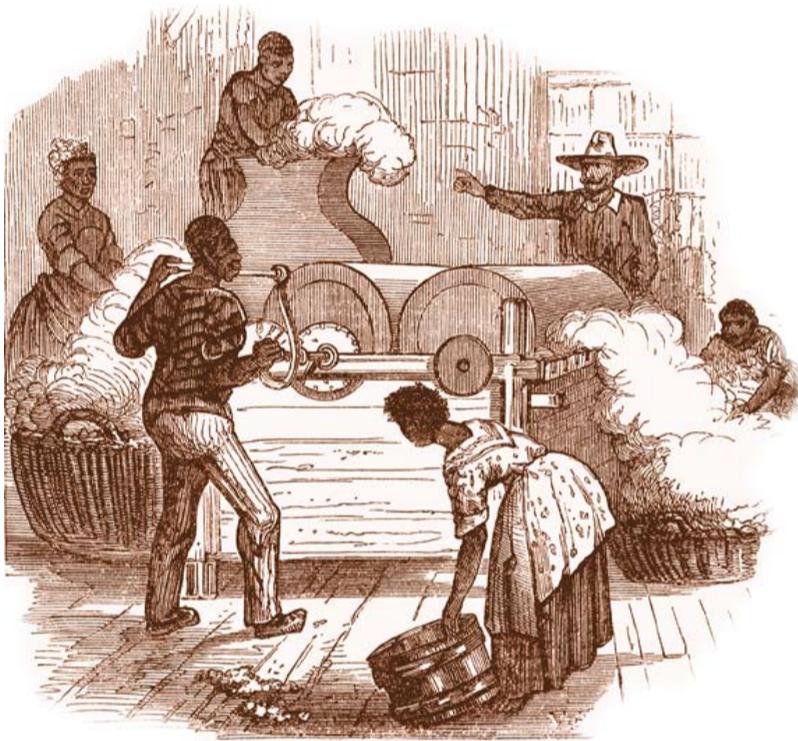
باركس ولدت في 4 شباط/فبراير 1913، في روزا لوبيز مكولي (ولاية ألاباما الجنوبية)، مهد التفرقة العنصرية في ذلك الوقت، لأب نجار وأم تعمل في حقل التعليم. في الثانية من عمرها، انتقلت للعيش في مزرعة جديها في باين ليفيل (ألاباما) إلى جانب أمها وشقيقها سيلفستر. وحين بلغت الحادية عشرة، التحقت في مدرسة مونتغمري الصناعية للبنات، وهي مدرسة خاصة أنشأتها مجموعة نساء ليبراليات من شمال الولايات المتحدة. اتكأت الفلسفة الذاتية للمدرسة إلى نصيحة ليونا مكولي؛ «انتهرز أي فرصة مهما كانت نادرة».

الفرص كانت بالفعل نادرة في ذلك الوقت، حسبما تستذكر باركس في مقابلة صحفية. «لم تكن نمتع بأي حقوق مدنية. كان الأمر يتعلق بصراع البقاء من يوم ليوم». محطة الأغلال قالت إنها كانت تمضي بعض الليالي في الإنصات لجولات عصابة «كو كلوكس كلان» وأصوات مشانق، وكان يغشاهما الخوف من أن يعمدوا إلى حرق منزلها. في تلك المقابلة، كشفت باركس أن

معاناة مسكوت عنها في التاريخ الأميركي

مزارع تكثير العبيد: تجارة مربحة وعمالة مزدهرة

جينى الحمارة



إدراك بأن العبودية، في أواخر القرن الثامن عشر، أصبحت تجارة متهاككة. فقد تراجعت زراعة التبغ في ولايات فيرجينيا وميريلاند وديلاوير، بعد عقود من الإنتاج الكثيف له، ما وضع الأراضي أمام حالة من التآكل والتدهور. وتحول المزارعون إلى منتجات أكثر ربحية، بعد التناقص الكبير في أعداد العبيد العاملين لديهم، ولتجنب تحمّل نفقات هؤلاء العبيد، منحهم المزارعون حريتهم.

ظل الربح الدافع الأول للاتجار بالعبيد في الغرب، وامتدت المكاسب المالية لهذه العملية لتشمل أنحاء الأرض جميعاً، بعد أن أكملت العبودية في أميركا ثلاثة قرون. فمن خاطفي العبيد وباعهم في إفريقيا، إلى مالكي السفن الذين خاضوا رحلات مرهقة عبر المحيط الأطلسي لنقلهم، إلى تجار الرقيق في "السوق المفتوحة"، وصولاً إلى مزارع ملاك العبيد وأسيادهم، انتشرت تجارة مربحة بضاعتها ملايين الأفارقة أجبروا على العبودية، رجالاً ونساءً وأطفالاً.



تجارة مربحة بضاعتها ملايين الأفارقة أجبروا على العبودية، رجالاً ونساءً وأطفالاً

في العام 1793 ظهر إيلاي وايتني، الاسم الذي يُذكر في كل مدرسة ابتدائية في أميركا. قام وايتني بثورة في الزراعة عندما اكتشف آلة حلج القطن؛ قبل ذلك كان العبيد يستغرق يوماً كاملاً، لتنظيف رطل واحد من القطن (453 غراماً)، لكن مع الاكتشاف الجيد

وفي الأعوام ما بين 1790 و1860، انتقل زهاء مليون عبد إلى الغرب الأميركي، وهذا يقارب ضعف عدد الأفارقة الذين جاءوا للولايات المتحدة خلال فترة عمليات الاتجار بالعبيد التي انتشرت عبر المحيط الأطلسي. بعض هؤلاء العبيد انتقلوا مع ساداتهم، وبعضهم انتقل كجزء من التجارة المحلية الجديدة: قيام السادة في الولايات الساحلية ببيع عبيدهم، إلى أصحاب مزارع القطن في الجنوب الجديد.

تزايد الطلب على العبيد مع اختراعات أخرى في "الثورة الصناعية"، مثل آلات نسج القطن والآلات البخارية التي تنقله. وفي منتصف القرن التاسع عشر، أصبحت الولايات المتحدة تزرع ثلاثة أرباع ما يحتاجه العالم من القطن، وكان معظمه يُصدّر إلى إنجلترا، التي كانت تحوله في مصانعها إلى ملابس.

القطن "قصير التيلة" الذي زُرِع في أراضي جنوب فيرجينيا، كان يمتلك الأفضلية، بعكس القطن "طويل التيلة"، الذي لم يكن ليلاً جداً. ولم يمض وقت طويل حتى أصبح القطن أكثر المحاصيل الأميركية تحقياً للربح.

في العام 1790 أنتج الجنوب 3.135 مليون شوال من القطن، وعشية الحرب الأهلية وصل الإنتاج إلى ذروته (4.8 مليون شوال). وبعدها أعطى القطن حياة جديدة للعبودية، فإن العبيد الذين لم يعودوا ذوي نفع في الجنوب الأعلى، لم يُعتقوا، بل بيعوا في الجنوب السفلي. لذلك هناك كثير من العبيد الذين ولدوا في فيرجينيا أو ميريلاند أو جنوب كارولينا، ماتوا في المسيسيبي أو ألاباما أو لويزيانا، وأصبح بيع السود ونقلهم عبر الولايات تجارة رائجة. وفي العام 1803 استطاع القطن تجاوز التبغ للمرة الأولى بوصفه أكثر منتجات الولايات المتحدة تصديراً للعالم.

لكن الولايات التي تنتمي إلى الجنوب القديم (فيرجينيا وشمال كارولينا)، لم تكن

ملائمة لزراعة القطن، وبدلاً من ذلك اتجهت مزارعها إلى "تكثير" العبيد بأعداد متزايدة. وأصبحت هذه العملية مصدراً رئيسياً للربح في كثير من مزارع التبغ القديمة. وفي العام 1820 بدأ نوع جديد من مزارع القطن الكبيرة المتخصصة، التي يعمل فيها مئات العبيد، يهيمن على التجارة.



من المفارقة أن "استيراد" العبيد كان ممنوعاً، في الوقت الذي سُمح فيه بالاتجار بهم

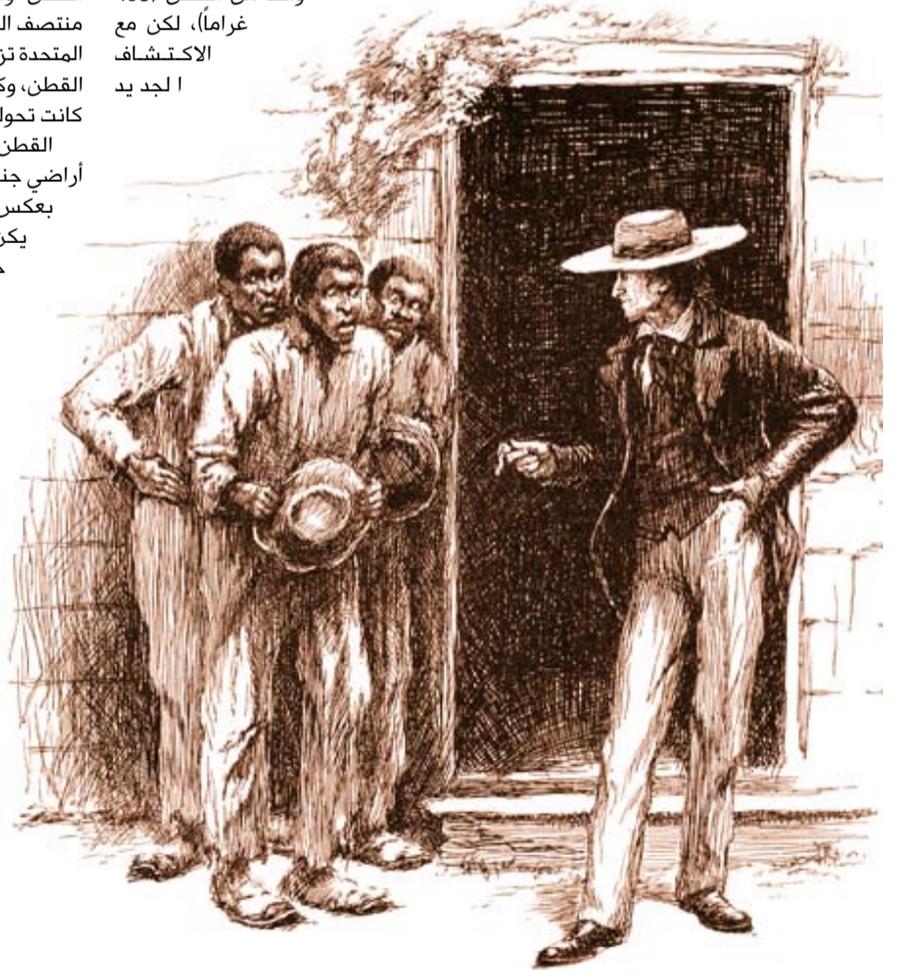
تحولت المزارع الكبيرة إلى مشاريع مربحة لتكثير العبيد، ولم يكن للاتجار بالعبيد في الجنوب تاريخ أو جذور، بل هو أحد نتائج الثورة الصناعية والتكنولوجيا الجديدة، وبدا أن العبودية لن تلغى في وقت قريب. وبلغت قيمة الاتجار بالعبيد في الجنوب 35 بالمئة من مجمل رأس المال، ويذكر مؤرخون أن "قيمة" العبيد وصلت في منتصف القرن التاسع عشر إلى 2 بليون دولار من الذهب.

رغم أن الكونغرس الأميركي منع المتاجرة بالعبيد منذ بداية العام 1808، ورغم أن كثيرين كانوا يعتقدون أن الاتجار بالعبيد سوف يمضي إلى زوال، إلا أن ظهور موجة جديدة من صناعة القطن، أعادت الطلب على العبيد، بالتزامن مع انتشار المزارع في الجنوب الغربي

على شواطئ المحيط الأطلسي. ويمكن القول إن العبيد الذين عملوا في الجنوب كانوا، نظرياً، أحفاد العبيد الموجودين في أميركا. وعلى مدى سنوات، جلبت أعداد كبيرة من العبيد لأميركا بشكل غير قانوني. ومن المفارقة أن "استيراد" العبيد كان ممنوعاً، في الوقت الذي سُمح فيه بالاتجار بهم، وتجهيز السفن لنقلهم. ولاحقاً، حُظر الاتجار بالعبيد عبر البحرية البريطانية الملكية.

مع تزايد الاتجار بالعبيد، اكتسبت أميركا نوعاً من "اللاكتفاء الذاتي" من العبيد، وتطورت مشاريع "تكثير العبيد" في فيرجينيا وولايات أخرى، مستفيدة من شبكة الطرق البرية والبحرية. انطلقت الطرق البرية عموماً من فيرجينيا وكارولينا إلى المزارع المربحة في عمق الجنوب مثل الإياما ولويديانا. وشاع الاتجار بالعبيد في ولاية تكساس بعد حرب استقلالها في العام 1836، وكانت أهوال الطريق الوسطى للاتجار بالعبيد عبر الأطلسي، من أكثر الجوانب التي انطوت عليها عبودية الأفارقة قسوة. ووفقاً لباحثين معاصرين، فإن معاناة العبيد وما أنتجته مشاريع "تكثيرهم" من مأس، نادراً ما تناقش، بل إنه كثيراً ما يجري نفيها وتكذيبها.

لكن إعلانات ظهرت في الولايات الجنوبية، آنذاك، تثبت العكس. في أحد الإعلانات في صحيفة "تشارلستون"، في جنوب كارولينا، يقرأ المرء العبارة التالية: "إنهم ليسوا زوجاً تم اختيارهم من بين جماعة كبيرة لأغراض البيع، بل إنهم أفضل من ذلك، إذ انتقاهم المالك الحالي من بين كثيرين قبل سنوات عديدة. لقد تم شراؤهم للحفظ والتكاثر، ولأي مزارع يرغب فيهم لهذا الغرض، إنهم الخيار المناسب."



أردني

مفكرون عرب يعاينون فوز أوباما

تفاؤل حذر وتأيد مشروط للرئيس المنتخب

محمود منير



كليفيس مقصود



حسن نافعة



بسمة قضماني



عزمي بشارة

كولن باول إلى الاقتراع لصالح أوباما". ويلفت مقصود إلى تفوق أوباما في المناظرات التي أجريت بينه وبين ماكين، بشكل حاسم جعل العديد من شرائح الناخبين المترددين يميلون بشكل متصاعد نحو أوباما، وما اعتقده البعض بتفوق عامل الخبرة لدى ماكين شكل ثقلًا ميتًا على حملته.

بحسب مقصود فإن الحسم النهائي كان وراءه "نجاح الأجيال الجديدة للناطقة للعنصرية وللنزوير في غزو العراق ومن ثم الثقة الكاملة به لمعالجة الأزمة المالية المتفاقمة" مستنتجاً أن "انتخاب أوباما وضعه في صف الرئيس التاريخي إبرام لنكولن الذي حرر العبيد وكيندي وجونسون اللذين دفعا المجال لإقرار الحقوق المدنية لجميع الأعراق في الولايات المتحدة، فكان انتخاب أوباما تويجا لهذه المسيرة التاريخية".

بشارة يشير إلى عاملين رئيسيين في وصول أوباما، "أولهما: التغيير الحقيقي لدى الجيل الشاب بشكل خاص الذي يصوت لأول مرة، والأقليات والنساء والقوى الليبرالية في المجتمع الأمريكي، وثانيهما النفور من سياسة بوش وفشلها الداخلي والخارجي، لكن فوز أوباما بترشيح الحزب الديمقراطي جعل نواة التغيير أقل أهمية، ويبقى لها المرشح سحر لون البشرية والكاريزما، لينتج نحو الوسط ويتبنى موقف المؤسسة ورؤيتها السياسية ومصالحها من أجل الفوز".

نافعة، الذي نشر مقالة بعنوان "خطاب إلى الرئيس الأميركي" قبل ستة أشهر من فوزه، اعتبر فيه أن الكوارث التي ارتكبتها بوش ستمهد الطريق لتغيير راديكالي وليس شكلياً، أكد على أن "المجتمع الأميركي يريد تغييراً كبيراً وجذرياً، وإلا سيتحول أوباما إلى فقاعة تشبه فقاعات الرهن العقاري ستفجر، ولكن بعكس هذه الفقاعات لن تحدث إلا خيبة أمل كبيرة جداً ليس في أمريكا لوحدها بل في العالم كله".

بشارة: إستراتيجية الأميركيين الأفارقة في مطلب المساواة اندماجية

في السياق نفسه كتب سيمون جنكنز في الغارديان: "إن كمية الدموع التي سكبت فرحا بفوز باراك أوباما قد تكون الأكبر في تاريخ البشرية، ويضيف الكاتب قائلاً "أنا أيضاً بكيت ولكن إشفاقاً" "سنداجة وضخامة الآمال" التي تعقد على أوباما، إذ ستعرقل مهامه". جنكنز اعتبر أن الحكم على رئاسة أوباما سيجانب الصواب إذا لم "تنخلص من الذهنية العنصرية التي ترى فيه الرجل الأسود أولاً وقيل كل شيء، وما سوى ذلك في آخر ذلك سلم الأهمية". موضحاً "خطأ" مثل هذه النظرة: "نتائج الانتخابات تعكس "ميلا طبيعياً" إلى ديمقراطي وسط، في زمن عدم الاستقرار الاقتصادي، وبسبب القيام بحروب غير شعبية".

الترشيح الرسمي للحزب الديمقراطي". من زاوية مختلفة يعلق نافعة على فوز أوباما: "لم أفاجأ مطلقاً، بفوز رئيس ملون من أصول إسلامية، فالهناجأة الوحيدة لي كانت عندما صوت الشعب الأميركي العام 2004 للتجديد مرة ثانية لجورج بوش، إذ كنت أتصور أن المجتمع الأميركي والنظام السياسي فيه من الشفافية وآليات الضبط والرقابة ما يمكنه استئثار الخطر بسرعة، وبالتالي البحث عن مرشح آخر عدا جورج بوش سواء جاء من الحزب الديمقراطي أو الجمهوري".

قضماني: انتخاب أوباما يدل على أن أميركا تعتبر نفسها مجتمعاً مفتوحاً على العالم

يؤكد نافعة أن المطلوب "كان تغيير السياسات والتوجهات وليس الأشخاص لصالح الطبقتين الوسطى والفقيرة وبرز أوباما باعتباره الشخص المؤهل لقيادة مثل هذا التغيير". موضحاً "أوباما استطاع التغلب على إشكالية أصوله وارتباطاته الاجتماعية، بذكاء شديد، وفي أثناء حملته برزت مواهبه الخطابية وذكائه السياسي العفوي، وهو الذي تلقى تعليماً راقياً في أفضل الجامعات: هارفرد وكولومبيا، وشغل منصب رئيس تحرير لإحدى الصحف المتخصصة في القانون الدولي في جامعة هارفرد".

لا تركز قضماني إلى ذكاء أوباما كعنصر رئيس، إنما ترى أن المجتمع الأميركي حل عقدة أساسية في كل الديمقراطيات القديمة في أوروبا والولايات المتحدة تتمثل في اندماج الأقليات في النظام الديمقراطي لكي تصبح الديمقراطية للجميع، وهذا هو التحدي الأكبر الذي يواجه أوروبا بفوارق مختلفة بين مجتمع وآخر.

وتخلص إلى أن التقدم الهائل في الولايات المتحدة في هذا الشأن "أتى ثمرة جهود تواصلت أكثر من عقدين من الزمن داخل مؤسسات المجتمع المدني والجامعات والمؤسسات الاقتصادية والسياسية وفي مختلف الولايات، إذ قامت بتحفيز دور الأقليات ودعم فرصهم، وهذه الجهود تمت من أسفل المجتمع إلى أعلاه". مضيفة أن "انتخاب أوباما هو تويج لكل تلك الجهود ويدل على أن الولايات المتحدة تعتبر نفسها مجتمعاً مفتوحاً على العالم، ويمثل التعددية الموجودة فيه". مقصود يشير إلى عوامل أخرى لا تقل أهمية "قد دعم هيلاري كلينتون لحملة أوباما ألقف الباب أمام أية تناقضات قد تحدث داخل الحزب الديمقراطي، لكن هذا التكامل لم يضمن فوز أوباما لولا ارتباط ماكين بسياسات بوش وإدارته، رغم محاولاته المتكررة للتنصل منها، كما أن ترشيح الحزب الجمهوري لسارة بالين لمنصب نائب الرئيس دفع العديد من الجمهوريين المعتدلين أمثال

للاتجاه نحو إصلاح المؤسسات الدولية بما يتفق وروح القانون الدولي، وسيكون لذلك انعكاس على القضايا الدولية بما فيها قضية الصراع العربي الإسرائيلي، لكنه ليس تغييراً مبنياً على موقف مبدئي".

المديرة التنفيذية لـ"مبادرة الإصلاح العربي"، بسمة قضماني، اعتبرت في حديث لـ"السجل" أن أوباما يمثل الأميركي المتوجه إلى العالم والمتشرب من ثقافات مختلفة، بينما اتسمت إدارة بوش بالانغلاق فكرياً والتمدد عسكرياً ومالياً، ما أنتج تشنناً وتزمتاً لدى الثقافات المختلفة. سيكون أوباما رئيساً لدول عظمى منخرطة في العالم المعولم، وهو شخصية مناسبة لهذه المهمة ليس بنموذج عولمة اقتصادية بل ثقافية، وهذا ما تأمله قضماني.

السؤال الأبرز الذي يلح على المفكرين والمحليلين السياسيين هو حول طبيعة التغيير الذي جرى في الولايات المتحدة، وأدى الفوز أوباما في ضوء ما هو معروف عن ديناميكية المجتمع الأميركي.

الكاتب والناشط السياسي عزمي بشارة، يفسر اندماج الأميركيين الأفارقة بالإشارة إلى "أن استراتيجيتهم في مطلب المساواة لم يكن بإمكانها إلا أن تكون اندماجية، فليس لديهم قومية ولا اثنية تجمعهم، ولا يمكنهم الحفاظ على لغة أو لغات أفريقية، ولا عاشوا في منطقة محددة بل وزعوا على المزارع أفراداً"، موضحاً أن "الاستراتيجية التي فرضت نفسها عفوية عبر قرون ثم أدرجت في حملة الحقوق المدنية هي المشترك المكتسب المتبنى بالمواطنة، وليس بالمشارك المتبنى بالولادة أو الأصول".

يرى بشارة أن سياسة الاندماج تلك "تنقلب إلى سياسات هوية، على درجة أعلى من التطور، عندما تتحول إلى قياس المساواة بمدى تمثيل السود في المناصب والمواقع المختلفة على أساس لونهم وليس مواقفهم، ويتم إقصاء فقراء السود غير القادرين على تمثيل الآخرين لهم معنوياتهم وهويتهم".

نافعة: التغيير لن يكون مبنياً على موقف مبدئي

يصف مقصود فوز أوباما بأنه "شكل اختراقاً شديداً الأهمية في تاريخ الولايات المتحدة المعاصر، ويعد تويجاً لمصالحة تاريخية بين الأعراق"، موضحاً أن "السبب الأساسي في ذلك يعود لتمرير الأجيال الصاعدة على بقايا الجيوب العنصرية وممارسات إدارة بوش في التمييز، وتعليق الكثير من الحقوق الدستورية والمدنية وبخاصة للأبركيين العرب والمسلمين".

عن أثر الحرب على العراق يقول مقصود: "قام المحافظون الجدد بالتشويه الكامل للحقائق والدوافع في غزو العراق، مما أوجد تياراً جديداً غير مسبوق داخل الحزب الديمقراطي؛ يدل عليه التبرعات لحملة أوباما التي بلغت أكثر من 700 مليون دولار بمعدل مشاركة لا تزيد على 87 دولاراً للمتبرع الواحد، مما أسهم في انتزاعه

هل ساهمت سياسات إدارة بوش في إدارة الأزمات العالمية بالفوز الكاسح الذي حققه أوباما رئيساً للولايات المتحدة، أم أن الأزمة المالية العالمية شكلت السبب الرئيس لهذا الفوز رغبة في إيجاد المخرج المناسب لهذه الكارثة، وهل تحقق اندماج الأعراق في المجتمع الأميركي ليتساوى الجميع في ممارسة الديمقراطية؟.

مقصود: العرب ينتظرون سياسات الاقتناع بدلاً عن سياسات الإملاء

أسئلة عديدة لا تهم الأميركيين لوحدهم، بل العالم كله الذي ساهم في انتخاب أوباما بإعلان الدعم الصريح له، رغبة في الخلاص من الهيمنة التي مارسها إدارة بوش طوال ثماني سنوات، ويبدو أن الأنظمة العربية كانت بصورة ما في انتظار التغيير الموعود، بعد تعرض أغلبها لسلسلة من الضغوط المتواصلة بعد غزو العراق سواء بمطالبتها بالإصلاح والديمقراطية، أو بضرورة التعاون الأمني لمحاربة الإرهاب والتطرف.

محمد حسنين هيكمل، خالف جميع التوقعات في مقابلة معه على إحدى القنوات الفضائية، مذكراً بحادثة شخصية ذات مدلولات سياسية عميقة تمثلت في طلب باراك أوباما لثلاثة من أصدقائه الأكاديميين العرب ومنهم رشيد الخالدي، بعدم الاتصال به منذ اللحظة الأولى لانطلاق حملته الانتخابية، وإذا تمت محاولة الاتصال فإنه سيضطر لعدم الرد.

المفكر كليفيس مقصود رأى في حديث خاص لـ"السجل" أن ما ينتظره العرب هو استبدال أوباما لسياسات الإملاء التي مارسها إدارة بوش، بسياسات الإقناع وإن في بعض الأحيان مع لي الذراع، مشيراً إلى أنه إذا تمكن العرب دولا ومتقنين من بلورة خطاب واضح وموحد وقابل للتصديق، والقيام بحملة دبلوماسية وإعلامية مقنعة، عندئذ يستطيعون الاستفادة من انفتاح أوباما على الحوار، كما سيحفز ذلك على مزيد من التنسيق والتكامل بين العرب أنفسهم بدلاً من التفكيك والتفتت الحاصل الآن.

وجهة نظر مختلفة عرضها الباحث حسن نافعة، أمين عام منتدى الفكر العربي، في تصريح لـ"السجل": "إذا استطاع أوباما الحصول على صيغة لتغيير واقع الطبقتين الوسطى والفقيرة في الولايات المتحدة، وإعادة بناء النظام السياسي بطريقة تصب في صالح هاتين الطبقتين، فإن ذلك سيقود

عبد الرؤوف الروابدة: السياسة "في دم" الصيدلي

محمود الريماوي

المدرسة، فلما انتقل إلى مدرسة إربد الثانوية في العام 1954 وقع تحت تأثير معلم آخر، حَبَّب إليه جماعة الإخوان المسلمين كما يذكر زياد أبو غنيمه في كتابه "الوزراء الحزبيون على خارطة الحكومات الأردنية"، فالتحق بها. أمضى الرجل رداً من الزمن في عضوية "الجماعة"، من ثانوية إربد إلى الجامعة الأميركية في بيروت، واستمرت صلته بها بعد تخرجه وعودته إلى الوطن حتى أواخر الستينيات.

شخصيته المستقلة وطموحه الذاتي لم يتواءما مع الضوابط الحزبية، لا في مرحلة الشباب المبكرة، ولا في فترة النضج اللاحقة. غير أن حقبة الانضواء في جماعة الإخوان لنحو عشر سنوات، طبعت شخصيته بطابع التعاضد مع "الأصيل والأصول"، والحذر من المستجد، والتشكك في التحديث، إلى جانب روح الثبات والثقة التي تميز شخصيته والتي عززتها التربية الحزبية في جماعة الإخوان.

في مرحلة التحول الديمقراطي، نشط الروابدة ولو إلى حين في البرهنة على أن عالم السياسة لا يعني تلقائياً وبالضرورة الانضواء في المعارضة، فالسياسة تتسع لأهل الموالاة أيضاً.. وهو ما اعتنقه أقطاب آخرون منهم على الخصوص عبد الهادي المجالي، مهندس تجارب حزبية لم يقيض لها النجاح، ولكن مع نجاح آخر أحرزه في التمثيل الشعبي وتشكيل كتل نيابية.

فارق الروابدة الجماعة منذ أربعين عاماً، وانحاز إلى خط الدولة، وبات هذا الخط المعيار الذي يحكم به على الجماعة وغيرها. وهو ما يميزه كسياسي "دائم" أكان في موقع رسمي أم خارجه، مميزاً بين مشاعره وربما قناعاته كموطن، وبين مقتضيات السياسة ومصالح الدولة كما يردد دائماً.

حظي أبو عصام بعلاقة وثيقة مع الراحل الحسين، زكته نزعته المرحمة وميله إلى المباشرة. ويتفق كثيرون على أن روحه السجالية التي أبدتها في "مواجهة" مع ليث شبيلات، في أحد برامج "الجزيرة" (1998) جذبت إليه أنظار صانعي القرار، وأعاد التلفزيون الأردني بث الحلقة في سابقة نادرة، وعيدت طريقه إلى الدوار الرابع نحو رئاسة الحكومة الأولى في العهد الجديد. ولم يكن عمر الحكومة بأقصر من سابقتها، وقد تميزت ببعض التشدد تجاه الإعلام رغم علاقات أبو عصام الطيبة والواسعة بجمهرة الإعلاميين. وتميزت تلك الحكومة باتخاذ موقف متشدد أيضاً من حركة حماس ووجود قادة لها في المملكة، حيث تم ترحيل عدد منهم إلى خارج البلاد. كان ذلك بالطبع خط الدولة أساساً، غير أن الرجل طبع هذا الخط بأسلوبه الخاص. وكان تحفظه على إنشاء منطقة العقبة الخاصة، سبباً رئيساً في مغادرته موقعه، ولم يخل الأمر حينها من احتكاك مع جهة نافذة.

شهدت تلك الحكومة أيضاً ما يشبه المواجهة، مع موقع رئاسة الديوان الملكي الذي كان يتولاه رئيس الوزراء الأسبق عبد الكريم الكباريتي، ولم يلبث الأخير أن غادر موقعه، بما أسس لإعادة النظر في العلاقة بين الموقعين (رئاسة الديوان ورئاسة الحكومة)، ولشروع مبدأ الولاية الدستورية للحكومة.

أما النيابة التي ما زال أبو عصام من أقطابها، فيجمع فيها الرجل على طريقته، متسلحاً بموهبته الخطابية وقدراته السجالية، بين التعاون مع المشاريع المقدمة من الحكومات والتجاوب مع الحس الشعبي. فهو حكومي مع المعارضة وشعبي مع الحكومات.

ينقل عنه عارفوه جنوحه الحالي إلى الزهد في المواقع والمناصب، وقناعته بحق الأجيال الجديدة في أن تأخذ فرصتها. لكن من يدري ما يخبئه الآتي، فالسياسة "في دم" الصيدلي القديم.

◀ رغم أنه وضع ثلاثة مؤلفات في تخصصه بعلم الصيدلة، التي درسها في الجامعة الأميركية ببيروت ونال فيها شهادة بكالوريوس بامتياز، إلا أن عبد الرؤوف الروابدة (69 عاماً) شق طريقه إلى عالم السياسة منذ أصبح وزيراً للمواصلات في حكومة مضر بدران الأولى في تموز/يوليو 1976، وكان في السابعة والثلاثين من عمره، ثم اختاره عضواً في المجلس الوطني الاستشاري في العام 1978، ولم يبارح عالم السياسة منذئذ. فالرجل يفرض حضوره في الحياة العامة، رغم أنه تولى، في البدء، مواقع غير سياسية، مثل تقلده أمانة عمان في العام 1982 وليس بلدية إربد مثلاً. فعمان هي العاصمة الإدارية والسياسية التي تتسع لطموحاته، ومنذ نحو 35 عاماً غدا ابن الصريح عمّانياً، تعرفه منتدياتها ومحافلها، بحضوره الخاص ولمساته الشخصية اللاذعة، وبمشاركاته المؤثرة، وإن كان يعود إلى المربع الأول في الانتخابات النيابية، فيترشح عن مقاعد الشمال.

تولى أبو عصام وزارات: المواصلات، الأشغال العامة والإسكان، التربية والتعليم. وتقلد مناصب، مثل رئيس مجلس إدارة شركة الفوسفات، ورئيس مجلس إدارة مؤسسة إعمار العاصمة، فضلاً عن أمانة العاصمة. وامتدت اهتماماته إلى الرياضة رئيساً لنادي الصريح (مسقط رأسه)، وللاتحاد الأردني لكرة القدم. هذا السجل الغني يفيد أن الرجل لم يتقلد مناصب ذات سمة سياسية طاغية، مثل وزارة الإعلام أو الخارجية أو الداخلية ورئاسة الإذاعة والتلفزيون. مع ذلك نجح أبو عصام في تظهير شخصية السياسي فيه، رغم المواقع التقنية التي تولاهها. ويُنظر إليه منذ نحو عقدين كأحد الأقطاب السياسية في البلد، وقد انتزع موقعه بالجدل وبتحديد هدفه والمضي إليه بروح قتالية، لا تخطئها بصيرة من يعرفه أو يتعرف حديثاً إليه، وجمعه بين خط الولاء التام للدولة والاحتكام إلى صناديق الاقتراع في الوقت نفسه، فقد احتل مقعداً نيابياً منذ العام 1989 مع بدء التحول الديمقراطي، ولم يبارح مقعده إلا إلى الدوار الرابع رئيساً للوزراء في أول حكومة تتشكل في عهد الملك عبدالله الثاني، في 4 آذار/مارس 1999، ثم عاد مجدداً إلى موقعه نائباً تحت القبة بعد مرور سريع على عضويته في مجلس الأعيان (2001-2003).

وإلى الوزارة وزيراً لخمسة مرات ثم رئيساً للحكومة، فقد نشط أبو عصام في الحياة الحزبية منذ مطلع تسعينيات القرن الماضي، أميناً عاماً لحزب "اليقظة" الذي اندمج في العام 1996 ضمن الحزب الوطني الدستوري، حيث تولى أبو عصام موقع نائب الأمين العام (عبد الهادي المجالي). وقبل أن ينفرط الحزب المؤتلف من سبعة أحزاب وسطية ومحافظه، كان الروابدة قد انسحب منه ومن الحياة الحزبية، واتخذ موقفاً ناقداً من تجربة الأحزاب، وهو موقف يلتقي فيه مع كثيرين ناقدين، وإن من منطلقات مختلفة.

لم يجد الرجل نفسه في الحياة الحزبية وهو الذي أقبل في مقبل عمره على الأحزاب، فانتسب الفتى عبد الرؤوف إلى حزب البعث العربي الاشتراكي وهو في الصف التاسع في مدرسة الصريح تحت تأثير أحد أساتذته في



أردني

بورتريه

إلبرت بطرس:

أكاديمي "نضج" على نار الحرب

خالد أبو الخير

حاز إلبرت بكالوريوس الشرف في اللغة الإنجليزية وآدابها من جامعة لندن العام 1958. عاد الموفدون الثلاثة إلى عمان في العام 1960، وجرى إيفادهم مجدداً إلى الولايات المتحدة، وحاز بطرس الدكتوراه من جامعة كولومبيا على الرغم من تنازله عن البعثة كونه عمل في التدريس في جامعتين أميركيتين. قبل سفره عقد خطوبته. وقرر الطرفان وذووهما أن يتما زواجهما في الولايات المتحدة حيث لحقت به إلى هناك، وأقامت مؤقتاً عند خال لها، حتى اقتربنا في حفل حضره 8 أشخاص فقط.

لفتت أطروحة للدكتوراه حول أثر المفردات الإنجليزية على اللغة العربية في فلسطين والأردن الأنظار إليه، فتلقى 18 عرضاً رفضها كلها. «أردت العودة إلى بلدي، وكان الحديث بدأ عن الجامعة الأردنية، وكنت أقول لمقدمي العروض، هناك مئات في أوروبا وأميركا مثلي. أما في الأردن فلا مثيل لي بعد هناك».

أحد العروض جاءه من القسم العربي في إذاعة هيئة الأمم المتحدة التي يرأسها جورج خوري، والد الصحفي رامي خوري، وكتب جورج خوري مقالة في إحدى الصحف اليومية الأردنية العام 1976 مذكراً بالحكاية، حملت عنوان «إلبرت بطرس من زمان».

«الجامعة الأردنية بدأت بتشكيل لجنة ملكية لإنشائها بميزانية بلغت 25 ألف دينار، وتبلغ موازنتها الآن 100 مليون دينار. بدأنا بـ167 طالباً وطالبة، وطلبتها اليوم يفوقون الأربعين ألفاً. أعتقد كشخص واكب الجامعة منذ إنشائها أن التوسع كان أسرع من اللازم، نظراً لأن التوسع السريع يحمل خطر الهبوط في المستوى، اعتقد أن ما هو مطلوب من الجامعة الأردنية وكل الجامعات هو الحد من التوسع الأفقي والتركيز على المستويات الأكاديمية، لأننا نحيا عصر العولمة».

يرى بطرس أن المخاوف من العولمة غير مبررة «فقد اثبتت مجتمعات كثيرة أن العولمة ليست بالضرورة طغيان الغرب على العالم النامي، ما دام بمقدورك أن تقلب الطاولة عليهم، وأحسن الأمثلة الصين والهند اللتان أمسكتا بزمام العولمة وأصبحتا تنافسان الولايات المتحدة».

اختير في العام 1976 أميناً عاماً للجمعية العلمية الملكية، وبمبادرة من رئيس مجلس الأمناء، ولي العهد آنذاك، الأمير الحسن. «سألت سموه: لماذا أنا؟ ما دام عمل الجمعية علمياً وتخصصياً آدابياً، فأجاب: لا أريد التخصص، أريد القيادة، فعندما تتوافر القيادة، هناك من يقوم بالأعمال التخصصية». ويؤكد بطرس الذي صار رئيساً للجمعية أيضاً، أنه أمضى سبع سنوات ونصف السنة، يحاول جهده أن لا يتدخل في الأمور الفنية للجمعية.

سافر لمدة عام إلى كندا باحثاً رئيسياً في مركز بحوث التنمية الدولية في «أوتاوا». ثم عاد إلى أردنه الذي يهوى. لم يكد يمض عامان على عودته حتى أختير في العام 1989 سفيراً للأردن في بريطانيا وسفيراً غير مقيم في إيرلندا وإيسلندا.. كما عمل لمدة عام مستشاراً خاصاً للأمير الحسن. «الأكاديمي يشعر أن الجامعة هي بيته، قد ينتقل لعمل آخر، ولكن من المهم أن يعود إلى عمله الأساس. لست من أنصار الخروج من الدائرة الأكاديمية سعياً وراء منصب أو جاه أو ثروة».

تتعدد خبرات ومشاركات إلبرت بطرس في المجالس واللجان المختلفة، كما تتعدد الأوسمة التي نالها. يعمل حالياً أستاذاً شرف في «الأردنية» مشرفاً على رسائل الماجستير. فضلاً عن ركونه للتأليف، فسيصدر له قريباً كتاب مترجم عن الشاعر البريطاني من القرن الرابع عشر «جيفري شوسر» الذي يعد «أهم ثاني أو ثالث شاعر بريطاني لا يعرفه في العالم العربي، رغم اهتماماته بالعرب والمسلمين».

الأكاديمي البارز ما زال يبحث الخلى في دروب عمان التي تحوي أحلى ذكرياته، مستذكراً دروب القدس، مثقل الكاهل بالمعرفة، والقلق على مستقبل التعليم.

يشق عليه تذكر متى غادرت عائلته رام الله وسكنت القدس، حيث رأى إلبرت بطرس النور في العام 1934، لكنه يتذكر خطاه الأولى التي داهمتها الحروب، فسُرقت زهو طفولته وتركتها عرضة لشتى الأنواء.

في الثالثة من عمره اندلعت ثورة الـ36، وقبل أن يكمل الخامسة من عمره «وعى» على تقنين المواد التموينية الأساسية «السكر، والرز، والطحين وغيرها» عند اندلاع الحرب العالمية الثانية، وعلى التقسيم الإنجليزي للقدس إلى 3 مناطق هي: A,B,C، وكان مكان سكني العائلة في المنطقة B الواقعة في القدس الغربية على بعد 150 متراً عن فندق الملك داوود.

ما أن وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها حتى اشتعل الصراع بين العرب واليهود والإنجليز. فكانت القدس تنام وتصحو على لعلعة الرصاص، ما اضطر أبوه إلى وضع متراس من الرمل يحمي المنزل.

مدرسته الأولى «تراسنطة» التي أنشأها الرهبان الفرنسيون، وشغل فيها والده، جميل، منصب كبير الأساتذة. ومن أساتذته الذين يعزو الفضل إليهم، عيسى الناعوري.

الفتى الذي انهك في اللعب مع أقرانه قرب بيته، تناهى إليه صوت انفجار هز فندق الملك داوود، يوم 22 تموز/ يوليو 1946 الذي فجره اليهود، وكان وشقيقه من أوائل الواصلين إلى المكان، وشاهداً الدمار «لم نعش طفولتنا كباقي الأطفال، كنا أبناء صراع مستمر جعلنا نتشرب روح النضال والدفاع عن البلد».

من فرط حب والده لشكسبير أطلق على أولاده وبناته أسماء شخصيات من مسرحياته ومنهم الإبنة الكبرى «أوفيليا» التي سافرت في بعثة من الحكومة الفلسطينية لإكمال دراستها في بريطانيا. و«أوفيليا بطرس» من الشخصيات ذات الباع في سلك التعليم في الأردن، شغلت منصب مديرة المدرسة الأهلية والمدرسة الإنجليزية الحديثة إلى أن تقاعدت.

منذ صباح 1948/5/27 اندلعت المعارك بين العرب والصهاينة عقب جلاء القوات البريطانية عن مواقعها قبل الموعد المعلن بيوم 1948/5/15 حسبما يتذكر. تشبثت العائلة بالحي الذي هجره سكانه بعد أن تحول إلى ساحة حرب حتى لم يعد من المغادرة مفر. وتوجهت العائلة إلى بيت جالا. أقامت العائلة في منزل زميل والده في تراسنطة، بشاره عبد ربه، حيث تشاطرت العائلتان البيت.

دخلت وحدة من الجيش العربي إلى بيت جالا واستقرت في مخفر الشرطة. عندما طلب من والده السفر إلى عمان للمساعدة في إقامة كلية تراسنطة كريدف لتراسنطة القدس، ودعت العائلة فلسطين وأهل بيت جالا، وأقامت في عمان.

بحكم تأثيرات الأب، أبدى إلبرت اهتماماً بالقراءة، وقبل أن يكمل الخامسة عشرة من عمره كان قد أتى على «نصف» الأدب الإنجليزي في القرن الثامن عشر.

بعد إنهائه الثانوية الأردنية العام 1950، عُين مدرساً في تراسنطة، فلم تكن لديه القدرة المالية على متابعة دراسته الجامعية.

تصادف أن وزارة التربية والتعليم كانت تبحث عن طلاب للاتحاق الفوري بالجامعات البريطانية، فوجدوا ثلاثة: عبد الرحمن عدس، وعدنان أبو غزالة، وإلبرت بطرس. توجهوا جميعاً للقاء مدير البعثات في الوزارة خليل السالم، الذي يسر لهم سفرهم.



زووم..

حمامات عمّان: إرث التاريخ وهزال الحاضر



خالد أبو الخير

◀ حمامات عمّان، مثل كثير من أماكنها الحميمة، ذهب عنها بهاؤها، وزبائن من مختلف الطبقات مرّوا خفافاً، بأناقة لافتة، واختفوا في اندلاق السنين. أشهرها وأقدمها حمام النصر الواقع في شارع الملك طلال، دخلة سينما الحمراء، أنشئ قبل تسعين عاماً ونيف. يليه في القدم حمام الهنا الجديد، الملقى على أكتاف سقف السيل، مذكراً بالمسلسل الشهير*.

في الماضي، كانت الحمامات تعمل في فترتين، صباحية للنساء، ومساوية للرجال. تعيّن إدارة الحمام كادراً متخصصاً لخدمة النساء، وكم عروساً بدأت احتفالها بالزفاف، محفوفة بالزغاريد والأغاني وروائح الصابون من أروقة حمام من تلك الحمامات.

تأخذ عملية الاستحمام وقتاً طويلاً، تبدأ بارتداء الملابس الخاصة بالحمام، واستلام الصابونة والليفة والمنشفة (هناك زبائن يحضرونها معهم من الخارج). يقصد الزبون بعدها غرفة «التكيس»، وينتقل إلى بركة ماء.. ثم يستلقي على ظهره بغرض الاسترخاء في دائرة خصصت لهذه الغاية، وقد تسبق ذلك جلسة مساج.

ثمّة ركن قصي خصص لجلوس المستحمين وتناول المشروبات والمأكولات وتدخين الأرجيلة وتبادل الأحاديث.

بالمجمل، كانت الحمامات مكاناً يلتقي فيه الناس من مختلف مشاربهم وطبقاتهم، يخوضون بالماء والصابون والكلام، حتى يصعب تمييز المرء بينهم، من هو الشامي ومن هو المغربي، من هو السياسي ومن هو التاجر أو العامل البسيط. اليوم.. يقتصر زبائن حمامات عمّان القديمة على قلة من الغرباء والعابرين والباعة، وثلة من متصيدين على خطى فيلم شهير أيضاً هو «حمام الملاطيلي»**.

* «حمام الهنا»: مسلسل شهير لدريد لحام ونهاد قلعي وأبو صيحا، أنتج في الستينيات.

** «حمام الملاطيلي»: فيلم لصلاح أبو سيف، يحكي بجرأة عن علاقات جنسية غير سوية تدور في أروقة الحمام. أنتج في السبعينيات.



إقليمي

بانتظار تشغيل المعبر:

رفح عاصمة الأنفاق والصمود

رأفت القدرة وتحسين يقين

رفح - طغت مؤخراً قضية الأنفاق على حدود مدينة رفح في وسائل الإعلام، حتى صار أمرها مألوفاً، وبشكل مادة للمصورين والصحفيين في وكالات الأنباء، كان أطرفها صورة لثلاثة أشخاص يرفعون عجلًا من أحد أنفاق التهريب، بمساعدة تكنولوجية بسيطة كدلالة على اطمئنان المهرب والتهريب.

رفح اليوم عاصمة اقتصادية نشطة تعيش أزهى عصورها

ليس العجل هو المادة المهربة الوحيدة، إذ إن كل سلعة يمكن تهريبها من الإبرة حتى السيارة، ما يوحي بأن حكومة حماس تغض بصرها عن هذه العمليات، كما الحكومة المصرية، ما دام الأمر لا يتعلق بتهريب الأسلحة.

يجد الغزيون في التهريب عبر الأنفاق بديلاً ناجحاً للطرق العادية فوق الأرض، وأسلوباً اقتصادياً مربحاً للأفراد العاديين أو المتنفذين من الطرفين، إذ إن حركة حماس الحاكمة للقطاع ليست بعيدة عما يدور في الأنفاق.

عاصمة الأنفاق

رفح اليوم عاصمة اقتصادية نشطة تعيش أزهى عصورها، كميناء بري حدودي حولها من مدينة مهمشة إلى مدينة عامرة، فهي مقصد التجار لعقد الصفقات التجارية وشراء السلع والحاجات، وملجأ للمتغلبين عن العمل بحثاً عن لقمة عيش، ومكاناً لجذب المتسوقين، بعدما اعتاد سكان رفح على مدار السنين التوجه إلى غزة للتسوق.

معظم سكان قطاع غزة يقصدون رفح للتسوق، خصوصاً زبائن سوق «السبت» الشعبي؛ لرخيص أثمان السلع مقارنة مع أسواق المدن الأخرى، وبشكل الوقود مادة رئيسة للتجارة، إذ يتم شراؤه بثمن زهيد من داخل مصر.

أحد مالكي الأنفاق، يشير إلى أن الشاحنات الكبيرة تنقل عبر الأنفاق بضائع متنوعة، توزع على أصحاب المحال التجارية في القطاع، وأنها رغم محدوديتها إلا أنها تلبى حاجات سكان القطاع.

وذكر آخرون أن عمليات التهريب تطورت كثيراً عن السابق، ولم تعد تقتصر على تهريب البضائع الصغيرة والسلع الخفيفة، بل صارت تشمل كل حاجات السكان الأساسية كالغذاء والثأوية كالسلع الكهربائية والسجاد.

وأدت كثرة الأنفاق لفتح منافسة بين مالكيها، مما انعكس على الأسعار التي انخفضت، ولم يعد الغزيون بحاجة ماسة

لفتح الحدود مع مصر، بعدما أصبحت الأنفاق خيراً وسيلة للتنقل وإدخال السلع صغرت أو كبرت.

طقوس النفق

يحتوي النفق على بابين أحدهما في فلسطين والآخر في مصر، أما جسم النفق فهو تحت الأرض، وعملية حفره مشروع استثماري يتوجب أن يتفق اثنان أحدهما من رفح الفلسطينية وآخر من رفح المصرية على التنفيذ، ليبدأ العمل بشكل دقيق اعتماداً على بوصلة. ويروي البعض أن حفاري الأنفاق وصلوا إلى درجة كبيرة من التقدم؛ إذ يستخدمون تقنية الغوغل إيرث Google Earth لتقليل نسبة الخطأ.

أحد حفاري الأنفاق انحرف في عمله، فعاد إلى رفح الفلسطينية مرة أخرى، ليخسر قيمة استثماره، وهناك حفارون انتهوا من النفق ليجدوا أنفسهم في معسكر للجيش المصري، كما تناقل الغزيون خبر تهريب أسد بعد تخديره، لكنه استيقظ من نومه داخل النفق، فهرب المهربون ولولا حفته بالمخدر مرة ثانية لالتهمهم.

ما هو غير رسمي!

لتهريب في غزة تاريخ طويل، استمر طوال فترات الحكم الأجنبي لفلسطين ومصر، منذ الاحتلال البريطاني لمصر العام 1882، لكنه كان أسهل، وأخذ يواجه صعوبة مع تقدم الوسائل التكنولوجية ونظم الاتصالات، وصولاً إلى تعرض رفح الفلسطينية ورفح

المصرية للاحتلال الإسرائيلي العام 1967. وما أن انسحبت إسرائيل من سيناء وفق معاهدة كامب ديفيد حتى عاد التهريب إلى سابق عهده، فالأبناء ورثوا مهنة الآباء والأجداد، بعضهم في مجال تهريب المسموح به كالغذاء والكساء والتبغ، وبعضهم الآخر في مجال تهريب الممنوع مثل المخدرات التي كانت تغرق أسواق غزة، ومنها أحياناً إلى الأسواق الإسرائيلية، والتي كانت تستخدم مياه البحر بعد فصل رفح الفلسطينية عن توأمها المصرية بسياج حدودي مراقب ليلاً ونهاراً، لكن الغزيين يجدون دوماً حلوًا ذكية كلما تم عزلهم وحصرهم.

تم تهريب أسد بعد تخديره، لكنه استيقظ من نومه داخل النفق

رفح فلسطينية وأخرى مصرية

قامت القوات البريطانية فور احتلالها مصر العام 1882 بتقسيم الحدود مع الدولة العثمانية، فكان أن أصبحت هناك رفح فلسطينية ورفح مصرية، ولما احتل البريطانيون فلسطين بعد الحرب العالمية الأولى فتحت الحدود، لكن بقيت الحدود

دولية بين فلسطين ومصر، وكان تنقل الفلسطينيين إلى مصر سهلاً، بل كانت الصحف المصرية تصل إلى يافا قبل وصولها إلى محافظات مصرية بعيدة عن القاهرة. وظل الجيش البريطاني بعد استقلال مصر يسيطر على الحدود الفلسطينية المصرية، في سياق الوجود العسكري البريطاني في مصر بشكل عام ومنطقة السويس بشكل خاص، وبعد النكبة العام 1948 أدارت مصر قطاع غزة، وتم إزالة الحدود مؤقتاً لكن ظلت أرض فلسطين هي أرض فلسطين في المفهوم المصري، وظل الفلسطينيون فلسطينيين، والمصريون مصريين.

ورغم إدارة مصر للقطاع لم تمنح سكان القطاع الجنسية المصرية ومنهم أهل رفح، بل فقط وثيقة السفر المصرية، فكان هناك من رفح مواطنون يحملون هذه الوثيقة، وهم أهل رفح الفلسطينيون، بينما احتفظ أهل رفح المصريون بجنسيتهم المصرية، ولم يشملهم الانتداب البريطاني على فلسطين.

وفي العام 1967 احتلت إسرائيل غزة وسيناء، فوَقعت رفح الفلسطينية ورفح المصرية تحت احتلال واحد هو الاحتلال الإسرائيلي، وكما توحدت الشطران حين أدارت مصر قطاع غزة، فقد استمر التوحيد لكن تحت احتلال إسرائيلي، فخلق وضعاً جديداً ومع الأيام والسنين تماهت المنطقة الحدودية لدرجة أن أهل رفح (المصريين والفلسطينيين) قاموا ببناء مساكنهم فيها دون أن يتوقعوا أنه سيأتي يوم ترسم فيه

الحدود الفلسطينية (المختلة) مع مصر. عادت رفح لتتقسم من جديد وتعود إلى سابق عهدها، لكن بوجود رفح الفلسطينية بالطبع تحت الاحتلال الإسرائيلي، والمصرية تحت السيادة المصرية من جديد بعد الجلاء الإسرائيلي الكامل عن مصر في بداية الثمانينات إثر اتفاقية كامب ديفيد.

لتهريب في غزة تاريخ طويل، استمر طوال فترات الحكم الأجنبي لفلسطين ومصر

دفعتم رفح ثمناً غالياً، إذ تم هدم البيوت التي قامت على خط الحدود. وحين نشأت السلطة الوطنية الفلسطينية، ظلت إسرائيل مسيطرة على الحدود الفلسطينية المصرية في هذا المقطع، كون اتفاقية أوسلو جعلت المعابر بيد إسرائيل، لكن جلاء الإسرائيليين عن غزة العام 2005، خلق أمراً جديداً فتم التعامل بشكل جديد في مسألة معبر رفح، فكان الوجود الأوروبي للتيسيق مع الإسرائيليين.

غزة تعيش على الأنفاق!

كيف شايقة مقررات

موتهم أنا بوليس للسلام؟

مش شايقة حاجة!



علاء العفّة

معارضة تائهة وبطالة ضاغطة

الجزائر إلى تعديل الدستور
والتّمديد للرئيس

معن البياري

لم يفاجئ الرئيس عبد العزيز بوتفليقة في 29 تشرين الأول/أكتوبر الماضي أحدا في بلاده، عندما أعلن أنه سيطلب من البرلمان الجزائري الموافقة على تعديلات في الدستور، وإن لم يوضح بالضبط أي المواد التي ستكون عرضة للتعديل، غير أنه أعرب عن أمله في «تمكين الشعب من ممارسة حقه في اختيار من يقود مصيره، وأن يجد الثقة فيه بكل سيادة».

في الموقع الأول في بلاده هو ما سيتم في الربع المقبل، بالنظر إلى أن من العصي على التوقع، أن لا يحظى الرئيس بالفوز على أي أحد يُقدم على منافسته، وهذا ما تم عند انتخابه أول مرة في 1999، عندما تم توافق المؤسسة العسكرية النافذة على شخصه، وانسحب جميع المرشحين من أمامه، وكذلك عندما أعيد انتخابه في 2004. ويسوغ مؤيدو استمرار بوتفليقة (71 عاماً) في الحكم إلى العام 2014 (على الأقل؟)، بوجوب استمرار نهج إعادة البناء الاقتصادي في الجزائر، وكأن هذا المسار مرتبط بشخصية وحيدة لا يبدو صاحبها بصحة جيدة، وقد خضع لفحوصات طبية في فرنسا في نيسان/أبريل 2006، وأجرى عملية لإزالة قرحة نازفة في المعدة في كانون الأول/ديسمبر 2005.

يتضمن مشروع التعديلات الدستورية المرتقب عرضها أمام البرلمان بغرفتيه للمصادقة عليها، فضلاً عن تمديد ولاية الرئيس، استبدال منصب رئيس الحكومة بمنصب وزير أول، وإعادة تنظيم السلطات الدستورية بزيادة الصلاحيات المخولة للرئيس.

دأب الرئيس على إبداء عدم رضاه عن الدستور الحالي منذ توليه الحكم في 1999، ويراه «وليد الأزمة التي تعيشها الجزائر».

والمقصود الأزمة الأمنية، لكن المتابع لمسيرة السنوات العشر لا يصادف نجاحاً حاسماً في حل المعضلات الأمنية والاقتصادية والمؤسسية، دون التقليل من نجاحات جزئية على صعيد انحسار الإرهاب في مرحلة أولى ونشاطه المتقطع في مرحلة تالية، وعلى صعيد إشاعة مناخ من الاستعداد للشروع في مصالح وطنية شاملة لم تتحقق بالكامل. إذا كان منتقدو الرئيس يؤثرون تأكيد فشله في تحقيق إصلاح سياسي واسع كان تعهد به، فإن مازق المعارضة الجزائرية وإخفاقاتها، ومظاهر ضعفها الملحوظ في غير محطة، ينبغي أخذها في الاعتبار. خصوصاً أن هذه المعارضة لم تواصل مع مختلف التكوينات السياسية والثقافية والشخصيات الفاعلة، ما كانت حقته لنفسها من صورة شديدة الأهمية توحى بالفاعلية، في 1995، عندما أعلنت وثيقتها المهمة في اجتماع في روما، رعته جمعية سانت أجيديو، وشاركت فيه جبهة الإنقاذ المنحلة قانوناً، والتي اضطرت إلى التنازل عن بعض مطالب لها، وكان التوافق على مبدأ التناوب على الحكم الأهم في تلك الوثيقة المنسية، والتي أهملتها التكوينات السياسية المختلفة لاحقاً.

وليس ملحوظاً في اللحظة الجزائرية

الراهنة أن ثمة معارضة مهيكلة وناشطة، في وسعها الإسهام بإيجاد أرضية ديمقراطية حقيقية، تعمل من أجل الحدّ من التباينات المتسارعة عن تداول السلطة والتناوب على الحكم، وفي وسعها تهينة رأي عام ضاغط ضد مسار تعديل الدستور، أو «تزيينه» على الأصح، باتجاه تركيز السلطات في موقع الرئاسة. وإذا كان حقاً القول إن المعارضة الجزائرية في الطرف القائم لم تمنح، كل الفرص اللازمة إعلامياً وشعبياً من أجل تفعيل حضورها وتأدية دورها، باستثناء إتاحة حرية الصحافة المكتوبة بمساحات واسعة، لم تقابلها مساحات كافية من حرية الصحافة المرئية والمسموعة. إذا كان حقاً هذا الأمر، وهو كذلك، فإنه لا يعفي هذه المعارضة من مسؤوليتها في التآكل الذي تُعاليه حالياً، وفي الهزال الذي لن يكون في مقدورها معه أن تجعل الأجواء المرتقبة ساخنة وذات تأثير واضح، أي الأجواء السياسية والإعلامية والاجتماعية التي تحيط بإجراء التعديل الدستوري المتوقع، الذي سيهيء التمديد والتجديد للرئيس في موقعه. وعلى الأغلب أن المشاركة الجماهيرية في الانتخابات ستكون ضعيفة، للتشكك في جدوى موسم صناديق الاقتراع. وفي البال أن نسبة الإقبال

في الانتخابات التشريعية في أيار/مايو 2007 لم تتجاوز 35 بالمئة، وهي النسبة الأدنى منذ استقلال الجزائر في 1962، وطعن رئيس حركة السلم أبو جرة سلطاني بنزاهتها، ولديه دلائل على ذلك، وكان أبو جرة في أثنائها وزير دولة.

كما مجتمعات عربية أخرى، لا يبدو المجتمع الجزائري على انشغال كثير بالسؤال الديمقراطي وبالإصلاح السياسي، وأن يبدو مهموماً بالسؤال الأمني المتصل بالقرار السياسي وصناعاته ودواليبه في مؤسسات الحكم. مع الأخذ في الاعتبار أن نسبة الأمية هي نحو 42 بالمئة في بلد يبلغ عدد سكانه نحو 35 مليون نسمة، وأن 9 ملايين يعدّون تحت خط الفقر، و50 بالمئة من السكان في نحو العشرين من العمر

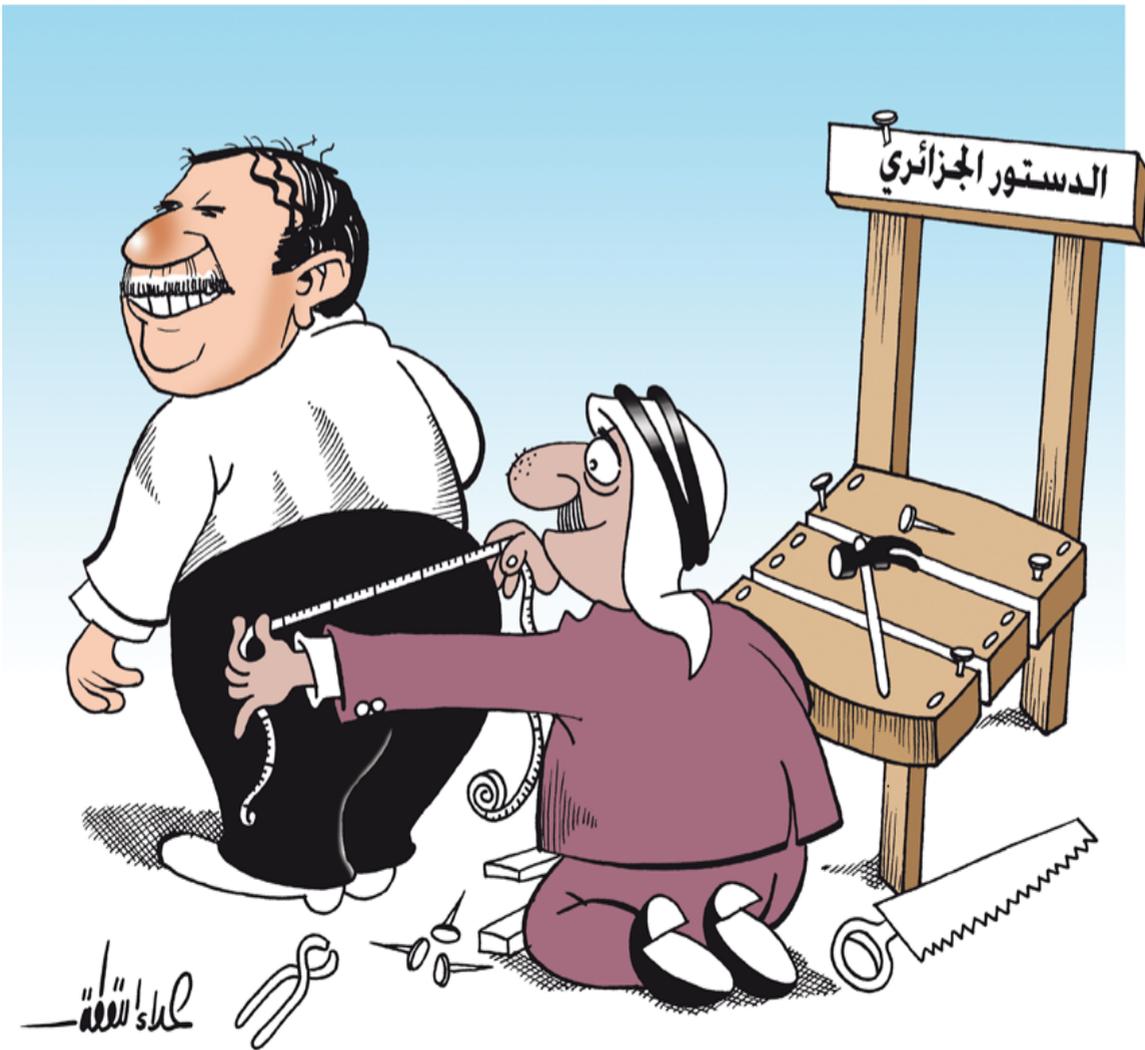


كما مجتمعات

عربية أخرى، لا يبدو
المجتمع الجزائري على
انشغال كثير بالسؤال
الديمقراطي وبالإصلاح
السياسي

إلى هذه المعطيات الكاشفة، فإن تحدي البطالة التي يصل معدلها إلى 30 بالمئة من مجمل القوة العاملة في البلاد، يشكل ثقلاً ضاغطاً على الإدارة الحكومية التي تنشط في جلب الاستثمارات الخارجية، وفي الإفادة من إيرادات النفط والغاز من أجل خفض الدين الخارجي، وهو ما يتم بتقديم ملحوظ، وفي تطبيق برنامج إصلاح اقتصادي يوصف بأنه قاس بالتعاون مع صندوق النقد الدولي. وتعمل مؤسسة الحكم والإدارة والأجهزة التنفيذية بهمة واضحة، في تعزيز قوى الأمن لمناهضة آفة الإرهاب، خصوصاً بعد الاستفتاء الناجح في 2005 على ميثاق السلم والمصالحة الوطنية.

وسط هذه التزامات الاقتصادية والمعيشية والاجتماعية، يحضر ترهل قوى المعارضة الجزائرية التائهة، واتساع الفساد الذي أقرت السلطات غير مرة بوجوده الفادح، واتساع مساحات نفوذ المؤسسة العسكرية والأمنية، وضعف فاعلية مؤسسات التمثيل الشعبي، وانشغال التشكيلات الحزبية والنقابية الوفيرة بسجلات من دون بوصلة في اتجاه مشروع وطني جامع. في مثل هذه الأوضاع وأخرى غيرها، لا يكون في ذهاب الجزائر إلى تعديلات في الدستور، بغرض تمديد سنوات الرئاسة وإسنادها بسلطات مضاعفة، الحل المنشود والمأمول للقائم من توترات ظاهرة وأخرى مستترة.



عبد الله

ومبعث غياب المفاجأة أن النخب السياسية والإعلامية والحزبية في الجزائر، انشغلت طوال العامين الماضيين بجدل بشأن تعديل مادة في الدستور تحدد عدد ولايات الرئيس باثنتين متتاليتين فقط، وراج طويلاً أن الرئيس يعمل على الحصول على ولاية ثالثة لرئاسته، بعد انتهاء الثانية في نيسان/أبريل المقبل. يتحمس لهذا الأمر حزب جبهة التحرير الوطني الذي يُحسب الرئيس عليه، ويناصرُه فيه حزب التجمع الوطني الديمقراطي الذي ينتسب إليه رئيس الوزراء أحمد أويحيى، وقد لا تمنع حركة مجتمع السلم (إسلامية). لهذه التكوينات الثلاثة، والتي تشكل «التحالف الرئاسي»، الأغلبية المطلقة في مجلس النواب الجزائري، إذ تسيطر على 249 مقعداً من أصل 389، ولها حضورها الوزاري في مجلس الشيوخ، الغرفة الثانية للبرلمان، المؤلف من 144 عضواً، ثلثهم منتخبون فيما التلث الأخير يعينهم الرئيس.

وكان أويحيى واضحاً في تصريحه في 18 سبتمبر/أيلول الماضي أن الرئيس سيترشح لولاية ثالثة، وأن التعديل الدستوري سيبترك عدد ولايات الرئيس مفتوحة. وأذاع قبل أيام أن مشروع التعديل سوف يُعرض على البرلمان في غضون أسبوعين، وسيتم ضبطه قبل نهاية تشرين الثاني/نوفمبر الجاري. ما يعني أن ما يمكن اعتباره تمديداً انتخابياً لبوتفليقة

دولي

الكونغو: فصل جديد في حرب قديمة

صلاح حزين

من المؤكد أن فرنسا دعت إلى تدخل الغرب انطلاقاً من حرصها على عدم وقوع الثروات التي تذخر بها الكونغو في أيدي متمردين معادين لها، هي التي حمت موبوتو أكثر من مرة بتدخلها العسكري هناك للسبب نفسه، ولكن هنالك أيضاً المجازر المروعة التي ترتكب على خلفية الصراعات الدامية بين التوتوسي والهوتو. فقد أوردت وكالات الأنباء ومحطات التلفزيون والصحف أنباء عن مجازر مرعبة ارتكبتها قوات المتمردين بقيادة نكوندا ضد سكان أبرياء لمجرد أنهم من قبائل الهوتو، ما يحمل شهرة التطهير العرقي. وكما يحدث دائماً فإن ضحايا المجاز هم في العادة من الأطفال والشيوخ والنساء ومن المرضى الذين لا يستطيعون التحرك.

وقد ازدادت الجرائم فظاعة بعد احتلال قوات نكوندا لقاعدة استراتيجية قريبة من مدينة غوما في شرقي الكونغو، حيث رصدت أعمال قتل على نطاق واسع.

وعلى الرغم من أن اتفاقاً لوقف إطلاق النار قد وقع أخيراً بين المتمردين وقوات الحكومة، فإن الاعتقاد السائد هو أن القتال سرعان ما سيتجدد، ولا يستبعد أن تنطلق القوات المتمردة من شرقي البلاد، حيث تتمركز الآن نحو العاصمة كينشاسا البعيدة، فمن هنا بدأ زحف لوران كابيلا لإطاحة موبوتو.

الذين سلّحهم موبوتو ليتسللوا عبر الحدود مع رواندا والقيام بعمليات تخريب فيها. ولكن كابيلا لم يفعل، وهو ما أثار حفيظة رواندا، التي بدأت من ناحيتها، في تسليح مقاتلين من التوتوسي للقيام بأعمال تخريب في الكونغو. وهكذا اجتمعت على الحدود الشرقية للكونغو الفاصلة بين الكونغو ورواندا قوات المتمردين التوتوسي بقيادة لوران نكوندا تحمل اسم المؤتمر الوطني للدفاع الشعبي، وقوات من الهوتو من بقايا القوات التي كانت هربت من رواندا ونظمت نفسها في حركة أطلقت على نفسها اسم الجبهة الوطنية الرواندية بقيادة بول كاغامي، وهناك قوات دولية ترابط في البلاد منذ مجازر التسعينات في رواندا.

كانت تلك بداية أعمال العنف الحالية التي يقوم بها متمرّدون ينتمون إلى قبائل التوتوسي بقيادة لوران نكوندا، ضد حكومة الكونغو، ولكن الهدف المعلن الذي يرفعه نكوندا هو أنه يريد حماية التوتوسي من مسلحي الهوتو الذي يزعم أن نظام جوزيف كابيلا يدعمهم.

على خلفية أعمال العنف هذه، بدأت فرنسا حملة لإقناع العالم الغربي بالتدخل لوضع حد لتقدم قوات المتمردين بقيادة نكوندا، والذين هدد زعيمهم بالاستمرار في القتال حتى الوصول إلى كينشاسا عاصمة الكونغو التي تقع في أقصى غربي الكونغو، وهذا ما جعل نكوندا يضع فرنسا على رأس قائمة أعدائه.

المقاتلين منهم وتسليحهم وإرسالهم عبر الحدود إلى رواندا للقيام بأعمال تخريب، ما أشعل حرباً استمرت سنوات، بدأت خلالها رواندا في دعم متمردين كونغوليين يقاتلون لإسقاط موبوتو بقيادة لوران كابيلا، والد رئيس الكونغو الحالي جوزيف كابيلا. وبدعم من أفضل جيش في المنطقة، تمكن كابيلا من إسقاط موبوتو، وسرعان ما أعاد للبلاد اسمها السابق الكونغو ليصبح اسمها الجديد الكونغو الديمقراطية.



على مدى أربعة عقود تحول الكونغو تحت حكم موبوتو من بلد غني بالموارد مرهوب الجانب إلى بلد فاسد

وكان من الطبيعي أن تطلب رواندا من كابيلا القضاء على بقايا المقاتلين الهوتو

جوزيف كابيلا، المتمركزة في شرقي البلاد، بقيادة لوران نكوندا والتي صاحبته مذابح مروعة ضد المدنيين، خاصة وأن أحد الأبعاد الخطيرة التي تمخضت عنها حركة التمرد الحالية تمثلت في عودة العداوات التي كانت قائمة بين قبيلتي الهوتو والتوتوسي في رواندا المجاورة للكونغو والتي ذهب ضحيتها منذ اندلاعها في العام 1994 نحو خمسة ملايين شخص.

ولكن ما علاقة رواندا بما يجري في الكونغو حالياً؟

على مدى أربعة عقود من الفساد تحول الكونغو تحت حكم موبوتو من بلد غني بالموارد مرهوب الجانب إلى بلد فاسد ينز في الشعب من وطأة حكم دكتاتوري، وذلك بعكس جارتها الشرقية رواندا التي تحولت من بلد مهمل متخلف إلى بلد مرهوب الجانب، يمتلك واحداً من أقوى جيوش إفريقيا، وكثيراً ما يجري في الغرب تشبيه رواندا بإسرائيل من حيث القوة العسكرية المتفوقة على دول الجوار. في العام 1994 تم اغتيال رئيس رواندا جوفينال هابياريناما، فخلفه في الحكم نظام متطرف متعصب لقبيلة الهوتو. وسرعان ما بدأ النظام الجديد مجزرة ضد قبائل التوتوسي أسفرت عن مقتل 800 ألف شخص خلال ذلك العام وحده، وتزامن ذلك مع هجرة مئات آلاف التوتوسي إلى زائير.

ولكن الحكم لم يستمر لمتطرفي الهوتو في رواندا، فأنتى حكم جديد بقيادة من قبائل التوتوسي، وبدأ بدوره حملة ضد مقاتلي الهوتو الذين كانوا يدعمون النظام السابق، ما جعل مئات الآلاف منهم يعبرون الحدود إلى زائير، حيث استقبلهم نظام موبوتو وبدأ في دعم

منذ استقلالها، عام 1960، لم تهدأ الأمور في جمهورية الكونغو التي كانت درة التاج البلجيكي، حتى ذلك العام. كان الحكم الاستعماري مرعباً، ولكن، مثل كل استعمار آخر، كان قادراً على استخدام إمكانياته، كدولة أوروبية متقدمة، على خلق اقتصاد متطور، تعيش على هامشه طبقات معينة من الشعب الكونغولي.

ولكن هذا البلد الواقع في وسط إفريقيا، والذي يحتوي باطن أراضيه على ثروات من الذهب والألماس والنحاس وغيرها، لم يعيش فترة من الهدوء منذ استقلاله الذي أطلق حركات تمرد وانفصال، فضلاً عن حروب أهلية ومجازر وحروب خاصة قادها أمراء حرب برزوا على هامش الفوضى التي عمت البلاد، وتدخلات خارجية من جانب الدول العديدة التي تحيط به. ولم تعرف الكونغو استقراراً حتى في عهد الدكتاتور موبوتو سيسي سيكو الذي غير اسم بلاده إلى زائير، وأقام حكماً مطلقاً وفساداً وتابعا لأكثر من أربعين عاماً، انتهت بسقوطه عام 1997.

على هذه الخلفية من عدم الاستقرار والتدخلات الخارجية والتراوات التي تحتضنها أرض الكونغو بدأت أعمال العنف المتبادلة بين القوات المتمردة على حكم الرئيس الكونغولي

صورة مجرم حرب



لوران نكوندا

لا تخفي عين العارف بتركيب الكونغو السكانية ذلك الطول الفارع والأنف المائل، إلى أن يكون مدبياً وطول الوجه والنحافة البادية على لوران نكوندا، وهي كلها ملامح تدل على أنه ينتمي إلى قبائل التوتوسي التي يحمل أفرادها هذه الملامح، في مقابل ضخامة الوجه وقصر القامة والسمنة والأنف المسطح الذي يتميز به أفراد قبائل الهوتو. وقد جعلت ملامح التوتوسي هذه البلجيكي في العهد الاستعماري يرون أن التوتوسي قبائل تنتمي إلى أصول أرقى من الهوتو، وكانت تعاملهم معاملة خاصة.

وعلى رغم أن نكوندا ولد في الكونغو قبل أربعين عاماً وخدم في الجيش الكونغولي، فإنه عاد إلى رواندا أخيراً ليعمل في جهاز المخابرات الخاص بها. وهو اليوم يقود قوة من نحو ستة آلاف مقاتل جيدي التسليح والتدريب، ويحظون بمرتبات عالية مقارنة بمرتبات الجيش الكونغولي التي لا تزيد في المعدل عن 20 دولار شهرياً، يضاف إلى ذلك تسليح سيء وانضباط شبه معدوم وتراث عسكري حافل بالارتداد وتوجيه البندقية من هدف إلى آخر بين القوات الحكومية الكونغولية. خلال حربها التي بدأها عام 2002،

ارتكبت القوات التي يقودها نكوندا مجازر جعلته مطلوباً لمحكمة جرائم الحرب الدولية، كما جعلت ماري روبنسون، مفوضة شؤون اللاجئين السابقة تصدر بحقه مذكرة توقيف ومحاكمته بتهمة احتجاز وضرب موظفين تابعين للأمم المتحدة في المنطقة التي ينشط فيها. وفي العام 2004 صدر تقرير عن منظمة هيومن رايتس ووتش يقول إن قوات نكوندا اجتاحت مدينة باكوفو الشرقية في العام المذكور وبدأت حملة لدهم المنازل وأعملت القتل والاغتصاب بين السكان بينهم مراهقات وفتيات لم تتجاوز أعمارهن ثلاث سنوات.



نمّد جسور الأمان

لك ولعائلتك..

المؤسسة العامة
للضمان الإجتماعي
ضمان... مستقبلك

www.ssc.gov.jo

0800 22 025

تملك بيتك بدون وساطة البنوك

تصل لمدة



عمان



الأنطلسية
ANDALUCIA

تقع الأنطلسية على بعد ١٢ دقيقة من وسط عمان، قتل بمساحات تبدأ من ٢٥٠-٦٦٠ م^٢ بتصاميم هندسية متنوعة ونشيطيات فاخرة، نادي ترفيهي بمساحة ٧٠٠٠ م^٢ وحدائق ومساحات تزيد عن ٦٠ دونم.



قُلل فاخرة
بمساحات
يتميز بتصاميم
ويوفر



تعمير
الأردنية
القبضة
TAAMEER |
JORDAN |
HOLDINGS

بدفعة أولى ١٠% وبحلول تمويليّة ٦ سنوات



الزرقاء



فيلل الجاردينز Gardens Villas

أجمل رهوة في مدينة الشرق، فيلل مميزة
بمساحات من ٢٢٢ م^٢ إلى ٢٩٠ م^٢، تصاميم
هندسية مميزة وتشطيبات سورر ديوكس،
وبأسعار مميزة جداً.



العقبة



منتجع البحر الأحمر RED SEA RESORT

ذات إطلالة ساحرة على البحر الأحمر
تبدأ من ١٧٧ م^٢ إلى ٢٥٢ م^٢، المشروع
مبني شرقية وتشطيبات سورر ديوكس،
مشروع أيضاً نادي ترفيهي متكامل.

للمزيد من المعلومات يرجى الإتصال بـ:

عقارات دوت كوم

إستشارات عقارية دولية

هاتف: 06 55 60 555 موبايل: 079 994 0994
eqarat.jordan@eqarat.com www.eqarat.com

سيناريو رمادي يخالف التوقعات المتفائلة

ظروف العالم والإقليم تفرض مراجعة موازنة 2009

خلاصة الموازنة العامة للسنة المالية 2009			
المبلغ	البيان	المبلغ	البيان
4782924	الإيرادات	4790475	النفقات
3257414	الإيرادات الضريبية	1082829	النفقات الجارية
1525510	الإيرادات غير الضريبية	1620500	الجهاز المدني
684000	المنح الخارجية	2087146	الجهاز العسكري
		714025	النفقات الأخرى منها:
		434600	التقاعد والتعويضات
		167000	فوائد الدين العام
		215000	شبكة الامان الاجتماعي
		277980	دعم المواد التموينية
		1364996	دعم المؤسسات الحكومية
		480153	النفقات الرأسمالية
		646776	مشاريع مستمرة
		241554	مشاريع قيد التنفيذ
		6155471	مشاريع جديدة
5466924	مجموع الإيرادات العامة	6155471	مجموع النفقات العامة
688547	عجز الموازنة		
موازنة التمويل			
المبلغ	المصادر	المبلغ	الاستخدامات
74681	مسخويات القروض الخارجية	688547	عجز الموازنة
2713259	القروض الداخلية	700	تسديد اقساط القروض الداخلية المستحقة
		293693	تسديد اقساط القروض الخارجية المستحقة
		80000	اطفاء سندات دين للبنك المركزي
		1725000	اطفاء سندات الدين الخارجي
		2787940	المجموع

السادة النواب ولجنتهم المالية والاقتصادية إعادة النظر في المشروع ومناقشته مع ذوي الاختصاص، وعلى الحكومة أن تعيد حساباتها في ضوء المتغيرات التي عصفت باقتصادات كانت خارج نطاق الشك، فأزمة الاقتصاد الأميركي شملت سلطاته التشريعية والتنفيذية وعمالته الذين توجه لهم أصابع اللوم بالتأخر في اتخاذ القرار، والتقصير، والجهل، والعجرفة، والتفائل غير المبرر والأهلية المشروخة، مما وضع العالم في حرب عالمية مع نفسه تهدد مؤسساته وثرواته.

لنرسم مشروع موازنتنا لعام 2009 على أسس أكثر تحفظاً وأشد واقعية، وبشكل آمن يحفظ إنجازاتنا وأمننا الاقتصادي والاجتماعي والسياسي، ويأخذ بالاعتبار السيناريو الرمادي. لنقرأ بعمق الإشارات التي تتوارد من عواصم الإقليم والعالم ولنعزز جهودنا لجذب الاستثمارات الأردنية والعربية والأجنبية، فالأردن بيئة استثمارية آمنة مريحة عندما عز الأمان وعزت الربحية، ولنستعمل الأدوات المالية والنقدية الممكنة لتحفيز الاقتصاد ولنعمق فعالية شبكة الأمان الاجتماعي، ولنبتعد عن الاستدانة الداخلية أو الخارجية كمصدر لتمويل الخزينة، ولنا في تجربتنا في العام 1989 خير درس اقتصادي وأمني، عندما انكشف الاقتصاد الأردني أمام الخارج وطلبنا المساعدة ولم نجد إلا القليل، ولن نخسر إذا اختلف السيناريو، وأصبح العالم وريداً زاهياً، ولنتذكر مثلنا الشعبي القديم "دبستاننا مرقات".

يتبع هذا التحليل تراجع نسب النمو الاقتصادي، وانخفاض الناتج المحلي الإجمالي وضغوطات على عجز الموازنة وارتفاع معدل البطالة، الذي ستغذيه احتمالات استغناءات عن مواطنينا في دول الخليج، بفعل آثار انخفاض سعر صرف الدولار الأميركي، كما هو متوقع مما يشكل ضغوطات على سعر صرف الدينار، وبالتالي على احتياطي البنك المركزي من العملات الأجنبية ومزيد من التعرض للانكشاف الخارجي بكل مخاطره، في وقت يعيش الجميع في دوامة الأزمة حيث لا مغيث بعد الله، إلا حسن تدبير وتخطيط صانع القرار الاقتصادي.

لنا في تجربة 1989 خير درس اقتصادي وأمني، عندما انكشف اقتصادنا أمام الخارج

يمثل مشروع قانون الموازنة العامة لعام 2009 نهج الحكومة للسنة المقبلة، وهي سنة صعبة على الجميع. أما وقد اجتهدت الحكومة وقدمت مشروعها، فالمطلوب من

بالمنة، وخفضت الترويج مساعداتها الخارجية عندما تعرضت لأزمة العام 1991 بنسبة 10 بالمنة، والسويد بنسبة 17 بالمنة، أما فنلندا، فقد خفضتها بنسبة 60 بالمنة.

لنرسم مشروع موازنتنا لعام 2009 على أسس أكثر تحفظاً وأشد واقعية

أما تبعات الأزمة المالية العالمية على الإقليم، فيتوقع أن تظهر آثارها سريعاً على اقتصادات دول الخليج تحديداً، بانخفاض الطلب على البترول وانخفاض أسعاره، مصحوباً بما أصابها حتى الآن من جراء الانهيارات المالية في الدول المتقدمة وضغوط الدول الغربية عليها للمساهمة في إنقاذ الاقتصاد العالمي المريض، مما يؤثر على تشغيلها للعمالة الأردنية وطلبها عليها، وبالتالي على حوالات المغتربين للمملكة التي شهدت خلال الأعوام الثلاثة الماضية ارتفاعات ملحوظة، بفعل ارتفاع أسعار البترول لتساهم برفد الاقتصاد بحوالي (20 بالمنة) من الناتج المحلي في العام 2007 ما يعادل (3) بليون دولار حتى بلغت ذروتها كما هي في نهاية تموز 2008 إلى (1.5) بليون دينار، مما سيؤثر في النفقات الرأسمالية.

ويندرج في هذا السياق التحليلي بند الاستثمارات العربية المباشرة الذي ارتفع في 2008 بنسبة 49 بالمائة ليمثل الاستثمار الأكبر في الأردن، والذي يتوقع أن يتأثر بشدة خلال العام 2009 على الأقل، وستتدخل هذه العوامل مجتمعة ليصبح قرارها الاستثماري انتقائياً وشديد الحذر، هذا إن لم تتعرض بعض استثماراتها المخضلة للتوقف، بينما يعرض عليها الاستثمار في اقتصادات الدول المأزومة تحت ضغط الفرص وضغوط أخرى. كذلك فقد سبق وظهت آثار الأزمة المالية العالمية على قطاع السياحة، فقد تعرضت مدخرات السائح الإقليمي أو العالمي المتوقع قدومه إلى الأردن للذوبان، ويكافح للمحافظة على وظيفته ودفع نفقات حياته اليومية، مما سينعكس على صناعة السياحة العالمية وتوابعها في القطاعات الأخرى من طيران وفندق ومطاعم ونقل داخلي، حيث أفلست حتى الآن (35) شركة طيران، ويتوقع ان تتضاعف حتى نهاية العام الجاري، علماً بأن صناعة السياحة في الأردن أصبحت أحد الروافد الأساسية للاقتصاد الأردني والاحتياطي الأجنبية بوصول عوائدها إلى بليون دينار حتى نهاية تموز 2008. ويدخل في السياق نفسه نشاط الصادرات الأردنية التي ستتأثر حتماً بظروف الاقتصاد العالمي المأزوم.

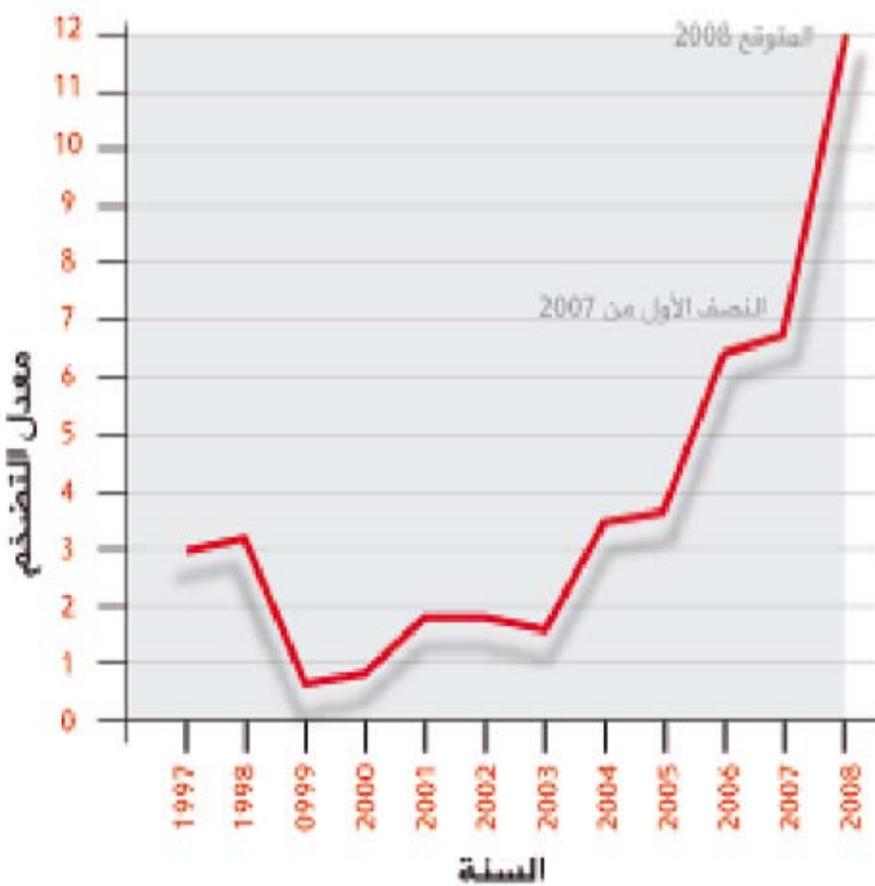
2008 والمساعدات الخارجية بما يقارب مبلغها لعام 2008 (684 مليون دينار) لتبلغ الإيرادات المحلية 5467 مليون دينار، وقدرت النفقات الجارية بمبلغ 4790 مليون دينار بزيادة 3.3 بالمائة عن مثيلتها لعام 2008، كما أسهب الخطاب في الحديث عن الثقة العالية باستقرار سعر صرف الدينار المدعوم بحجم غير مسبوق من احتياطي المملكة من العملات الأجنبية التي قاربت 8 مليارات دولار. داهمت الأزمة المالية العالمية اقتصادات العالم، وما زالت آثارها تتفاعل محلياً وإقليمياً وعالمياً حيث من المتوقع أن تزيد حدة آثارها خلال الأشهر المقبلة. لذلك، فإن تقديرات الحكومة المرتفعة للنفقات العامة (زادت في العام 2008 بنسبة مرتفعة اضطررت الحكومة لإصدار ملحقين للميزانية) اضطرتها لتقدير الإيرادات المحلية لعام 2009 (ارتفعت في 2008 بنسبة 27 بالمائة) بصورة متفائلة لا تتناسب مع التحليل الاقتصادي الواقعي، فمن المؤكد أن يتباطأ النمو الاقتصادي ليخضع معظم عناصر الإيرادات المحلية، مثل: ضريبة المبيعات، والرسوم الجمركية، وأرباح الشركات، وبخاصة مع توقعات الحكومة بتراجع معدل التضخم والذي كان له بعض الفضل في زيادة حصيلتها من الإيرادات كضريبة المبيعات، مما يلحق الضرر بالنفقات العامة رغم أن هيكلها الأساسي يذهب للرواتب. أما المساعدات الخارجية وتقديراتها، فهي مشكوك بها، نظراً لما تمر به معظم الدول المانحة عربية أو أجنبية من ظروف معقدة، ولنا في التجارب الماضية دليل على ذلك، فأمر كما قبل الأزمة الحالية وفي العام 2007 خفضت مساعداتها الخارجية بنسبة 3.5

استعرض وزير المالية حمد الكساسبة في خطاب الموازنة أمام البرلمان ما حققه الاقتصاد الأردني خلال العام 2008 من إنجازات هامة، حيث يتوقع أن ينمو الناتج المحلي الإجمالي بنسبة 6 بالمائة وسجلت صادرات المملكة من السلع ارتفاعاً يتوقع أن يصل إلى 30 بالمائة، وساهمت المساعدات الخارجية وارتفاع دخل السياحة وحوالات الأردنيين العاملين في الخارج في تخفيض عجز ميزان المدفوعات، الذي يتوقع أن يصل إلى 15 بالمائة من الناتج المحلي الإجمالي. بناء على ذلك قدرت الحكومة في موازنة العام 2009 أن ينمو الاقتصاد الأردني بنسبة 5 - 6 بالمائة، والإيرادات المحلية بمبلغ 4783 مليون دينار بزيادة 11.8 بالمائة عن العام

على الحكومة أن تعيد حساباتها في ضوء المتغيرات

إجمالي الإيرادات العامة المقدره للسنة المالية 2009		
الفصل	رقمه	عنوانه
الإيرادات المحلية	4782924	الإيرادات المقدره
الإيرادات الضريبية	3257414	
الضرائب على الدخل والأرباح	664316	111
الضرائب على الملكية	120206	113
الضرائب على السلع والخدمات	2100390	114
الضرائب على التجارة والمعاملات الدولية	307465	115
الضرائب الأخرى	65037	116
الإيرادات غير الضريبية	1525510	
عائدات التقاعد	20644	121
إيرادات دخل الملكية	387333	141
إيرادات بيع السلع والخدمات	759601	142
القرارات والجزامات والمصادر	62862	143
الإيرادات المختلفة	295070	145
المنح الخارجية	684000	
مجموع الإيرادات العامة	5466924	

ارتفاع الأسعار: إذا زال السبب انتهت الأوقات الصعبة



بالمئة على بنزين أوكتان 90 وحوالي 34.5 بالمئة على بنزين أوكتان 95 وحوالي 27 بالمئة على زيت الوقود المستخدم في الصناعات.

وعزى الخبير الاقتصادي يوسف منصور، عدم انخفاض الأسعار محلياً إلى الممارسات الاحتكارية لبعض التجار، التي تشوه صورة الاقتصاد الأردني، ما يسبب "لزوجة الأسعار"، بمعنى "أن ارتفاع الأسعار بسرعة كبيرة بسبب الارتفاع العالمي لا يقابله هبوط بالسرعة نفسها".

وذكر منصور أن الحل يكمن من خلال مديرية المنافسة في وزارة الصناعة والتجارة، بالإضافة إلى تفعيل قانون حماية المستهلك، فالأمر لم يعد يحتمل التأخير منذ حوالي 9 سنوات، ليتمكن المستهلك من متابعة المستغلين مباشرة.

وبعد تصريحات بإعادة النظر في أدوات ضبط

الأسواق، من خلال تعديل بعض التشريعات كقوانين حماية المستهلك والمنافسة ومنع الاحتكار، توقع الحديدي انخفاضات ملحوظة بالأسعار خلال الفترة المقبلة، مع إقبال التجار على التخلص من المخزون والاستيراد في ظل الأسعار المنخفضة في أغلب الأسواق.

وقالت الموظفة، أم خليل، إنها لم تلمس انخفاضاً في أسعار البضائع والسلع بعد هبوط أسعار المحروقات، فبقيت الأسعار في مختلف القطاعات مثل المواصلات والطعام

التجار حاولوا رفع أسعار بضائعهم مباشرة منذ بداية الأزمة العالمية، بهدف التقليل من نسبة انخفاضها والمحافظة على الحد الأدنى من أرباحهم.

وكان وزير الصناعة والتجارة عامر الحديدي، أكد في تصريحات سابقة انخفاض أسعار 28 سلعة بالفعل، واستقرار أسعار 7 سلع، في حين ارتفعت أسعار 16 سلعة غالبيتها من اللحوم المستوردة، ما يعني انعكاس الانخفاض العالمي محلياً. وضرب الحديدي مثلاً بأن الوزارة اشترت قمحا في المرة الأخيرة بنحو 180 دولاراً للطن، فيما كان سعر الطن الواحد خلال شهر أيلول/ سبتمبر الماضي 259 دولاراً، رغم وصوله في شهر أيار/ مايو الماضي إلى 574 دولاراً للطن.

خبراء يطالبون بمرصد تأشيرتي لأسعار السلع

ولكن صاحب سوپر ماركت يرد على الحديدي، بأن "90 بالمئة من المحلات لم تخفض أسعارها، لأن تجار الجملة يتحججون بشراء البضائع بالسعر القديم (العالي)، فيما نسبة قليلة "جداً" منهم يخفضون الأسعار فور نزولها.

ولفت إلى أن أصحاب المحلات "يضطرون إلى بيع السلع بأسعار مرتفعة تبعاً لأسعار الجملة. وقال: "سمعنا أن المؤسسات المدنية والعسكرية خفضت أسعارها ولكن لم نعرف نسبة التخفيض إلى الآن".

وكانت نسبة التخفيض التراكمية على أسعار الكاز والديزل بلغت منذ آب/أغسطس الماضي نحو 36.5 بالمئة وحوالي 35.4

محمد خريسات

بعد "عدوى" الأزمة المالية التي طالوت أميركا ومعظم الدول الأوروبية، جراء ما بات يعرف "بأزمة الرهن العقاري"، بات الحديث عن كساد كبير كالذي حدث في ثلاثينيات القرن الماضي أمراً عادياً.

وعلى الرغم من الجوانب السلبية الكبيرة للكساد - إن حصل - فإن مصلحتنا فيه من زوايا محددة تبدو بانخفاض أسعار المحروقات، وما يرافقها من انخفاض أسعار السلع والخدمات التي ارتفعت بذريعة ارتفاع أسعار المحروقات.

وطالب الخبير الاقتصادي، منير الحمارة، بعودة دور الدولة في ظل تراجع الرأسمالية عن اقتصاد السوق، مقترحاً عودة وزارة التموين، أو جهة شبيهة بها لضبط السوق، "إذ إن التجار لا يقومون بتخفيض الأسعار من أنفسهم".

وبين الحمارة ضرورة أن تتضمن هذه الإجراءات تخفيض الأسعار محلياً، لاسيما مع انخفاضها عالمياً، بسبب انخفاض أسعار النفط كسلعة ارتكازية، ما ينعكس على أسعار النقل والإنتاج، وأسعار المواد الغذائية الأساسية مثل القمح، إضافة إلى انخفاض أسعار مواد أولية أساسية كالحديد، بسبب الركود الاقتصادي والخوف من الكساد.

وقال الخبير الاقتصادي عبد خرابشة، إن كثيراً من المنتجين والتجار يحاولون التلصق بتخفيض الأسعار بحجة الصفقات التي تم شراؤها بعقود قديمة، مشيراً إلى ضرورة عكس الانخفاض محلياً على المدى المتوسط على الأقل.

فلسفة الرقابة، نبه الحمارة إلى أنه "إذا لم تتدخل الحكومة بتخفيض الأسعار في ظل حالة القلق التي تسود العالم من الأزمة المالية، فسيؤثر ذلك على قيمة الدينار الأردني، من خلال تحويل المواطنين عملتهم النقدية إلى ملاذ آمن مثل الذهب، الأمر الذي يفرض على الحكومة اتخاذ موقف لتنظيم دخول وخروج الأموال من المملكة".

نقيب تجار المواد الغذائية: القطاع التجاري ملتزم بتخفيض الأسعار

ويطالب بعض الخبراء بمرصد تأشيرتي لأسعار السلع، لمتابعة مستويات الأسعار العالمية ومقارنتها بالأسعار المحلية، بحيث يكون أداة قياس بهدف معرفة هوامش الربح للتجار مع حساب كلف الجمارك والنقل. من جانبه لفت نقيب تجار المواد الغذائية خليل الحاج توفيق إلى التزام القطاع التجاري بتخفيض الأسعار على السوق المحلي مع انخفاض الأسعار العالمية، إذ إن نسبة الانخفاض حتى الآن راوحت بين 5 بالمئة إلى 30 بالمئة، وستواصل انخفاضها خلال الفترة المقبلة.

الانخفاض العالمي والأسعار محلياً

على التجار، ومنع الممارسات الاحتكارية التي تشوه صورة الاقتصاد المحلي. واقتراح سيف تأسيس مرصد تأشيرتي ليكون أداة قياس، تساعد على التعامل مع التخفيض أو الارتفاع بشكل واقعي، مع حساب قيمة الجمارك والشحن والنقل، الأمر الذي يحتاج إلى جهد مؤسسي تقوم به وزارة الصناعة والتجارة.

وتوجد في وزارة الصناعة والتجارة مديرية تعنى بمراقبة السوق تسمى "مراقبة الأسواق" يعمل فيها موظفون يقومون بجولات ميدانية على الأسواق لمراقبتها وضبط عمليات التجاوز فيها.

على التجار، ومنع الممارسات الاحتكارية التي تشوه صورة الاقتصاد المحلي. واقتراح سيف تأسيس مرصد تأشيرتي ليكون أداة قياس، تساعد على التعامل مع التخفيض أو الارتفاع بشكل واقعي، مع حساب قيمة الجمارك والشحن والنقل، الأمر الذي يحتاج إلى جهد مؤسسي تقوم به وزارة الصناعة والتجارة.

وتوجد في وزارة الصناعة والتجارة مديرية تعنى بمراقبة السوق تسمى "مراقبة الأسواق" يعمل فيها موظفون يقومون بجولات ميدانية على الأسواق لمراقبتها وضبط عمليات التجاوز فيها.

طالب خبراء بالربط بين انخفاض أسعار النفط والمواد الأولية عالمياً و انخفاضها محلياً. وركز الخبراء على أهمية الدور الحكومي بفرض خفض الأسعار

محمد عاكف

90 بالمئة من المحلات لم تخفض أسعارها

وأضاف أن انخفاض المحروقات، يجب أن ينعكس على تكاليف إنتاج السلع والخدمات كالنقل البحري أو البري أو الجوي، الأمر الذي يؤدي إلى انخفاض الأسعار.

وكان سعر برميل النفط انخفض إلى ما دون 63 دولاراً للمرة الأولى منذ عام تقريباً، في حين لامس حاجز 149 دولاراً في تموز/ يوليو الماضي، ما ضاعف أسعار السلع والخدمات المرتبطة بالأسعار العالمية لبرميل النفط.

مواطنون أكدوا عدم انخفاض أسعار السلع والخدمات أيضاً رغم انخفاضها عالمياً، ورغم تأكيدات وزارة الصناعة والتجارة، فقد أشار أبو علي، الذي يعمل نجاراً أن بعض

توقعات بتأثر الصادرات الوطنية بالأزمة العالمية

أحمد النمري

الأدوات النقدية في زمن الأزمة

في لقاءات اللجنة المالية والاقتصادية لمجلس النواب مع الحكومة ممثلة بفرعها الاقتصادي، وفي جلسة المناقشة العامة حول الأزمة المالية والاقتصادية المحلية والدولية، وتأثيرات وتداعيات الأزمة على الاقتصاد الأردني بقطاعاته وفروعه وعلاقاته الاجتماعية كافة، لوحظ تركيز الملاحظات والاعتراضات على معظم جوانب السياسة النقدية المصرفية وأدواتها، وفي مقدمتها أسعار الفائدة وتفضيل تخفيضها، والمطالبة بفك ارتباط سعر صرف الدينار بالدولار واستبداله بسلة عملات رئيسية.

في اللقاءات تجددت الدعوة إلى تخفيض نسبة الاحتياطي النقدي الإلزامي، وتخلي البنك المركزي عن الاقتراض من البنوك بفائدة عن طريق إصداره لشهادات الإيداع بالدينار، واعتبار حزمة المقترحات هذه مداخل مطلوبة للاستقرار النقدي والائتماني، وطريقاً لضخ مزيد من السيولة إلى وحدات الجهاز المصرفي، بما يمكنها من تقديم مزيد من القروض لتوسيع وتنمية نشاط الاقتصاد أو على الأقل تلافي وقوعه في التباطؤ أو الركود الاقتصادي في تقديرهم.

من الأهمية بمكان التأكيد على عدم المبالغة في تقدير إمكانيات البنك المركزي وسياساته وأدواته النقدية، في إدارة وتحريك الأوضاع الاقتصادية الكلية في هذا الاتجاه أو ذلك، كما أن تبنيه لنهج تحرير أدواته النقدية وتقليص مساحات تدخلاته الإلزامية الموجهة لنشاط البنوك، أضعفت إلى درجة كبيرة من دوره القيادي والرقابي، ومن فعالية استخدام أوراقه وأسئلته النقدية.

معظم النواب الذين تكلموا أو قدموا مدخلات تقييمية، شددوا على المطالبة بتخفيض أسعار الفائدة المصرفية، وبالذات على القروض، وباعتبار ذلك وسيلة هامة في الحد من زيادة الأعباء على المقترضين، وتسهيل سداد ما يستحق عليهم في زمن الأزمة، ويساهم في تحريك الاقتصاد من الركود إلى الانتعاش أو على الأقل قريباً منه.

محافظ البنك المركزي، لم يتجاوب مع هذا التوجه تجنّباً لاستمرار نسبة التضخم العالية حالياً أو حتى تفاقمها، وربط أي قرار بتخفيض الفائدة مع تحقق اتجاه هبوطي في معدل التضخم.

لا نميل إلى رأي المحافظ، إذ إن أي دراسة موضوعية تحلل أسباب وعوامل التضخم، تظهر تأثيراً هامشياً لأسعار الفائدة في حدوث الضغوط التضخمية، فيما تتركز الأسباب الرئيسية في طبيعة وجوهر النهج الاقتصادي الساري، وفي تركيبة هيكلية الاقتصاد ومدى قوة وشمولية القطاع الإنتاجي الحقيقي فيه، ومستوى سلامة وكفاءة إدارته وحدود قدراته التنافسية محلياً ودولياً إلى جانب صواب وتوازن السياسة المالية، ووجود دور كبير للقطاع العام في ملكية وإدارة وتوجيه وتخطيط مكونات واتجاهات الاقتصاد وانعكاساته الاجتماعية.

اقتصاديون كثر يحذون قراراً بتخفيض سعر الفائدة على الإقراض، مع تثبيت سعره على الودائع أو تخفيضه بنسبة أقل، على أن تكون هذه الأسعار ملزمة للبنوك، كما كان الحال عليه قبل تبني نهج «تحرير أسعار الفائدة والعمولات وحرية البنوك في اتخاذ قراراتها الإقراضية (الائتمانية) في بداية التسعينيات وفقاً للتوجهات والمطالبات المدرجة في البرامج الصندوقية.

أما تخفيض نسبة الاحتياطي النقدي الإلزامي، الذي يدعو إليه بعض المتمولين ومن يمثلهم باعتباره يساعد البنوك على زيادة قدراتها الإقراضية، فيستحق الاعتراض عليه في ضوء ما ظهر في أكثر من تحليل وتقييم بالرقم والنسبة والاتجاه، أن البنوك، وفي معظمها هنا، سبق لها أن أفرطت وبالغت في صرف القروض بالدينار لتصل نسبتها إلى إجمالي ودائعها بالدينار إلى حوالي (95 بالمائة)، وهي نسبة عالية تدعو للتحسب والقلق من تداعياتها، بل بالعكس، فالأفضل رفع تدريجي لنسبة الاحتياطي على الودائع لكون الحصيلة المتزايدة الناجمة عن ذلك تشكل ضماناً إضافياً للمودعين من جهة، ومصداً رئيساً لموارد البنك المركزي التي يحصل عليها، دون أي فائدة يدفعها وتمكنه من أداء مهامه ووظائفه الأساسية كبنك للبنوك.

وسواء تم ربط سعر صرف الدينار بالدولار أو بسلة عملات، فإن كليهما لا يزيد في جوهره عن إجراء أو قرار إداري لا يغير جذرياً في أساسيات الوضع الاقتصادي الرئيسية، وإن كان الخيار الثاني أفضل، أي ربط الدينار بسلة عملات في ضوء التقلبات الحادة السائدة في أسعار صرف الدولار والنفط والذهب والسلع الغذائية والتموينية الأساسية، وتأثيرات ذلك على معدلات التضخم وحجم المديونية ومستوى المعيشة.

إن وضع شهادات الإيداع بالدينار التي يقترضها البنك المركزي بموجبها من البنوك بالفائدة، هي الخيار الأسوأ بين أدواته النقدية، فقد كلفته عبئاً ثقيلاً في دفع فائدة للبنوك تجاوزت في أكثر من سنة سقف (100) مليون دينار، فيما استفادت البنوك من ترتيب كهذا أتاح لها استثمار المزيد وبعائد عال بعيد عن المخاطرة.

مهما يكن، من المفيد التذكير بمحدودية قدرة السياسات والأدوات النقدية، حتى وإن كانت الأفضل في اختيارها وتبنيها وتطبيقها، على التأثير الفعلي في بناء اقتصاد وطني متوازن، أو في مواجهة ومعالجة مشاكله وأزماته، وكما ظهر ذلك في الأزمة المالية.

يوسف محمد

تتباين التقديرات حول مدى تأثيرات الأزمة المالية العالمية على الصادرات الوطنية وبخاصة من الصناعات الاستخراجية التي ساهمت خلال السنوات الماضية في تحسين أداء ميزان المدفوعات وتقليص عجزه حينما بلغت قيمة الصادرات 3,5 بليون دينار.

وبلغ حجم مبيعات البوتاس للأشهر التسعة الأولى من العام 2008، نحو 1,415 ألف طن مقارنة بنحو 1,369 ألف طن للعام 2007، بزيادة مقدارها 3 بالمائة خلال الربع الثالث من العام الجاري.

وحققت الشركة زيادة ملحوظة بأسعار العقود للربع الثالث من العام 2008 مع عملاء الشركة الرئيسيين في الصين والهند، حيث كان معدل أسعار البيع المتحققة أعلى بشكل ملحوظ مقارنة بالفترة نفسها من العام الماضي، والذي كان السبب الرئيسي في زيادة إيرادات بيع البوتاس على أسس سنوية بمبلغ 219,4 مليون دينار.

ويرى مدير الوساطة والاستثمار في الأسواق الإقليمية والدولية في الشركة الأولى للاستثمار، بيير الحلثة أن «ارتفاع الأسعار الذي سيطر على أسواق الأسمدة العالمية والذي تزامن مع ارتفاع أسعار النفط عالمياً حينها لم يعد كما كان في السابق».

يضيف الحلثة: «تعرضت أسعار الأسمدة عموماً إلى التراجع مع تداعيات الأزمة المالية العالمية، ما يعني انخفاض العائد على الاقتصاد الوطني من عمليات بيع الخامات المستخرجة».

لكن التراجع لم يظهر في ميزانيات شركتي الفوسفات والبوتاس حتى الآن، إذ أظهرتا نمواً قياسياً في أرباحها خلال العام الجاري، وخصوصاً البوتاس التي أعلنت تحقيقها ربحاً صافياً بلغ 218,2 مليون دينار للأشهر التسعة الأولى من العام 2008 مقارنة بمبلغ 119,8 مليون دينار للفترة نفسها من العام 2007، بزيادة وقدرها 82 بالمائة.

لكن انعكاس الحال العالمية لا يلقى اهتماماً حينما يجري الحديث عن صادرات منتجات المناطق الصناعية المؤهلة، والتي تصدر إلى الولايات المتحدة المهذدة بالدخول في مرحلة الكساد، لضعف القيمة المضافة التي يقدمها هذا النوع من الصادرات على الاقتصاد الوطني.

بلغ حجم صادرات هذه المناطق ما مقداره 1,5 بليون دينار، إلا أن القيمة الحقيقية التي يقدمها للأردن لا تتجاوز 150 مليون دولار.

ولا يتردد المسؤولون الحكوميون في الحديث صراحة عن إمكانية تأثير الصادرات الوطنية بخاصة صادرات المناطق الصناعية المؤهلة، بالإضافة إلى الخشية من تأثير حوالات المغتربين والتي تصل إلى بليون دينار سنوياً.



لا يتردد المسؤولون الحكوميون في الحديث صراحة عن إمكانية تأثر الصادرات الوطنية بالأزمة، بخاصة صادرات المناطق الصناعية المؤهلة

وتراجعت صادرات المملكة من الألبسة خلال الأشهر السبعة الأولى من العام بنسبة 14,2 بالمائة إذ بلغت 410,3 مليون دينار مقارنة مع 478,1 مليون دينار خلال الفترة ذاتها من العام الماضي.

ويرى رئيس جمعية المصدرين الأردنيين عمر أبو وشاح أن الأزمة المالية تتعمق، والمملكة جزء من العالم، لذلك سوف تتأثر، مبيناً أن «ذلك لا يعني أن يتراجع الاقتصاد المحلي بشكل كبير، نتيجة وجود سلع وطنية

تمتاز بجودة عالية وتنافس في السوق الأميركية».

ولم يستبعد أبو وشاح أن يلمس حجم الصادرات الأردنية إلى الولايات المتحدة تأثيراً كبيراً جراء الأزمة المالية التي ضربت الولايات المتحدة بخاصة، كونها من أهم الشركاء التجاريين للمملكة في وقت يرتبط فيه البلدان بعدد من الاتفاقيات التجارية الثنائية.

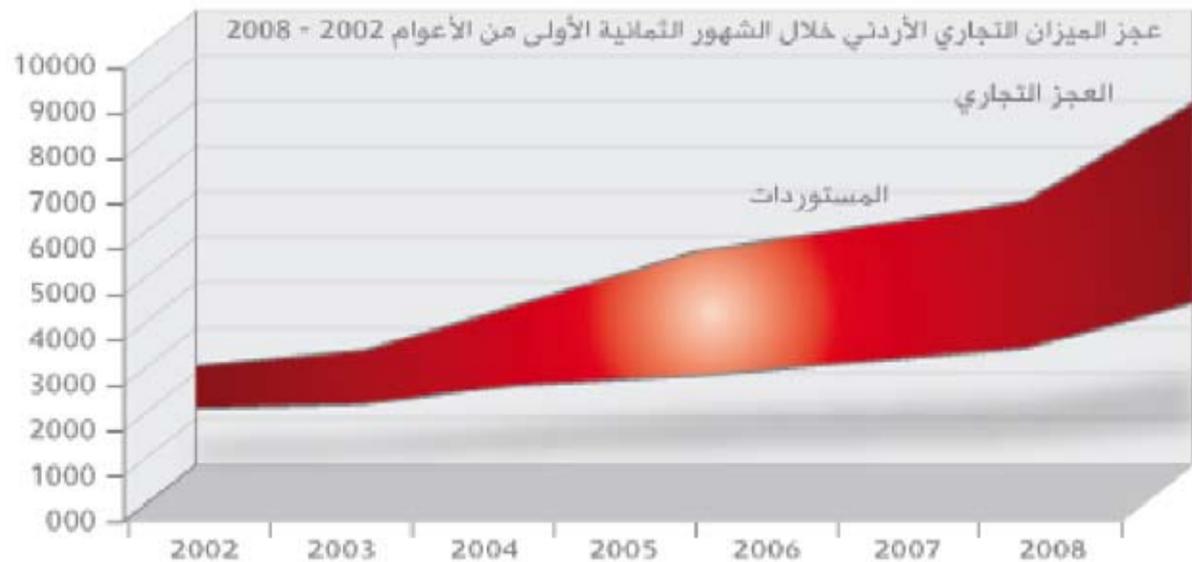
ويقول أبو وشاح إن «الركود الذي يسيطر على الأسواق الأميركية جراء تراجع القدرة الشرائية للمواطنين هناك في أعقاب الأزمة التي تعاني منها بلادهم، والتي تعد كذلك امتداداً لأشهر سابقة، أثر في إقبالهم على العديد من السلع»، وبما أن الألبسة تشكل النسبة الأكبر من الصادرات الأردنية إلى الولايات المتحدة، فإنها ستتأثر حتماً، وفقاً لتقدير أبو وشاح الذي قال إن الأميركيين يصنفونها كماليات يمكن الاستغناء عنها.

لكن أبو وشاح يؤكد أنه يمكن التقليل من تأثير الأزمة العالمية على المملكة من خلال تضافر جهود الحكومة والقطاع الخاص للتخفيف من أثره.

وفي وقت ترتبط فيه المملكة مع الولايات المتحدة باتفاقيات أهمها اتفاقنا التجارة الحرة، «والمناطق الصناعية المؤهلة» توقع أبو وشاح أن تتأثر الأخيرة بالنسبة الأكبر، بخاصة وأنها تعاني أصلاً من تراجع ملحوظ في حجم صادراتها مقابل اتفاقية التجارة الحرة منذ العام الماضي، في أعقاب التقارير التي أصدرتها منظمات أميركية تتعلق بحقوق العمالة في هذه المناطق إضافة إلى عزوف المستثمرين عنها وتوجههم إلى مناطق مشابهة في دول مجاورة.

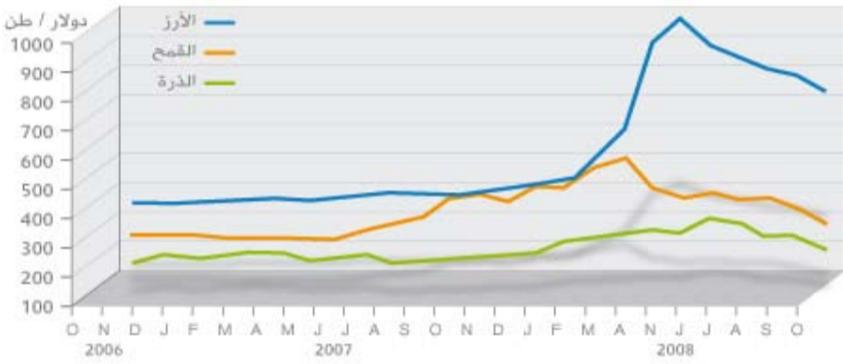
غير أن رئيس مجلس إدارة مجمع الضليل الصناعي المهندس جاك خياط يؤكد أن صادرات المناطق المؤهلة لن تتأثر بصورة كبيرة جراء تباطؤ الاقتصاد الأميركي، مشيراً إلى أن كثيراً من المصانع الموجودة تمتلك عقوداً لأكثر من عام.

وبحسب أرقام دائرة الإحصاءات العامة، بلغ إجمالي حجم الصادرات إلى الولايات المتحدة خلال الأشهر السبعة الأولى من العام الجاري نحو 418 مليون دينار مقارنة مع نحو 493,7 خلال الفترة ذاتها من العام الماضي، مقابل مستوردات بلغت قيمتها نحو 325,4 مليون دينار مقارنة مع 239,5 مليون دينار خلال الفترة نفسها من العام الماضي.



إنتاجها يسجل رقماً قياسياً

الحبوب: أسعارها تستقر محلياً رغم انخفاضها عالمياً



المالية خلال الأشهر القليلة الماضية عزّزت التحويلات السعوية الهبوطية، وشهدت الطوق على أسواق الائتمان، مثلما طرحت مزيداً من الشكوك بالنسبة لفرص العام المقبل، لذا فإن كثيراً من المنتجين يتخذون قراراتٍ بالغة التحفظ بالنسبة لعمليات الزرع والإنتاج.

تقرير المنظمة يؤكد أنّ تحسناً كبيراً في الإنتاج لوحظ لدى البلدان الصناعية، حيث وجد المزارعون أنفسهم في وضع أفضل يمكنهم من الاستجابة للأسعار المتصاعدة. وعلى النقيض، فإن البلدان النامية واجهت معوقاتٍ لا يُستهان بها في قدرتها على الاستجابة للأسعار المتصاعدة تحت وطأة القيود المفروضة على العرض إزاء الطلب في قطاعاتها الزراعية.

في ذلك بلدان العالم النامي، الخيرة الاقتصادية في المنظمة، تقول إن «الحصاد القياسي من الحبوب هذا العام مضافاً إلى هبوط أسعار المواد الغذائية مؤخراً، عوامل ينبغي ألا تقود إلى انتشار شعور زائف بالأمان».

وتضيف أنه «إذا سادت أوضاع ارتفاع الأسعار والسيولة التي تغلب على الفترة 2008/2009، فمن الممكن أن ينعكس ذلك على العمليات الزراعية والإنتاجية إلى حدّ يؤدي إلى تصاعد جديد في الأسعار خلال الفترة 2009/2010، فيما سيطلق العنان لأزماتٍ غذائية حادة على نحو يفوق ما شوهد مؤخراً».

وأوضحت خبيرة المنظمة أن «الأزمة

وعدها نحو 2400 تتوزع في أرجاء المملكة.

يقول الحاج توفيق إن الأسعار تتفاوت، بشكل كبير، بين محلات التجزئة، «ولا يجوز التعميم والقياس على أسعار محلين أو أكثر في عمّان».

الخروج من أزمة الأسعار «صعبة المراس» التي لا تعود للانخفاض مع تلاشي السبب الذي رفعها من الأساس، يكون ب«تدخل مدروس

من الدولة في تحديد الأسعار وهوامش الأرباح بشكل يضبط السوق ويعيد حالة التوازن إليها»، بحسب عايش الذي يوضح: «هناك صراع في الفلسفة الاقتصادية حول العالم بين الاستمرار في سياسة السوق المفتوحة وما فيها من تغول على المستهلكين، وبين العودة إلى سيطرة الدولة».

عايش يرى أن «من الحكمة الآن إمساك العصا من المنتصف بترك السوق تتحرك كما تشاء، وتعديل بعض الأنظمة والقوانين بحيث يتم وضع حد للانفتاح». ويضيف: «لا بأس أن تقوم الدولة في هذا الإطار بوضع ضوابط للقطاع الخاص الذي أثبت أنه يبحث عن نفسه»، داعياً إلى سنّ قانون «لتخفيض الأسعار» بهدف ضبط السوق.

الحاج توفيق يؤكد في هذا الإطار أن معظم التجار خسروا الكثير في هذه المعادلة. «هناك تجار استفادوا، وهم الذين كانوا يمتلكون إمكانيات تمويلية كبرى وقدرات تخزينية. معظم التجار الباقين خسروا، وخاصة بعد أن طلبت منا الحكومة تزويد السوق بمخزون احتياطي كبير مع تعاضل التخوف من أزمة جوع عالمية».

غير أن «الفاو» تحذر في الوقت نفسه من أنّ الأزمة المالية الراهنة سوف تنعكس سلباً على القطاعات الزراعية لدى كثير من البلدان، بما

لم ينتقل أثره بعد إلى السوق لأسباب، أبرزها أن تجار الجملة والمفرق يحجمون عن الشراء من المستوردين، خشية أن تتابع الأسعار رحلة الانخفاض، ما قد يكبدتهم خسائر. يزيد الحاج توفيق أن العديد من تجار الجملة، والتجزئة أيضاً، يحتفظون بكميات كبيرة من مواد غذائية اشتروها بأسعار مرتفعة، وما زالوا ينتظرون تصريفها بالسعر القديم، قبل أن يتجهوا للبيع بالأسعار الجديدة. المحلل الاقتصادي حسام عايش يرى أن الأردن «يعاني من مشكلة عكس الارتفاع في الأسعار بشكل مباشر على السلع، ومن ثم التباطؤ والتدزم من انخفاضها».

سجلت أسعار الحبوب بمختلف أنواعها انخفاضاً حاداً في الأسواق العالمية، فيما ما تزال أسعارها في السوق المحلية ثابتة على ارتفاع.

الحبوب بمختلف أنواعها بدءاً من القمح مروراً بالأرز والذرة وانتهاءً بالحمص والعدس كانت سجلت قفزات متتالية في أسعارها محلياً وعالمياً، حيث تعددت أسباب الارتفاع، ما بين استخدام الحبوب كمكمل للوقود الحيوي، وحدث جفاف عام، وانخفاض الإنتاج في بلدان المنشأ.

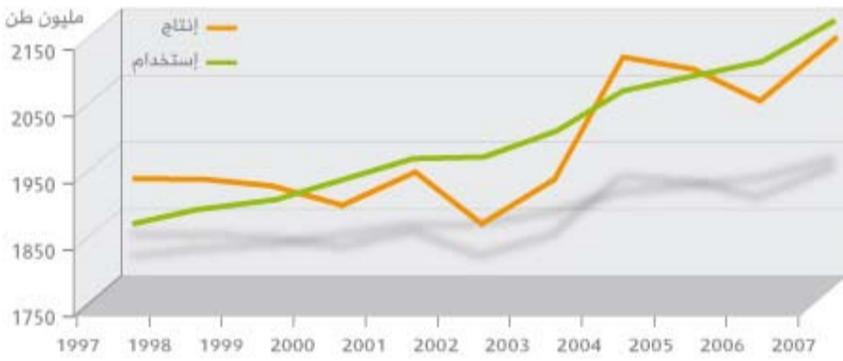
نشرة «توقعات الأغذية» التي تُصدرها منظمة الأغذية والزراعة (FAO) كل عامين لاستعراض أوضاع السلع الزراعية، توقعت أن يسجل إنتاج العالم من الحبوب رقماً قياسياً جديداً هذا العام، بسبب ارتفاع الأسعار الذي شكّل تمويلاً جيداً للعمليات الزراعية، إلى جانب أحوال الطقس المواتية عموماً خلال الموسم.

النشرة توقعت أن يبلغ إنتاج العالم من الحبوب ما يكفي لتلبية الاستخدام المنتظر في الأجل القصير، والمساعدة في إعادة تكوين كميات كبيرة من المخزونات التي استنفدت على الصعيد الدولي.

محلياً، كانت الحبوب سبباً رئيسياً في ارتفاع أسعار المستهلك، في آب/أغسطس الفائت ارتفعت مجموعة «الحبوب ومنتجاتها» بنسبة 31.1 بالمئة، لتساهم في ارتفاع الرقم القياسي لأسعار المستهلك للأشهر الثمانية الأولى من العام 2008 بما نسبته 14.9 بالمئة مقارنة مع الفترة نفسها من العام 2007.

نقيب تجار المواد الغذائية خليل الحاج توفيق، يؤكد أن الأسعار محلياً لدى المستوردين انخفضت بشكل واضح. سعر الفول مثلاً هبط بنسبة 30-40 بالمئة، فيما سجلت أسعار زيت النخيل والعدس والطحينة انخفاضات بنسب 40 و20 و50 بالمئة على التوالي.

الحاج توفيق يقول إن انخفاض الأسعار



بورصة المستهلك

توقعات بازدياد إنتاج الحبوب

بانتهاه العام الجاري ستكون البلدان النامية قد تحمّلت قسطاً كبيراً من التكاليف المتصاعدة لاستيراد الغذاء في الأسواق الدولية. فلقد ارتفع عبء شراء الغذاء على عاتق أكثر البلدان تعرضاً للعواقب الاقتصادية نتيجة للظاهرة، بنسبة تناهز ثلث مثيله في العام الفائت، مما أدى إلى أكبر ارتفاع يسجل قاطبة بين سنة وأخرى. وجرّاء ارتفاع أسعار المواد الغذائية باطراد، فقد ارتفع عدد الجياع في العام 2007 وحده بمقدار 75 مليون نسمة.

واجهها المستهلكون في وقت سابق من العام الجاري. التوقعات تشير إلى أن إنتاج العالم من الحبوب الخشنة (1.11 مليار طن) سوف يلبّي الاستخدام المتزايد ويفيض عنه. إنتاج العالم من الأسماك من المنتظر ألا يزداد بأكثر من واحد بالمئة في العام 2008. فضلاً عن أن الصعوبات التي تواجهها مصارف مشاركة في تمويل عمليات الصيد وتنمية قطاع تربية الأحياء المائية، ستحدّ بشدة من توافر الائتمان لهذا القطاع.

من المتوقع أن يزداد إنتاج العالم من الحبوب خلال 2008/2009 بنسبة 5.3 بالمئة، ليصل إلى 2.24 مليار طن. إنتاج العالم من القمح خلال الفترة نفسها، سوف يسجل رقماً قياسياً جديداً، نتيجة ترايد غلة المحاصيل في أوروبا وأميركا الشمالية وبلدان المحيط الهادي. فمن المنتظر أن يبلغ 677 مليون طن. أما إنتاج العالم من الأرز فسيبلغ 450 مليون طن كإنتاج متوقع، ما يعني انخفاض سعره، والتخفيف من وطأة الأوضاع التي



شكوى من ضعف مهنية بعضها

25 موقعا إخبارياً تواكب المستجدات وتنافس اليوميات



المعروف الرأي والرأي الآخر، وإنما تنشر في أغلب الأوقات خبراً من طرف واحد قد لا يكون صحيحاً.

يبلغ عدد المواقع الإخبارية الإلكترونية التي بدأت بالانتشار منذ زهاء عامين، 25 موقعاً، إضافة إلى مواقع أخرى يجري تأسيسها.

رئيس تحرير «الغد» موسى برهومة تطرق إلى مهنية المواقع، في مقالة نشرها في الصحيفة يوم 13 تشرين الأول الماضي قال فيه: «كلما خطر في البال الدعاء الشهير: (اللهم نقه من الذنوب كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس) تذكرت السجلات التي تدور رحاها في بعض المواقع الإلكترونية المحلية، التي تشمل دنسها الثوب بأكملة وراحت تستبيح الثوابت الوطنية والمهنية والأخلاقية، ما يجعل تعليق الجرس أمراً محتوماً».

مقالة برهومة ظهرت بعد تصاعد الحديث، عن أهمية وضع ضوابط مهنية لعمل المواقع الإلكترونية، وبخاصة للتعليقات التي كثيراً ما تخرج عن اللياقة والموضوعية، ويتم فيها اغتيال الشخصية، وفق الكاتب نفسه الذي يقول: «علاوة على افتقار غالبية هذه المواقع للحدود الدنيا من السوية المهنية واللغوية، فإنها تتحرك في فضاء افتراضي منفلت من عقاله، ولا يتورع بعض القائمين عليها عن اغتيال الشخصيات العامة».

السَّجَل ما كان ليتصاعد حول المسألة، لولا دخول مواقع إلكترونية إلى خاانة السَّجَل السياسي، الذي كان يدور رحاه في الأوساط السياسية، وانحياز المواقع إلى هذه الجهة أو تلك، وورود تعليقات خارجة في بعضها عن أصول العمل الصحفي، دون أن يتم وضع ضوابط المهنة في الحسبان.

نقابة الصحفيين تنهت لهذا السَّجَل وحاولت إشهار عصا «القانون والنظام» في وجه من عدتهم «أصواتنا نشاراً» في الجسم الصحفي، فأصدرت بياناً قالت فيه إنها: «ستباشر بجدية ومسؤولية في إعادة تصويب بعض الاختلالات

«إنها كصحف أسبوعية صفراء» هكذا وصف صحفي رفض الكشف عن اسمه بعض المواقع الإلكترونية، مشدداً في الوقت عينه على أهمية التفريق بين الغث والسمين بينهما، هذا الرأي، يتوافق مع رأي رئيس تحرير «الغد» الزميل موسى برهومة الذي يرى أن بعض المواقع الإلكترونية شمل دنسها الثوب الأبيض بكامله. المواقع الإلكترونية الإخبارية المحلية باتت «أمراً واقعاً» في المشهد الإعلامي المحلي، بيد أن تقييماً يختلف من موقع إلى آخر، فهناك من يعتقد بأهمية سن تشريعات ناظمة لعملها، وآخرون يدفعون بضرورة وضع ميثاق شرف لها، فيما يجادل طرف ثالث بأن الحديث عن مبادئ ناظمة أو قوانين نافذة لا طائل منه، في ظل تدفق المعلومات وتعذر التحكم بها.



غالبية العاملين في المواقع الإلكترونية دون خبرة

وباتت مواقع الإلكترونية تنافس وكالات أنباء وصحف يومية في نشر الخبر، مستفيدة من سرعة بثه، فضلاً عن تمتعها بقدر من الحرية في نشر أخبار، تفتقد لها بعض اليوميات والإعلام الرسمي، وبذلك استطاعت بعض المواقع «كسب» زوار لها، وإن اختلفت تقييمات المختصين، فمنهم من يرى أن أرقام الزائرين حقيقية، ومن يقول إن طريقة احتساب أعدادهم (الزائرون) تفتقد للمنهجية العلمية والتدقيق. غير أن المهنية والموضوعية تبقى من أبرز المثالب التي يمكن أن تسجل على الكثير منها. ولا تعتمد مواقع عدة على المبدأ الصحفي

المكتوب، حيث إن لبعضهم خبرة طويلة، في حين أن النسبة الكبرى لا تمتلك خبرة طويلة أو أنها لا تمتلك خبرة أصلاً. ويضاف إلى ذلك أن أعداد الصحفيين العاملين في المواقع قليلة، قياساً بالحاجات اللازمة لهذا العمل، إذ إن بعض المواقع يعمل فيها صحفيان فقط، في حين أن العدد الأكبر للعاملين في أي من هذه المواقع لا يتجاوز الخمسة صحفيين».

يلامس رئيس تحرير «الغد» هذا الواقع عندما يقول: «فضلاً عن الركافة الأسلوبية الفاحشة التي تسم كتابات هذه المواقع، فإن التعليقات التي يسمح بنشرها على المقالات والأخبار خادشة للحياء ومشوهة للعقل، ومنتهكة بغیضة للغة بما هي محمول مقدس ومأمون».

يجادل ناشر موقع «سرايا» هاشم الخالدي بأن كل ناشر موقع يجب أن يتحلى بـ«المهنية والأخلاقية»، وأن يكون «صحفياً وليس تاجراً». غير أن رئيس مركز حماية وحرية الصحفيين نضال منصور، يرى أهمية لوجود «مدونات سلوك»، وليس «لقوانين عقوبات»، على أن يكون لها سياسات معلنة.

أظهرت دراسة قام بها مركز «إبسون ستات» للدراسات أواخر العام 2007، أن 2,3 بالمئة من بين 2000 شخصية ممن استطلعت آراؤهم عبر الهاتف، يتصفحون المواقع الإلكترونية الإخبارية.

فيما بينت دراسة أعدها مركز «استراتيجية» لصالح برنامج تدعيم وسائل الإعلام الأردنية التابع للوكالة الأميركية للإنماء، ونشرت في 10 آذار/مارس 2008 أن نسبة قراء الصحف المحلية على الإنترنت (لقراء الصحيفة ذاتها) هي 20 بالمئة من قراء صحيفة «جوردان تايمز»، تلتها «العرب اليوم» بنسبة 14,5 بالمئة، ثم صحيفة «الغد» بنسبة 12,2 بالمئة، ثم الرأي بنسبة 7,5 بالمئة و«الدستور» بنسبة 4,8 بالمئة.

صحفيون ينظرون لتجربة المواقع الإخبارية باهتمام، يأخذون على بعضها جنوحها للتشهير والقتل المعنوي المجاني، بدل أن تشكل رافعة حقيقية للدفاع عن الحريات الصحفية والعامية، وإرساء حالة وعي معرفي لدى المجتمع والأفراد.

تشريعات ناظمة أو حتى «مدونة سلوك». ناشر موقع «عمون» الإخباري سمير الحيازي يرفض فكرة سن تشريع قانوني يضبط عمل المواقع الإلكترونية، مفضلاً ترك الخيار للقارئ. يستغرب الحيازي القول بسن قوانين ضابطة، مع توافر قوانين حالية رادعة مثل قانون العقوبات الذي يجرم الذم والقذف والتحقيق، مشيراً إلى «أن وجود تشريع يضبط عمل المواقع الإلكترونية سيؤثر سلباً في الحرية المتاحة لها ويكبل حرمتها».

بموجب نصوص قانون العقوبات، فإن جرائم الذم والقذف التي تطبق على المواقع الإلكترونية فقد يقع الذم والقذف من الجاني على المجني عليه مباشرة، أو من خلال نشر بيانات أو معلومات تتضمن إساءة لشخص ما.

عرّف القانون الوسائل العلنية، بأنها الأعمال والحركات التي «تحدث في محل عام أو مكان مباح للجمهور أو معرض للأنظار أو حصلت في مكان ليس من المحال المذكورة، غير أنها جرت على صورة يستطيع أن يشاهدها أي شخص موجود في المحال المذكورة، والكلام أو الصراخ سواء جهر بهما أو نقلاً بالوسائل الآلية بحيث يسمعها في كلتا الحالتين من لا دخل له في الفعل، والكتابة والرسوم والصور اليدوية والشمسية والأفلام والشارات والتصاویر على اختلافها إذا عرضت في محل عام أو مكان مباح للجمهور، أو معرض للأنظار أو بيعت أو عرضت للبيع أو وزعت على أكثر من شخص».

بيد أن الحيازي يتفق مع القول بغياب المهنية في بعض المواقع ويقول: «المشكلة ليست في المواقع الإلكترونية، وإنما في مهنية القائمين على بعضها».

هذا الرأي يسوقه الصحفي محمد عمر في مدونته حول الإعلام الإلكتروني فيقول: «على أن الواقع بالنسبة للعاملين في المواقع الإلكترونية، يشير إلى أن الغالبية الساحقة منهم ليست لديها خبرة سابقة في هذا المجال، وفقاً لما يؤكد مسؤولو هذه المواقع (...) والعاملون هم في معظمهم صحفيون عملوا إما في صحف يومية أو أسبوعية، وقاموا بنقل أسلوب عملهم التقليدي السابق إلى هذه المواقع. وتفاوتت خبرات هؤلاء في مجال الإعلام

والتجاوزات وعلى أي صعيد كانت، وستتخذ الإجراءات والقرارات الضرورية التي باتت عاجلة لإلزام كل منتسبها التمسك بمبادئ المهنة والموضوعية، ليس فقط للحفاظ على التوازن الضروري بين الحريات الصحفية والحقوق الشخصية، وإنما أيضاً في تكريس خطاب إعلامي عصري ومنفتح، يلحظ، على الدوام، أهمية الارتقاء في سبل البحث والتحليل، وعدم السقوط أو الانزلاق إلى مربعات التضييق».

هذا المنحى لدى صحفيين ونقابتهم، دفع للتفكير بإصدار تشريعات أو التوافق على «مدونة سلوك» ذات صلة بالمواقع الإلكترونية، التي تقع خارج سياق سلطة النقابة القانونية، بحيث يتم ضبط الاختلالات التي تحدث في بعض المواقع، والارتقاء بكفاءة العاملين بها، حتى لا تكون نموذجاً مكروراً لصحف أسبوعية ابتعدت عن المهنية والموضوعية، لدرجة أساءت معها لسمعة الأسبوعيات مجتمعة.

يرفض ناشرو مواقع إلكترونية إصدار

المعشر، الريماوي، الرفايعة و«عمون»

بعد نشر التعليقين نشر الرفايعة رداً في الموقع قال فيه: «ورد تعليق باسمي، يؤسفني بشدة أن يكتب أحدهم هذا التعليق، الذي انتحل فيه اسمي على نحو مسيء. مع العلم بأنني لم أكتب ذلك التعليق وأرجو عدم نشر تعليق باسمي... ذلك أنني لن أكتب تعليقا بعد الآن، وأعتقد أن من قام بهذا التصرف الخسيس، يعرف جيدا مدى قبحة. اعتذر لمن مسّه أي ضرر على لسان منتحل سفيه».

وكان رئيس تحرير «السَّجَل»، تلقى اتصالاً هاتفياً رقيقاً من الزميل الرفايعة، الذي يشغل منصب مدير تحرير صحيفة «الإمارات اليوم» التي تصدر في دبي.

بصناديق الصرافة؟ وما الذي أودى بالبلاغة الى كاوتر البنك (...). الريماوي الذي يعرف الرفايعة حق المعرفة، واستجابة لطلب مدير الموقع سمير الحيازي، رد على التعليق باسمه وأوضح الكثير من الملابسات التي جاءت في الرد المنتحل «ألفت انتاه الزميل الكريم الى أن أية رابطة شخصية أو مهنية أو مصالح من أي نوع وعلى أي مستوى لا تربط كاتب البورتريه بالشخصية التي تم تناولها، وأشك ان تنشأ مثل هذه الرابطة مستقبلا لاختلاف الموقع والاهتمامات. لقد جرى اختيار هذه الشخصية لما لها من وزن في الحياة العامة، وهذا هو دأبنا في «السَّجَل» وليس أي اعتبار آخر».

أثار موقع «عمون» قبل أسابيع، قضية الأسماء المستعارة في التوقيع على التعليقات، لكن الموقع وقع في مسألة مشابهة ومختلفة في الوقت نفسه. فقد كتب رئيس تحرير «السَّجَل» محمود الريماوي، بورتريه بعنوان «رجائي المعشر: فن السباحة في بحر هائجة»، الذي أعاد موقع «عمون» الإخباري نشره نقلاً عن «السَّجَل»، فكتب شخص تعليقا موقعا باسم الزميل الصحفي المقيم في دبي باسل رفايعة، ينتقد فيه ما كتب ويقول «مالي أرى أصدقائي الأدياء يتهاوون أمام فتنة رأس المال فرادي وزرافات! أغوتهم رياح العولمة الخلبية! أم أن خلف الأكمة وفي حواشيها ما لا نرى؟ ما شأن كتاب القصة

شرق / غرب

انتخابات جديدة لجمعية الصحفيين
السعوديين

أرأت لجنة مراقبة انتخاب أعضاء مجلس هيئة الصحفيين السعوديين أن الموعد المناسب لعقد الجمعية العمومية للهيئة يوم الاثنين 22/12/2008، بدلا من 2/11 لتعذر إجراء الانتخابات لوجود عدد من الصحفيين السعوديين في الخارج، وحتى يتاح للجنة مراقبة الانتخابات، ويتوافر لها الوقت الكافي للقيام بالأعمال المنوطة بها على أكمل وجه. ودعت اللجنة من يرغب في ترشيح نفسه لعضوية مجلس الإدارة من الصحفيين المتفرغين المسجلين في عضوية الهيئة، التقدم بطلب الترشيح لرئيس مجلس إدارة الهيئة، إذا كان مستمرا في ممارسة المهنة الصحفية ومتفرغا لها مدة لا تقل عن ثلاث سنوات.

الأمن اليمني يقتحم «الشارع»

اقتحمت مجموعة مسلحة كانت تستقل سيارتي جيش، مقر صحيفة «الشارع» اليمنية وعثت بمحتويات الصحيفة. وقال نبيل سبيع، مدير تحرير الصحيفة، إن المسلحين قاموا بالاقتحام بحثا عن رئيس التحرير نايف حسان، ولما لم يجده قاموا بالعبث بمحتويات الصحيفة، مهددين بقتله إذا ما وجدوه. حمل سبيع وزارة الدفاع مسؤولية ما جرى كون السيارتين تحملان رقم الجيش. وقال أمين عام نقابة الصحفيين مروان دماج، إن النقابة وجهت رسالة لوزير الداخلية رشاد العليمي طالبت بتوفير الحماية للصحفيين العاملين في صحيفة «الشارع» وضبط الجناة. صدر من صحيفة «الشارع» حتى الآن 8 أعداد، ورفعت ضدها دعوى من قبل وزارة الدفاع اليمنية على خلفية نشرها ملفا خاصا عن الحرب الدائرة في محافظة صعدة 240 كم شمال اليمن بين الدولة والحوثيين منذ شهر أيلول/سبتمبر 2004، ومثل نايف حسان، رئيس تحرير الصحيفة، ونبيل سبيع، مدير التحرير، والمحرم محمود طه، أمام النيابة الجزائية المتخصصة تمهيدا لتقديمهم للمحاكمة أمام محكمة أمن الدولة، بدعوى نشر معلومات سرية تضر بالصالح العام وتهدد السلم الاجتماعي.

"بدون رقابة" يجتاز الرقيب

أفترجت دائرة المصنفات الفنية بمصر عن فيلم "بدون رقابة" وذلك بعد أن رفضته ثلاث مرات متتالية، ولمدة ثماني شهور متتالية. استغرب منتج الفيلم ومخرجه هاني جرجس اللغظ الذي أحبط بالفيلم، ورفض مسؤولي الرقابة له في البداية، رغم أنه على حد قوله: "لا يتضمن مشاهد إباحية أو خارجة عن الآداب العامة رغم تناوله قصة فتاة سحاقية". وأكد أن اعتراضات الرقابة لم تتوقف على مشاهد الفيلم فقط، بل طالبت بحذف شخصية الفتاة الشاذة "شيرين" التي تقوم بأدائها الفنانة علا غانم، فضلا عن بعض التعديل في العبارات الحوارية".

منظمة كندية تكرم الحاج وصحفيين آخرين

كرّمت منظمة «صحفيون كنديون من أجل الحرية» الصحفي السوداني سامي الحاج الذي احتجز بسجن غوانتانامو لأكثر من 6 سنوات، وصحفيًا من زيمبابوي هو شيكمان موجاري، مراسل «زيمبابوي إنديبننت» و«ذي جلوب آند ميل»، الذي انتقد حكومة بلاده لسوء استخدامها لسلطاتها وإخفاقها في تحسين الأوضاع المعيشية لـ 80 بالمائة من الزيمبابويين الذين يعيشون تحت خط الفقر. جاء تكريم الحاج بعد اعتقاله دون تهمة أو محاكمة منذ كانون الأول/ديسمبر 2001. وقد تم توقيفه من قبل قوات الأمن الباكستانية بالقرب من الحدود الأفغانية أثناء تغطيته لمعركة بقيادة الولايات المتحدة ضد طالبان لحساب قناة الجزيرة، ثم تم تسليمه للجيش الأميركي. ولم تقدم تهم ضده -رغم اتهامه بأنه «عدو مقاتل» يعمل بنقل الأموال لحساب الجماعات المسلحة ويساعد القاعدة. وكان الحاج الصحفي الوحيد الذي يعرف باحتجازه في غوانتانامو. وخلال اعتقاله، طلب منه العمل كمخبر لحساب الجيش الأميركي داخل قناة «الجزيرة» القطرية مقابل الإفراج عنه ومنحه جواز سفر أميركيا، لكنه رفض، وبدأ إضرابا عن الطعام لمدة عام. ويعمل حاليا بقناة الجزيرة كمنتج إخباري معني بشؤون الحريات و حقوق الإنسان. أما الصحفي الزيمبابوي موجاري فقد نشر تقريراً يكشف فيه عن أعمال عسكرية بزيمبابوي تقمّع أحزاب المعارضة ليقبى موغابي في الحكم. ويعتبر موجاري أن الصحفيين هم من يستطيعون إخراج البلاد من المشاكل التي تعاني منها، ويعتبر عمله الصحفي مساهمته الخاصة في تحرير بلاده. جدير بالذكر أن موجاري وزملاءه بـ«ذي انديبننت» يعملون دون أجر منذ عامين. كما كرمت المنظمة نفسها الصحفي الكندي جيم بولينج، من هاميلتون، أونتاريو، بجائزة فوكس ليبراً للالتزام طويل المدى بحرية الصحافة.

صحفيون سودانيون يضربون
عن الطعام احتجاجاً على الرقابة

أثارها أيضا على النتائج، على حد تعبيره. بدأت حملة الصحفيين السودانيين باتجاه رفع الرقابة عن الصحف السودانية في شباط/فبراير الماضي، بعد أن نشرت صحف تقارير تتهم الحكومة بدعم متطرفين تشابيين قاموا بمحاولة انقلاب فاشلة، الأمر الذي نفته الحكومة.

وقال ادوارد لينو، مسؤول في الحركة الشعبية لتحرير السودان وإحدى الشخصيات المعارضة البارزة، إن الرقباء الأمنيين أصدروا تعليمات لصحيفة «أجراس الحرية» بعدم نشر مقابلة أجريت معه في عدد يوم الثلاثاء الماضي، محذرا من أن الرقابة ستؤثر في الانتخابات المرتقبة في 2009، وستترك

نفاذ أكثر من 150 صحفياً سودانياً، إضراباً عن الطعام احتجاجاً على الرقابة التي تفرضها أجهزة أمن الدولة على الصحف والدوريات.

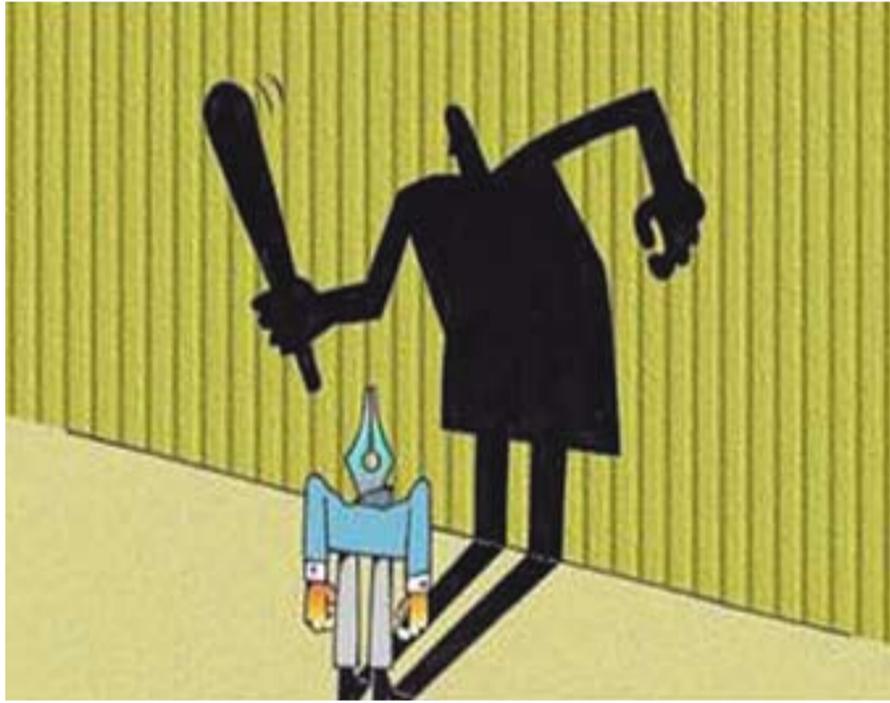
بالتزامن مع الإضراب توقفت ثلاث صحف معارضة هي: رأي الشعب، أجراس الحرية، والميدان عن الصدور، فيما امتنع كتاب من صحف أخرى عن كتابة مقالاتهم للسبب ذاته، تضامناً مع زملائهم المضربين.

«أجراس الحرية» صحيفة يومية وثيقة الصلة بالحركة الشعبية لتحرير السودان، وهي الحركة السياسية الرئيسية في جنوب السودان وشريك في حكومة الائتلاف الوطني، التي تشكلت بعد اتفاق السلام. أما صحيفة «رأي الشعب» فهي مرتبطة بحزب المؤتمر الشعبي (يتزعمه حسن الترابي)، فيما ترتبط «الميدان» بالشيوخيين السودانيين.

صالح أحمد محمد الحاج، المدير العام لصحيفة «أجراس الحرية» صرح في بداية الإضراب أن الصحفيين يتعرضون للرقابة كل يوم، موضحاً أن العدد الإجمالي للعاملين في الصحف الثلاث يتجاوز 150 شخصاً.

يكفل السودان حرية الصحافة بموجب اتفاق للسلام أنهى حرباً أهلية بين الشمال والجنوب استمرت أكثر من عقدين، بيد أن الصحفيين دأبوا على الشكوى من زيارات ليلية، لضباط الأمن الذين يراجعون النسخ ويصدرون تعليمات لرؤساء التحرير بحذف مقالات «حساسة».

قال الحاج إنه تلقى تعليمات بحذف عدد كبير من المقالات، إلى الحد الذي اضطر معه إلى سحب الطباعات أكثر من 20 مرة، منذ أن بدأت الصحيفة في الصدور في نيسان/أبريل الماضي.

البرلمان الأوروبي: حرية الإعلام
مقتضى ضروري للديمقراطية

المهددون. كما يجب أن يتعامل المدعون والمحاكم بصورة مناسبة وفورية مع القضايا، التي يتعرض فيها الصحفيون لتهديدات أو اعتداءات".

في ظل الأزمة المالية
الحالية تصبح التقارير
الصحفية ذات أهمية

القرار الجديد رقم 1636 جاء تدعيماً للقرار 1535 الذي مرره المجلس البرلماني في العام الماضي، الذي دعا لوضع حد للتهديدات والعنف ضد الصحفيين وذكر الدول الأعضاء بالتزامها بالتحقيق في مقتل الصحفيين.

جماعات حرية الصحافة رحبت بالقرار، وفي

رأى قرار صادر عن البرلمان الأوروبي تشرين الأول/أكتوبر الماضي أن حرية الإعلام تمثل "إحدى المقتضيات الرئيسية لإرساء الديمقراطية"، وفق ما جاء في القرار رقم 1636، بعنوان "مؤشرات الإعلام في الديمقراطيات".

يطالب القرار أعضاء المجلس الـ 47 بتحليل أوضاع الإعلام في بلادهم بصورة دورية "بهدف التمكن من تحديد مواطن الضعف في تشريعات وممارسات الإعلام القومية واتخاذ التدابير اللازمة لمعالجتها"، ويحث البرلمانات القومية على إعداد تقارير دولية عن حرية الإعلام في بلادهم لمناقشتها على المستوى الأوروبي".

يشتمل القرار على 27 مبدأ أساسياً ينبغي على الدول معالجتها، ومنها احترام سرية مصادر الصحفيين، والحصول على المعلومات والتنظيم الذاتي للإعلام مثل: القواعد السلوكية المهنية ولجان الشكاوى والاستقلالية التحريرية. ينص أحد المبادئ الرئيسية على ضرورة حماية الصحفيين من التهديدات أو الاعتداءات البدنية: "يجب توفير حماية الشرطة حين يطلبها الصحفيون"

ثقافي

ملتقى السرد العربي الأول:

وفاء لغالب هلسا واحتفاء بمحمود شقير



من فعاليات الملتقى

السَّجَل - خاص

والتراث: دراسات حول مفهوم السرد معرفياً وأنطولوجياً، و«السرد عند العرب: تقنياته ومجالاته ومصادره»، و«الموروث السردى وتأثيره في السرديات العربية الحديثة».

المشاركون ناقشوا التحديات التي تواجهها الأنواع السردية الراهنة، ورأوا أنها متولدة من الواقع العربي نفسه وقضايا الوطننة الملحة، مشددين على أهمية أن تواصل الكتابة السردية وقوفها المبدئي مع مقتضيات الحرية، حرية الكتابة والكتاب، ومع المقاومة العادلة لقوى الاحتلال والهيمنة.

بعض توصيات الملتقى جاءت، بمطالب تقليدية، مثل نشر أعمال الملتقى وأوراقه ومناقشاته، لأهمية ذلك في تكريس الملتقى وفي تعميم الفائدة من انعقاده.

أوصى المشاركون أيضاً بدعوة الجامعات العربية للتوسع في الاهتمام بالسرد العربي بإفراد مساقات متخصصة في الدراسات السردية، وتشجيع الباحثين وطلبة الدراسات العليا على الاهتمام بهذا المجال، مع ضرورة الانفتاح الأكاديمي على التجارب الجديدة في السرد العربي الراهن.

تأسس ملتقى إلكتروني باسم ملتقى السرد العربي، كان توصية لافتة في الملتقى، لجهة مواكبة الثورة التكنولوجية وتكوين بيئة حوارية تفاعلية بين الكتاب والنقاد العرب، وتطوير قاعدة معلومات إلكترونية في هذا المجال.

الملتقى ضم جلسة خاصة تحدث فيها المصري بهاء طاهر عن تجربته الإبداعية

«شكّل ملتقى السرد العربي الأول، الذي عُقد أخيراً في عمان، فرصة أولى للتأسيس على التوسع في الاهتمام بهذا الفن، إلى جانب تعميق التعاون المثمر بين رابطة الكتاب الأردنيين ووزارة الثقافة».

أخذ ذلك حيزاً الصادرة في توصيات المشاركين في الملتقى، إلى جانب دعوتهم لتوسيع المشاركة العربية تدريجياً لتشمل تجارب متنوعة من بيئات وأقطار متعددة، والتخطيط مستقبلاً ليصبح الملتقى دولياً يدعى إليه أدباء عالميون معروفون.

الملتقى تضمن مشاركات محلية وعربية؛ 46 ناقداً وكتاباً من أعضاء الرابطة، و20 مشاركاً من الجزائر وسورية والعراق وفلسطين ومصر.

بيد أن الملتقى، عانى مثل فعاليات ومؤتمرات ثقافية أخرى، من اقتصار الحضور، على مدى أيامه الثلاثة، وجلساته ودوائره المستديرة، على ضيوف الملتقى، وقليل من الصحفيين، فيما بدا حضور طلبة الجامعات معدوماً.

وكانت أبرز محاور الملتقى المحور: «السرد

في روايات هلسا التي عبّر عنها في كثير من القضايا، حيث كان حداثياً وأفصح عن العالم الروائي الذي بناه، وكشف كثيراً من أسرارها. وأكد نقاد تناولوا تجربته أهمية مدونته السردية كظاهرة إنسانية عالمية تلتمس بوجدان الإنسان في كل زمان ومكان، وتسهم في رسم اتجاهات وتكريس قيم جمالية وفنية.

ووفقاً لرابطة الكتاب، سوف تحمل كل دورة من دورات الملتقى في المستقبل اسم أحد أعلام السرد في الأردن، ويتم الاحتفاء به بتخصيص محور حول إبداعه ضمن أعمال الملتقى.

التوصية الأخيرة للملتقى هي عقد الدورة الثانية بعنوان: «ملتقى السرد العربي الثاني - دورة مؤسس الرزاز».

مجتمع فلسطيني دمرته النكبة وأوقفت فرص استكمال لحداثته كانت تتشكل فيه.

الدورة الأولى حملت اسم الروائي الأردني الراحل غالب هلسا، وهو اختيار جاء وفق المنظمين، للقيمة الإنسانية والنضالية التي يحملها إبداعه، إضافة إلى دوره في مجال نقد الإبداع القصصي.

المشاركون استرجعوا في الملتقى المجموعات التي كتبها هلسا ودلالاتها في الخطاب النقدي وما حملته من إشارات وتأملات وأفكار نقدية، ظهرت بوضوح في رواياته السبع: «الضحك» و«الخماسين» و«البكاء على الأطلال» و«ثلاثة وجوه لبغداد»، و«السؤال» و«سلطانة» و«الروائيون».

أشار باحثون إلى الاتجاهات التي برزت

وعن روايته «واحة الغروب» التي فازت بجائزة البوكر العربية في دورتها الأولى (2008)، وأتيح للجمهور محاوره الكاتب ومناقشته في قضايا السرد عموماً.

ضيف الملتقى كان الفلسطيني محمود شقير، الذي عُقدت ندوة نقدية عاينت تجربته مع القصة القصيرة، والقصة القصيرة جداً، بوصفها تشكل مرجعية في السرد القصصي في فلسطين والأردن؛ إذ يعد أحد الذين أسسوا مسار القصة القصيرة، وواصلوا الكتابة فيها على مدار أكثر من أربعة عقود من الزمن.

شقير قدم شهادة إبداعية بعنوان «أنا والكتابة القصصية ومحاولات التجديد»، بين فيها أنه أصبح كاتباً للقصة القصيرة جزاء عوامل عدة متضاربة، بينها تفتح وعيه على

العمر أصيب بمرض السل، لكن هذا لم يمنعه من مواصلة حياة كاملة مفعمة بالنشاط، فقد استكمل دراسة الفلسفة وانضم إلى الحركة المناهضة للفاشية في العام 1932، وانضم للحزب الشيوعي في العام 1934، لمساندة الوضع السياسي في إسبانيا (والذي أدى إلى الحرب الأهلية الإسبانية)، وشارك في نشاطات شيوعية جزائرية تنادي بالاستقلال. لم يرق ذلك لرفاقه في الحزب الشيوعي الفرنسي الذين وصموه بالتروتسكية، الأمر الذي عزز انقسامه عن العقيدة الستالينية.

في العام 1934 أنشأ المسرح العمالي، وأخرج عدداً من المسرحيات فيه، ومثّل في أخرى. وبعد فترة عمل قصيرة تمرد على الحزب الشيوعي، رافضاً مبدأ العنف من الأساس، ورفضاً إخضاع سلطة الحق إلى سلطة الظروف، غير أن رفضه للفكر الشيوعي كعمل سياسي لم يباعه بينه وبين الفكر الاشتراكي الذي آمن به.

أصدر كتابه الأول «الظهر والوجه» في العام 1937 تحت وطأة المرض، وهو لم يتجاوز الرابعة والعشرين بعد، وفي العام نفسه أصدر كتاب «أعراس»، كما كتب مؤلفاً فلسفياً بعنوان «الجزر»، أبدى فيه تأثره بأستاذه غرينيه. بعد ذلك بدأ سلسلة من الأعمال التي أجبره وضعه الاقتصادي الفقير على امتنانها: عمل بانعاً لقطع الغيار، ورافداً في مرصد فلكي

جنوب الجزائر، حيث تعرف هناك على البربر وقبائل البدو، وطغى ذلك على أجواء مجموعته القصصية «المنفى والملوكوت»، ثم عمل كاتباً في مأمورية للشرطة، ورأى خلال ذلك الجزائر الحقيقية: الفقر والبؤس. ثم واصل عمله الصحفي مصطدماً بالسلطات الاستعمارية، ففي العام 1939 أصبح رئيس تحرير صحيفة مسائية، كانت الوحيدة التي تتحدث باسم اليسار في الجزائر، فشن حرباً ضارية على السلطات الرسمية، وفضح ممارسات القمع والاضطهاد، فأحدثت مقالاته تأثيراً كبيراً في الشباب في المستعمرات الفرنسية.

بعد الاحتلال الألماني لفرنسا في الفترة الأولى من الحرب العالمية الثانية، كان كامو من دعاة السلام والنضال السلمي، غير أنه تحول إلى الكفاح مباشرة، بخاصة بعد أن أعدم النازيون غابرييل بيري، فتبلور موقفه من المقاومة ضد الاحتلال النازي، وانضم إلى خلية «الكفاح»، وعمل محرراً لصحيفة تحمل الاسم نفسه في العام 1942، وهي صحيفة المقاومة التي يتم تداولها بطريقة سرية. بعد ذلك انتقل إلى مدينة بوردو، وكتب في ذلك العام روايته الشهيرة «الغريب»، وأصدرها عن دار غاليمار بتشجيع من أندريه مالرو. وفي العام التالي أصدر كتابه الفلسفي الشهير «أسطورة سيزيف». حظي الكتابان بشهرة واسعة، وبرود فعل كثيرة في فرنسا، كما تُرجمتا إلى

الأوروبية. هذا الموقع يكتسب أهمية خاصة، من خلال تناقضه مع الجنوب الإفريقي والشمال الأوروبي. وقد حاول كامو في جميع كتاباته قراءة الأثر المتوسطي فلسفياً وثقافياً وحضارياً واجتماعياً والوصول إلى الثنائية المتوسطية في الفكر والحياة، والتي وصل لها الإغريق من قبل: الموقف الوسط بين الاعتدال والتشكك. وبدلاً عن النزوع نحو المطلق تتحول فكرة العبث إلى نزوع نحو الحياة، وبالتقابل مع نزعة العبث والتمرد هنالك الجسد، واللذة الحسية، وهو تعريف للحدود المتعارضة بين رهبة الموت وحب الحياة والتي تنتج الأضداد: الشمال والجنوب، الخير والشر، الجمال والقبح، الفقر والغنى، الشمس والظل، المنفى والملوكوت.

وُلد كامو في قرية مدنوفي بولاية قسنطينة بالجزائر في العام 1913، لعائلة من المستوطنين الفرنسيين، كان والده لوسيان كامو عاملاً زراعياً فقيراً، قتلته الألمان في الحرب العالمية الأولى. أما أمه كاترين، فهي ذات أصل إسباني، عملت خادمة في بيوت الأغنياء، تغسل الملابس، وتنظف. عاش كامو في حي «بلكور»، أفقر أحياء الجزائر العاصمة. حصل كامو على إجازته في الفلسفة من جامعة الجزائر في العام 1935، وفي العام التالي قدم بحثه في الأفلاطونية الجديدة. قبل ذلك، عندما كان في السابعة عشرة من

علي بدر

«في كتابه "عالم ألبير كامو الواسع" الصادر عن دار غاليمار بباريس هذا العام، يتحدث فرانسو ديون عن عالم ألبير كامو، وهو عالم الجزائر في النصف الأول من القرن العشرين، بنيارتها الأدبية، وثقافتها، وحياتها الاجتماعية، وأحداثها السياسية، وقد مثل فيها كامو التيار المتوسطي إلى جانب تيارين كانا يهيمنان على الحياة الأدبية هناك: التيار اللاتيني، والتيار «الجزائري»».

الأول الذي كان استعمارياً، مثله لويس برترون، حيث ربط الجزائر بفرنسا من خلال تاريخ لاتيني مشترك، وأصر على إثبات هوية لاتينية للتاريخ الجزائري. أما الآخر فاستهدف فصل الجزائر عن كل محيط لها، واعتقد بوجود ثقافة مستقلة لها.

غير أن أعمال كامو الروائية والفكرية تركز النزعة المتوسطية للجزائر، فالمتوسط هو خصائص حضارية وليس موقعا جغرافياً، وهو انتماء يختلف في تكوينه عن الحياة



عالم ألبير كامو وتياره المتوسطي

لغات عدة. وفي العام 1944 كتب مسرحيته الشهيرة «سوء تفاهم»، وعُرضت على خشبة المسرح بعد التحرير، ثم عرض مسرحية «كاليغولا» التي دان النازية من خلالها، بوصف النازية تعبيراً عن العنف الدموي وعبادة القوة.

مع نهاية الحرب، ظل كامو رئيساً لتحرير صحيفة «الكفاح»، إلى أن فقدت مغزاها النضالي، وأصبحت صحيفة يومية، فتخلّى عنها في العام 1947، وتقرب من دائرة جان بول سارتر، وصار أحد أعضاء حلقة الشهيرة في «السان جرمان دوبريه». قدم محاضرات عدة عن الوجودية. ورغم أنه حُسد على اليسار السياسي، إلا أن نقده الشديد للديكتاتورية الستالينية أكسبته عداة الشيوعيين، وأبعدته عن سارتر.

توفي كامو في حادث سيارة في 4 حزيران/يونيو 1960، بعد أن كان كتب ذات مرة أن أكثر موت عبثي يمكن تخيله هو الموت بحادث سيارة.

ثقافي

تعود بداياته إلى القرن العاشر الميلادي

دراما التعزية: استثناء لقاعدة غياب المسرح

عواد علي

محاولة للتزيين يوجد معيار آخر يحل محله: وهو الحاجة إلى إثارة الصدى الحقيقي للنفس. يفضل «بروك» التجربة الطقسية التقليدية لعرض «العزاء» بأدواتها الفقيرة وتقنياتها البسيطة وفضاها الشعبي، على عرضها الاحتفالي الرسمي الذي يقدم بتقنيات حديثة، وإخراج مسرحي مدرّس، مشيراً إلى الاختلافات بين التجربة التي شاهدها في القرية الإيرانية، والتجربة التي أمر الشاه بتقديمها في مهرجان شيراز الدولي للفنون العام 1971، في محاولة منه إعطاء العالم صورة ليبرالية جيدة عن بلاده. لقد كان عرض المهرجان، في رأي «بروك»، من دون مظهر عزاء، شيئاً عادياً تماماً، بل كئيباً خالياً من أية أهمية حقيقية، ولم يعط أي شيء. أما الذين شاهدهو فلم يدركوا كل هذا، لأنه قدم لهم على أنه «تراث».

لكن هل علينا أن نعتبر وجهة نظر «بروك» قاعدة؟ أعني أن الطقوس، أي طقس، يفقد أهميته ومعزاه وجماله حين ينقل من فضائه الطبيعي إلى فضاء مسرحي، وتمتد إليه يد الفنان ومهارته وخبرته؟.

يفضل «بروك» التجربة الطقسية التقليدية لعرض «العزاء» بأدواتها الفقيرة

النظرة الطائفية للواقعة، حسب رأي مهتمين بمسرح التعزية، أسهمت في إضعاف القوة الفكرية والجمالية لإنتاجها درامياً، ورغم أن بعض البلدان في منطقة الشرق الأوسط دأبت على تقديم مسرحيات التعزية: إيران ولبنان والعراق نموذجاً، فإن هذا التقديم ارتبط جدلياً بحضور المذهب الشيعي في هذه البلدان.. ويبدو الخلاف الطائفي كثيفاً في التعامل مع الواقعة.



بدور قتلة الحسين خشية استهدافهم بحجارة قد تهلّكهم. ويعرض مشهد آخر هو حريق كربلاء، فتضرم النار في بعض أكواخ من قصب، وهناك مشهد لا يخلو من روعة، وهو مشهد جثث الشهداء وأشلانهم، ولتمثيل ذلك تحفر حفرة لمن يدفنون أنفسهم إلى رؤوسهم، أو يدفنون رؤوسهم ويظهرون بعض أعضائهم، وكان ثمة رؤوساً من غير أجساد، وأجساداً من غير رؤوس.

العام 1970 قام المخرج الإنجليزي «بيتر بروك» مع فريقه المسرحي بزيارة إلى إيران. وانطلاقاً من رؤيته الاستشراقية، وإعجابه بالطقوس والأساطير والملامح الشرقية، أبدى دهشته مما شاهده من تمثيل لواقعة الطف المأساوية، وأسلوب عرضها، في إحدى القرى: «كانت جماهير القرية تتوقع تماماً ما سوف يحدث، وذلك لأنهم كانوا على علم بتفاصيل ما هو قادم، أما نحن فلم نعلم شيئاً، كل ما كنا قد أخبرنا به هو أن العزاء شكل من المسرحية الإسلامية الغامضة، وأن هناك عدة مسرحيات شبيهة، وأنها تصور استشهاد الأئمة الأوائل من آل بيت النبي محمد». ثم وصف «بروك» العرض بقوله: «كان الموسيقي الجالس تحت الشجرة يعزف ايقاعاً مباشراً على الطبل، ويتقدم قروي إلى وسط الدائرة ينتقل حذاءه المطاطي، وقد بدأ في مظهر شجاع. كان قد وضع قطعة طويلة من القماش الأخضر الزاهي الألوان حول كتفيه، إنه اللون المقدس، لون الأرض الخصبة، الذي يشير إلى أن ذلك الشخص رجل مقدس»، فبدأ يغني لنا يحتوي على قليل من النوتات في نمط معاد ومكرر لكلمات لم يتمكن من متابعة معانيها، لكن اتضح معناها في الحال من خلال صوت انطلق من أعماق المغني. إن الهياج العاطفي الذي كان به وهو يغني لم يكن نابعاً منه، بل كأنه صوت أبيه وأبيه إلى آخر السلسلة. لقد وقف هناك ورجلاه متباعدتان، وكان مقتنعاً بقوة تامة، بعمله هذا، وكان هو تجسيداً لتلك الشخصية التي هي في مسرحنا، دائماً بمثابة أكثر الشخصيات حيرة، وهي شخصية البطل».

رغم أن «بروك» لا يقدم تفاصيل للأحداث، فإنه يعبر عن وجهة نظره في دلالات ذلك العرض وجوهره الطقسي، واداء الممثل، واختلافه عن أداء الممثل الغربي في المسرح، فيرى أن شخصية العزّاء يمكن أن يُنظر اليها مثل سقوط «إيكاروس» في الأسطورة اليونانية، الذي حاول أن يخلق ليصل إلى الآلهة. وهو تشبيه في غير محله يشير إلى عدم تعمق «بروك» في فهم أبعاد الشخصية وحساسيتها في هذه الواقعة التاريخية. لكنه في المقابل يحلل نمط الأداء برؤية ثابتة، مؤكداً أن مشهد العزّاء لا يحمل أية محاولة، من وجهة نظر مسرحية، لبلوغ الاتقان، فالتمثيل لا يتطلب خلق شخصيات روائية مكتملة، وكاملة التفاصيل أو حقيقية جداً، وإذا لم تكن ثمة

شعر خلفاء بني أمية بخطورة هذه النصوص الشعرية والقرائية، أصدروا أوامره بمعاينة من يمارسها أو يتلفظ بها، مما اضطر ناظميها وقارئها إلى كتابتها باللغة الفارسية تسترا عليها. وحسب رأي فاضل السوداني، في دراسة له بعنوان «التعازي طقس درامي شعبي»، فإن «التعازي في بداية نشوئها كانت تقليداً حياً لمأساة الإمام الحسين بكل تفاصيلها الواقعية، لكن بمرور الزمن لم تعد طقساً دينياً فحسب، وإنما امتزجت بالحياة السياسية والاجتماعية، إذ إن بطلها الحسين لم يعد رمزاً دينياً فقط، بل رمزاً لبطل قومي ثوري يستلهم الشعب ثورته وتضحيته».

ظهر مسرح التعزية في إيران مع دخول المذهب الشيعي إليها

تشير الأبحاث المنشورة حول مسرح التعزية إلى أن أول من شاهد، من الأوروبيين، عرضاً للتعازي، وأطلق عليه اسم عرض مسرحي درامي هو الإنكليزي فرانكلين، وذلك العام 1788. يقول السير لويس بيلي (1879)، وهو دبلوماسي بريطاني عاش في طهران: «إذا توجب قياس نجاح الدراما عن طريق التأثير الذي تحدثه في الذين ألفت من أجلهم، أو في المشاهدين الذين تمثل أمامهم، فلا توجد أبداً مسرحية فاقت التراجيديا المعروفة في العالم الإسلامي باسم «الحسن والحسين». ويذهب محمد عزيزة، في كتابه «الإسلام والمسرح»، إلى أن الاستثناء الوحيد لقاعدة غياب المسرحي في العالم الإسلامي هو التعازي الشيعية، التي أعطت الإسلام الشكل الدرامي الوحيد الذي يعرفه.

ظهر مسرح التعزية في إيران مع دخول المذهب الشيعي إليها، ويعتد من الأركان والعلامات المميزة للمسرح الإيراني؛ ويلقي دعماً متواصلاً من المسؤولين، وأقبالاً متزايداً من الجمهور. يصف أحد الباحثين عرض هذا المسرح بأنه يبدأ عندما يعتلي المنشد خشبة المسرح... ثم يدخل رجل جسيم كاشفاً عن نصف جسمه الأعلى، يهز عموداً غليظاً يتدلى من وسطه، ويتبعه آخر له مثل هيئته، ويتلوهم سقاءً يحمل قريةً مليئةً ينحني تحتها ظهره العاري، بترميز واضح لموت الحسين ظمناً، ثم يُؤتى بنعش يتهدى على أكتاف ثمانية رجال في مقدمته حلية بديعة من نفيس الجواهر، وعلى ظهره نجم متألّج، وتساق أربعة من أكرم الجياد المزينة، يتبعها رجال في قمصان بيض ملطخة بالدماء، يصرخون بملء صدورهم، ويمثلون أصحاب الحسين الذين قتلوا وهم يدافعون عنه، ثم يظهر فرس أبيض عليه سرج أسود عليه آثار الجراح، كأن السهام رشقت في جسمه حتى كادت تخفي كل موضع فيه، وهو الفرس الذي كان يمتطيته الحسين في كربلاء. يرتفع العويل وتنهمر عبرات الناس لدخول الحسين ونسائه وذوي قرباه، ثم يردد الحسين مستسلماً للموت، ويحمل عليه القتلة، فيغضب المشاهدون وتشتد غضبتهم، ويصيحون مستنكرين ويخرجون عن طورهم، ويتمثلون الخيال حقيقة فيرجمون القتلة قبل أن يولوا هاربين. لذلك قلما يرضى الممثلون القيام

حزينةً معبرةً عن آلام السبايا من النساء، مثلما تكون أعلامها السود منكسة أثناء المسيرة الوئيدة، التي تنسجم خطواتها مع صوت الردة الخافت. هكذا تطوف مواكب المشاهدين الشوارع والمحلات حتى تنتهي في الجامع أو في مقر منظم الموكب، في حين أن مواكب الزنجيل تبدأ بالظهور في اليوم الثالث من الشهر عصراً، وتستمر حتى أوائل الليل، وتكون على هيئة صفين من المشائين، في كل صف من الصفوف عدد من الرجال والصبية بملابس سود منقوبة وممزقة من الكتفين، أو من الظهر كي يتم الضرب على الجسد مباشرةً بسلاسل من حديد، وعلى أصوات آلات نحاسية تتبع في إيقاعها الطبول واللحن الحزين الذي ينشده أحد المشتركين. وترتفع من حين لآخر أصوات باكبة منفعة، تنادي بصوت عال: «يا علي، يا حسين، يا شهيد كربلاء»، ويضرب أصحابها صدورهم العارية بأيديهم بقوة، أو ظهورهم بسلاسل الحديد. وتستمر مسيرة التوابين النائحين حتى اليوم العاشر من محرم، حيث تتخذ شكلاً عنيفاً وهائجاً استعداداً للتظهير، ويحلق الرجال والصبية رؤوسهم، ويرتدون الأكفان، ويحملون سيوفهم وقامتهم، ليطربوا بها في الصباح الباكر.

بعد أن يصل الاحتفاء بالذكرى إلى ذروته التطهرية حد النزف في ذلك اليوم، يبدأ التعبير الدرامي «التشابه»، أو محاكاة مأساة قتل الحسين، ومن معه من أطفال ونساء ورجال على يد جيش زيد بن معاوية، وتكون هذه المحاكاة خالية من الخدع، فالرؤوس التي تعلق على الرماح هي رؤوس دمي ملطخة بالدماء، ورغم ذلك فإن هذه العملية تثير أعماق مشاعر لدى المشاهدين وتستثير بكاءهم، وبخاصة مع أداء مقرئ المقتل، الذي يجسد جميع الأدوار بصوت شجي، فيندفع أكثرهم إلى مهاجمة أتباع عمر بن سعد، وأولهم الشمر بن ذي الجوشن، الذي يقذفونه بالحجارة، رغم علمهم أنه مجرد ممثل لا علاقة له بالواقعة القديمة، التي مضى عليها أكثر من ألف عام.

يرى الباحث محمد عزيزة في كتابه «الإسلام والمسرح» أن التعازي الشيعية ظهرت بشكلها الدرامي، أول ما ظهرت، في بلاد فارس، ثم انتقلت إلى البلاد العربية. لكن باحثين آخرين يخالفونه في ذلك، اعتقاداً منهم بأن شعر التعازي الذي حاكي مقتل الحسين بلغة الانفعال الديني الدرامي قد ولد أولاً، وقبل كل شيء، حيثما ولدت المأساة في العراق، وكانت ولادته بمثابة ردة فعل لما حدث، أو تعبيراً عن عقدة ذنب شعر بها أهل الكوفة لخدلانهم للحسين. هكذا تبلورت العقدة على هيئة رثاء مذهبي، وأشعار حماسية تشيد في شكلها ومضمونها بفدائية شخصية الحسين في كربلاء وبطولته. وعندما



يسمى العراقيون محاكاة واقعة الطف، التي استشهد فيها الحسين بن علي بن أبي طالب في كربلاء، في إطار درامي طقسي: «التشابه». وتدرج هذه المحاكاة في تاريخ المسرح العربي ضمن الظواهر التمثيلية، أو الأشكال شبيهة المسرحية التي عرفها العرب، وتسمى تجوزاً بمسرح «التعزية» أو «العزاء»، وتعود بداياتها إلى القرن العاشر الميلادي. وغالبا ما يؤدي الأدوار فيها ممثلون بعيون عن الاحتراف المسرحي، بتوجيهات من رجال دين يتولون عملية الإخراج. تثير هذه المحاكاة التراجيدية، عادةً، ردوداً أفعال عاطفية عند عامة الناس، وهم يشاهدون ممثلين بملابس ملونة تشير إلى جيش عبيد الله بن زياد، وقائد عمر بن سعد من جهة، وأتباع الحسين بملابسهم الخضراء من جهة أخرى، إضافة إلى خيام وخيول ونساء متلفعات بالسواد، وسط صراخ الأطفال وعويلهم عندما تحدث المبارزة، التي غالباً ما تكون بعيدة عن التمرين، والأصول التي ترتقي باللعبة إلى مستوى التصديق.

تبدأ طقوس المواكب هادئة، ورداتها حزينة معبرة عن آلام السبايا من النساء

تسبق تقديم هذه المحاكاة مجموعة طقوس تبدأ في اليوم الأول من شهر محرم بمظاهر الحداد والحزن التي تعم المدينة، إذ ينتشر فيها السواد في كل مكان، حتى مناثر الجوامع وأعمدتها، وتنصب «مخيمات» المواكب الحسينية، التي تعلق فيها صور تمثل مشاهد من مأساة الحسين. في الليلة التي تسبق ذلك اليوم تتقاطر مواكب «اللطم» إلى الجوامع مبكرة، حيث يسمى كل موكب باسم منظمه وراعيه، أو باسم المحلة أو المنطقة التي تنظمه. تبدأ طقوس المواكب هادئة، ورداتها

ثقافي

وسط البلد لا عزاء له

السينما بين زمنين:
صالات عمّان ترتحل غرباً

في عصر كل يوم خميس كانت هناك حفلات مخصصة للشباب، فيما تُخصص عروض الساعة السادسة للسيدات وربات البيوت، أما حفلة الثامنة مساء فهي مخصصة للعائلات، ومجهزة لتلك الغاية. «كان سعر تذكرة الدرجة الأولى 12 قرشاً، و5 قروش للدرجة الثانية، وعشرين قرشاً للجلوس في (اللوغ)، وهو ما يشكل ثمناً معقولاً للترفيه في ذلك الوقت، بحيث يسهل على جميع الطبقات تحمّله».

يردّ خميس تراجع السينما إلى طغيان التلفاز، لكنه يرى أن السينما عادت لتستعيد ألقها في منتصف التسعينيات مع دخول مستثمرين وشركات أقامت دور عرض حديثة وفخمة في عمّان بخاصة.

المخرجة السينمائية سوسن دروزة، تلقي باللائمة على «وجود التلفاز (والذي في دي)، ما جعل العائلات تفضل مشاهدة في المنزل بدلاً عن الذهاب إلى السينما»، فضلاً عن التكلفة العالية للتذاكر. وتضيف أن السينما في الماضي كان إنتاجها قليلاً بنوعية أفلام جيدة، أما الآن فيوجد أكثر من 40 فيلماً تُعرض في الأسبوع الواحد، ولا تشد العائلات لمتابعتها.

«غياب أوجه الترفيه قديماً» هو السبب في متايعة العائلات لدور العرض، بحسب الناقد السينمائي ناجح حسن الذي يرى أن السينما بداياتها شكلت مسار دهشة للعائلات باكتشافهم لهذا «الاختراع الجديد» منذ الثلاثينيات، ما جعلهم يتسابقون على متابعتها. «القصص المطروحة في الأفلام والمتمثلة في الرومانسية، والمغامرة والحركة»، أمور أخرى شددت عائلات عمّان نحو تلك المتعة، بحسب حسن، الذي يؤكد أن صالات السينما المعروفة في عمّان كانت تستقطب الأفلام فور عرضها في هوليوود. ويبيّن أن «السينما كانت طقساً من طقوس المتعة والمشاهدة تجذب العائلات باستمرار».

عدّد من دور العرض السينمائية القديمة أغلقت، أما ما بقي منها على قيد الحياة، فيعتمد غالباً على القرصنة في عرض أفلامه، أو يكتفي ببث المباريات الرياضية، بحسب حسن.

«دور السينما التي كانت تتمتع بمكانة كبيرة، أصبحت الآن للطبقة العاملة، وتعرض أفلاماً إباحية»، يقول الزواوي الذي يعتقد أن التكنولوجيا الحديثة والتطورات التي حدثت في مجال صناعة الأقراص المدمجة والإنترنت أدت إلى عزوف العائلات عن الذهاب إلى دور السينما.

الزواوي: قبل أربعين عاماً كانت السينما أداة الترفيه الرئيسية في مجتمعنا

الناقد السينمائي رسمي محاسنة، يقول إن السينما دخلت الأردن في نهاية عشرينيات القرن الماضي، ويضيف أن فترتها الذهبية كانت في الستينيات من سينما «الخيّام» التي كانت بمثابة ملتقى للنخبة الأردنية وعائلات عمّان الراقية.

«حتى العروض غير المخصصة للعائلات كانت المشاهدة فيها لها جمالياتها واحترامها، من خلال أفلام لها جاذبيتها وحضورها الجميل.. كما أن المرأة كانت تخرج إلى السينما في الستينيات بكامل زينتها وألقها»، بحسب محاسنة الذي يلفت إلى أن ما أثار في نسبة المشاهدة في الوقت الحالي، هو أن دور العرض الحديثة انتشرت في مناطق عمّان الغربية لتستقطب الأثرياء وأصحاب القدرة المادية، دون غيرهم.

«الدور القديمة والمعروفة أصبحت مكاناً للأفلام الهابطة»، يقول محاسنة بأسى. الكاتب عزمي خميس يرى أن السينما في السبعينيات كانت تجمع بين «المتعة والترفيه والثقافة»، وأنها شكلت ملتقى وحيداً للعائلات، ومختلف فئات المجتمع. ويضيف أنه

تصيب السينما بعض من هذه التغييرات. لكن العشرينية «دارين» تجد أن الأمر متشابه بين الأمس واليوم بالنسبة إلى صالات عرض العائلات: «دور العرض، وبخاصة في المولات الكبيرة، تناسب العائلات بشكل كبير، لأنها تشتمل على النظام والخدمات المتميزة».

إلا أن تلك السينمات لا تشهد حضوراً عائلياً كثيفاً، فالمتابعون غالباً شباب في مقتبل العمر، يسارعون في العادة إلى حجز أماكنهم لمشاهدة أحد أفلام الأكشن، أو الخيال العلمي.

وسط هذا العدد الكبير من الشباب أكثرهم دون سن العشرين، ليس هناك سوى عدد قليل من العائلات جاءت لحضور الفيلم نفسه.

انتقال دور العرض السينمائية القديمة التي تركزت في الخمسينيات والستينيات والسبعينيات من مناطق وسط البلد إلى مناطق عمّان الغربية لتتركز داخل المولات الفخمة، أثار حزننا كبيراً، وتحسراً من جيل ارتبطت ذكريات شبابه بها.

نقاد وخبراء في مجال الفن السينمائي يرون اختلافاً كبيراً في نوعية الأفلام، بخاصة الأفلام الرومانسية التي لم يعد لها سوق في دور العرض الحديثة.

مدير «غراند سينما» في «سيتي مول» عمر أبو عمر، يؤكد أن الخدمات التي تتمتع بها دور العرض الحديثة أصبحت تستقطب عدداً كبيراً من العائلات، وبخاصة في بعض الأفلام التي تتناسب وطبيعة العائلة. ويلفت إلى أن الفيلم نفسه يلعب دوراً في استقطاب العائلة، أو استقطاب الفئة الشبابية التي عادة ما تستهويها أفلام «الأكشن».

العشريني سيف جمال الدين، يجد أن دور العرض السينمائية في الوقت الحالي تحتوي على أفلام تستهوي فئة الشباب فقط، وهي غير ممتعة للكبار.

«قبل أربعين عاماً كانت السينما أداة الترفيه الرئيسية في مجتمعنا»، يقول الناقد السينمائي محمود الزواوي. ويحيل ذلك إلى أن التلفزيون لم يكن موجوداً، أو ثورته الحقيقية لم تكن قد بدأت بعد.

الزواوي يقول إن تركز دور السينما مثل «بسمان» و«رغدان» و«الأردن»، في منطقة وسط البلد، جعل هذه الدور أشبه بـ«القصور السينمائية». ويلفت إلى أن «سينما الأردن» كانت متخصصة بالأفلام العربية، وسينما «الخيّام» بالأفلام الإيطالية والعربية.

«دخول التلفزيون إلى البيوت وضع دور العرض السينمائية في تحدٍّ كبير»، بسبب استسهال العائلات هذا النوع من التكنولوجيا الذي يقدم ترفيهاً غير مكلف، وهو ما أدى إلى أن يصبح 90 بالمائة من رواد السينما في جميع أنحاء العالم دون سن 25 عاماً، وفقاً للزواوي الذي يرى أن صانعي الأفلام باتوا يسعون إلى تلبية طلبات المستهلكين الشباب، كأفلام الأكشن والحركة والمغامرات، فأنتهى بذلك عصر أفلام الكابوي والفيلم الموسيقي الغنائي الذي كان يستقطب فئة معينة، فضلاً عن تراجع الفيلم الرومانسي والغرامي.

الزرقاء لحضور أفلام فريد الأطرش وفاتن حمامة وغيرها.

الحاجة فاطمة (70 عاماً) كانت تجد متعة حقيقية وترفيهية في الذهاب إلى السينما في ذلك الوقت، وتذكر أن سعر التذكرة كان 5 قروش للدرجة العادية، و20 قرشاً للدرجة الأولى. تقول إنها كانت تترزين وترتدي أجمل ما لديها عند ذهابها إلى السينما التي كانت تخصص حينها يومين في الأسبوع للسيدات فقط. «كانت القاعات تكتظ بالسيدات، وكنا نشاهد فيلمين أو ثلاثة أفلام بالتذكرة نفسها».



اعتادت عائلات عمّانية أن تكون السينما وجهتها، في طقس يكاد يكون أسبوعياً

المشهد تغير كثيراً. هذا ما يؤكد أبناء الجيل الذي واكب تطور دور العرض السينمائية في الأردن. بعضهم يلقي التهمة على «هوليوود» التي حولت السينما إلى سلعة عبر أفلام تجارية لم ترَ في ضرورات إنتاجها سوى الربح المالي. آخرون يقولون إن الحياة تغيرت بجميع تفاصيلها، وأنه لا بد أن



فريهان الحسن

«صورتان متقابلتان: سينمات عمّان في فترتين مختلفتين: الستينيات والسبعينيات، والألفية الجديدة. ترى كم تقترب صورتان، أو كم تبتعدان؟»

قبل عقود، اعتادت عائلات عمّانية أن تكون السينما وجهتها، في طقس يكاد يكون أسبوعياً، حين كانت صالات السينما من الوجهات الترفيهية القليلة في عمّان ذلك الحين.

اليوم، الصورة مختلفة تماماً. فرواد السينما هم فقط من الشباب.

في الماضي لمعت أسماء عديدة لدور عرض محلية، معظمها تركز في منطقة وسط البلد، وكانت بمثابة أماكن لقاء للأصدقاء، وملقبات ثقافية، وأماكن للحوار، بحسب ما يؤكد الحاج زهير عبد الرحيم.

يبين الحاج زهير (71 عاماً) أنه كان يحرص على الذهاب إلى دور السينما هو وزوجته ليجلسا في المقاعد الأولى أمام الشاشة مباشرة، لمشاهدة أفلام عبد الحليم حافظ، وليلى مراد وغيرها.

مثله كانت الحاجة فاطمة أحمد سعيد التي اعتادت قبل زهاء أربعين عاماً على اصطحاب أبنائها، والذهاب إلى سينما النصر في مدينة

ثقافي

كتب



أقلام جديدة

تضمن العدد الجديد من مجلة "أقلام جديدة" التي تُصدرها الجامعة الأردنية، ملفاً خاصاً حول الراحل الكبير محمود درويش، شارك فيه كتاب وسياسيون وإعلاميون أردنيون وعرب من فلسطين، وسورية، والبحرين، ولبنان.

كتب أحمد الطيبي مقالة بعنوان "يا لاعب النرد... انهض"، وعابن المتوكل طه "اكتمال الشاعر" في مرفأ الرحيل. وبعنوان "السروة انكسرت" كتب موسى برهومة مقتبساً مفارقة صنعها درويش في ماته مثلما اجترحها في حياته، إضافة إلى شهادات في موته لمريد البرغوثي، وزاهي وهبي، وفواز طرابلسي، وجريس سماوي، وأحمد درويش، الشقيق الأكبر للشاعر الراحل.

تضمن الملف تغطيات لحفل تأبين رابطة الكتاب الأردنيين لصاحب "لماذا تركت الحصان وحيداً"، الذي أقيم على مدرج الحسن بن طلال بالجامعة الأردنية، وللندوة التأبينية التي أقامتها له مؤسسة عبد الحميد شومان الثقافية، وسيرة مقتضبة لحياته ومنجزه الإبداعي والإنساني العظيم.

واحتوى العدد المزدوج، الذي زينت صفحاته رسومات متنوعة للتشكيلي سهيل بقاعين، إبداعات شعرية وقصصية ونصوصاً أخرى، ومختارات من الأدب العالمي، ومقالات ومراجعات كتب، إضافة إلى رصد لعدد من الإصدارات الحديثة، ومحور خاص بالثقافة والفنون احتفى بفن الكاريكاتور عبر إطلالة على تجارب: الفلسطيني ناجي العلي، والأردني عماد حجاج، والفرنسي هونريه دوميهيه. وفي زاوية "رياض الكلم" ختم الأديب ناصر الدين الأسد، موضوعات العدد، بمقالته "الطريق إلى الإبداع".



تلامس

المؤلفة: لنا عبد الرحمن

الناشر: الدار العربية للعلوم (بيروت) ومنشورات

الاختلاف (الجزائر)

سنة النشر: 2008

عدد الصفحات: 157

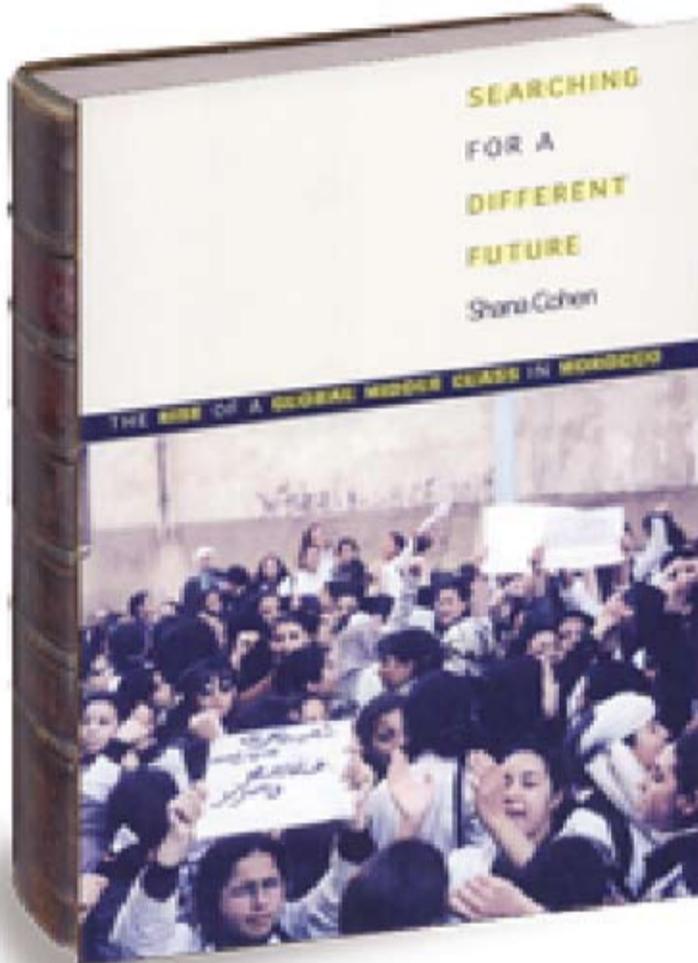
تبحث الكاتبة اللبنانية في روايتها عن وطن تختزن تفاصيله وتنشغل بأحلامه وكوابيسه، وتعبر عن أمه وجنونه بلغة بسيطة تنطلق من شخصيات متخبطة ومنسجبة. لا تبدأ الرواية بحكاية الحرب، بل بالحديث عن خوف البطلة من جنون متوارث في عائلتها، جنون يدفعها للتفكير أنها ستلقى المصير نفسه الذي لقيته عمته يوماً ما، ثم تصير نزيلة مستشفى للأمراض العصبية. هذا الخوف الذي ظل يمثل طوال الرواية شبحاً يختفي بين السطور ويظهر بين فينة وأخرى.

تدور أحداث الرواية في بيروت قبيل حرب تموز 2006، من خلال شخصيات عدة، لكل منها حكاية تدور في إطار الحرب الأهلية وما تعكسه على لبنان اليوم، لتظهر لنا في النهاية أن اللبنانيين جميعاً وحتى الجيل الجديد الذي لم يعيش حرب الآباء، لم يشفوا بعد منها.

تحكي الكاتبة عن تفاصيل صغيرة في حياة البطلة، علاقتها بالسينما، قصة حبها للشباب الإفريقي «محمود»، كما تكشف عن إحساسها باليتم، وعيشها في قلق دائم تهرب منه إلى عالم الإنترنت، لتمر الساعات في حياتها مروراً عبثياً، لا يترك فيها أي طعام.

طبقة وسطى جديدة في المغرب
مغتربة عن فضائها الاجتماعي

مراجعة: عز الدين لياخي*

البحث عن مستقبل مختلف: صعود طبقة
وسطى عالمية في المغرب

المؤلف: شاين كوهين

الناشر: مطبوعات جامعة ديوك، درم

عدد الصفحات: 199

في الوقت الذي يمر فيه العالم بعملية سريعة للعولمة، يتم الضغط على الدول والمجتمعات لاستيعابها وهي تتعامل مع عدد كبير من التحديات الداخلية والخارجية. ويبدو أن قوة الدولة والسلطة والموارد تندهور في ما يتعلق بالحاجات المجتمعية والتوقعات الخاصة بها، في حين أن سيطرة المجتمع على هويته ومصيره تزداد مراوغة في وجه قوى السوق العالمية، والوصفات الاقتصادية الليبرالية الجديدة، ومحددات الثقافة العالمية. الدول والمجتمعات ليست الكيانات الوحيدة التي تقف في مواجهة هذا التحدي الوجودي، فالأفراد والجماعات أيضاً يواجهون معضلات الهوية والمصير نتيجة ارتباطهم الذي يضعف بالدولة من جهة، والجنب المتزايد للبيئة العالمية من جهة أخرى.

يعالج كتاب شانا كوهين هذه الظاهرة تحديداً في حالة المغرب؛ فهو يقترح من البداية أنه، ونتيجة لإصلاحات السوق الليبرالية، التي غيرت التركيبة الاجتماعية للمجتمع بإنتاج مجموعات اجتماعية جديدة.. ربما نكون شهوداً على ميلاد طبقة لا تأخذ الدولة بوصفها هدفاً لها، بل إنها تدفع في اتجاه دور في الاقتصاد العالمي" (ص 3). بالنسبة لكوهين فإن العامل الأساسي هو "الاندماج في السوق العالمية"، وهي عملية تجمع بين "بنية اقتصادية عالمية من خلال تطبيق سياسات إصلاح موحدة، وهيمنة أيديولوجيا نيوليبرالية وإنتاج عالمي لثقافة الاستهلاك" (ص 3). باستخدام هذا التعريف، وانطلاقاً من دراستها الميدانية التي تشمل على آراء شبان مغاربة ومقابلات معهم، ترى المؤلفة أن "القوة الاجتماعية للمؤسسات العامة والدولة والقومية انتقلت إلى الشركات والعولمة ورأسمالية السوق العالمية، التي تفرض جميعها رؤيا ذرية غير متعينة للنظام الاجتماعي". بالنتيجة فإنها تجد أن الشبان وأهل المدينة والمغاربة المتعلمين يشعرون -ويبدون- مغتربين عن دولتهم، وأنهم يصبحون جزءاً من طبقة وسطى جديدة عالمية.

في إطار هذه العملية، فإن الجيل الشاب يتعد عن الفضاء الوطني العام، لأنه غريب وغير ذي صلة، وشديد النقد للحياة السياسية والاجتماعية في الوطن، ويصفي مثالية على المواقع البديلة لتحرره الاجتماعي في الساحة العالمية. هؤلاء الأفراد "ينبغي أن يجتازوا عقبة الحاضر والمستقبل خارج نظام التمثيل الجمعي للأمم" (ص 7). تنسج كوهين على منوال ماكس فيبر وكارل ماركس في ما يتعلق بالاغتراب والتصنيع، مفسرة هذا الميل بـ"فقد الأهداف والمعاني الفلسفية المشتقة من المواطنة" (ص 8)، كما أنها تستخدم في تحليلها الذي يتمحور حول تكوين الطبقات في المغرب أعمال مجموعة منتقاة من المفكرين من بينهم أنطونيو غرامشي وعبد الله العروي وبيير بورديو وودو توكفيل، ومنهجاً متعدد المشارب يجمع بين علم الاجتماع، والسياسة، والاقتصاد السياسي، وعلم النفس.

تقدم كوهين الشباب المغربي الذي درسته بوصفه شاباً "فقد الاتصال مع الفضاء الاجتماعي والهدف الوجودي للأمم" (ص 12). وبين هؤلاء متعهدون ومدراء من المستوى المتوسط في القطاع الخاص (في صناعة الخدمات العامة والشركات متعددة الجنسية)، ومتعطلون عن العمل وعمال مؤقتون وموظفون

ومهنيون وأصحاب أعمال غير رسمية وعاملون في القطاع العام من الطبقة الوسطى القديمة في مرحلة ما بعد الاستعمار، ومدرسون وأطباء وفنيون في القطاع الخاص. ومن داخل هذه الجماعات ولدت طبقة وسطى جديدة تبحث عن التحرر والحرية في الخارج، مستخدمة وسائل تراوح بين الإنترنت والعمل غير الشرعي في ما وراء البحار. هذه المجموعة غير المتجانسة من الناس، الذين يشكلون ما تدعوه كوهين "الطبقة الوسطى الجديدة"، لا تسعى إلى تغيير الدولة أو سياساتها، بدلا عن ذلك فإنها تختار "الخروج"، من خلال البحث عن مستقبل في الاقتصاد العالمي (ص 34).

بالنسبة للمؤلفة، انطلقت هذه الظاهرة مع بدء الأزمة الاقتصادية وتراجع الدولة عن "الاقتصاد الاجتماعي" في الثمانينات، والتي أدت إلى مستويات متردبة من المعيشة وانحدارا اجتماعيا بين أوساط الطبقة الوسطى. في النهاية فإن مشاريع تطوير المغرب وإصلاحات السوق تركت من دون "طبقة وسطى تؤدي دور الوكيل". وهي تجد ذلك مثيرا للقلق، ليس فقط بالنسبة للمغاربة، بل وكذلك لهذه "الطبقة الوسطى العالمية"، التي قد لا تجد أبداً الوضع الذي تسعى إليه في الاقتصاد العالمي.

مع أن عمل كوهين قائم على البحث الذي أجري كله في مدينة مغربية واحدة هي الدار البيضاء، فإنه كتاب تعريفي في ما يتعلق بأثر العولمة وفشل الدولة في التحولات الاقتصادية الاجتماعية والهوية في بلدان الأطراف. وهذا

الأثر يصل القارئ عبر مقابلات تجري وحكايات تستخدم إيضاحات. بالنسبة للتحليل نفسه، يبدو أنه أضعف من خلال انتشار مجاله والأطر النظرية الانتقائية التي استخدمت فيه. وفي النهاية، فإن القارئ يترك وهو يتساءل عما إذا كانت هنالك حقاً "طبقة وسطى عالمية" مغربية، وهل يمكن تشكيل طبقة من جماعات اقتصادية اجتماعية غير متجانسة تحدها كوهين؟ وهل لهذه الطبقة وعي بنفسها بوصفها طبقة؟ وما الذي يجعلها "عالمية" غير السعي إلى مغادرة البلاد والبحث عن مستقبل وراء الحدود الوطنية؟ وهل هي حقاً بعيدة عن السياسة، وليست مرتبطة بالسياسات الاجتماعية ولا مبالية؟

إجابات واضحة ودقيقة عن هذه الأسئلة كان من شأنها أن تقوّي هذه الدراسة الجريئة، التي تحتوي على كثير من المعلومات، كما أنها، ولا شك، مصدرٌ وحي للتوجه لدراسات مستقبلية من هذا النوع في العالم العربي وما وراءه. وتجدر قراءة هذا الكتاب من جانب أي مهتم بالتطورات السياسية والاقتصادية الاجتماعية الأخيرة في المغرب وبالتحولات الاجتماعية والاقتصادية التي ولدتها، أو من جانب كل من يتأثر بالعولمة والسياسات النيوليبرالية في العالم النامي.

* قسم الحكومة والدراسات، جامعة سانت جون، نيويورك.

بالتعاون مع: المجلة الدولية لدراسات الشرق الأوسط International Journal of Middle East Studies

مئات لقوا حتفهم وعشرات يعيشون بأطراف صناعية

ضحايا الألغام على خط المواجهة مع المجتمع

محمد شما

ينشط الأردن منذ منتصف التسعينيات في عمليات إزالة الألغام المزروعة في شمال المملكة، حيث تعمل منظمات ناشطة في مجال إزالة الألغام على تطهير حقول ممتلئة بالألغام.

«الهيئة الوطنية لإزالة الألغام وإعادة التأهيل» أعلنت عن «تطهير» منطقة وادي عربة في أيار/ مايو الماضي، بعد عامين من العمل، حيث وصل عدد الألغام المزالة إلى 51 ألف لغم أرضي، ويجري حالياً تطهير مناطق متاخمة للحدود السورية، يبلغ طولها 104 كيلومتراً.

بالتعاون مع جمعية المساعدات الشعبية النرويجية، بدأت الهيئة بتغطية مسافة 52 كيلومتراً جرى فيها إزالة 136 ألف لغم مضاد للأفراد ومضاد للدبابات في 93 حقلاً لغام.

«تم تنظيف غور الأردن ووادي عربة كاملاً، وشمل ذلك 126 حقلاً»، يقول رئيس الهيئة محمد بريكات.

بدأت الهيئة إزالة الألغام في العام 1993. وبعد توقيع الأردن على اتفاقية «أوتاوا» الدولية لحظر الألغام في العام 1998، جرى العمل على قدم وساق لإزالة جميع الألغام من أراضي المملكة خلال عشر سنوات، بدأت في الأول من أيار/ مايو 1999.

جمعية المساعدات الشعبية النرويجية، الداعمة للهيئة، عملت على إزالة الألغام بين البحر الميت والبحر الأحمر قبل الانتقال إلى الواجهة الشمالية في آب/ أغسطس الماضي. ومن المتوقع أن ينتهي العمل فيها خلال ثلاث سنوات.

وفق تقديرات الهيئة، يصل عدد الضحايا منذ زرع الألغام بعد الحروب العربية الإسرائيلية إلى 670 شخصاً ما بين قتل وجريح. وفي العام 2007 قدم الأردن طلباً لتمديد المهلة المنصوص عليها في اتفاقية «أوتاوا»، وتمت الموافقة عليه. ومن المفترض الانتهاء من عمليات الإزالة في العام 2011 على مساحة إجمالية تقدر بحوالي 10 ملايين متر مربع.

بريكات، يحذر المواطنين من التهور والدخول في مناطق يُشبهه باشمالها على حقول ألغام، معترفاً أن الخطوات الاحترازية التي قامت بها الهيئة، بوضع أسوار سائكة، لا تجدي في كثير من الأحيان، لعوامل الانجراف التي تغير موقع اللغم أو المتفجرات.

وفقاً لمبادئ القانون الدولي الإنساني، واتفاقية حظر أو تقييد استخدام أسلحة تقليدية معينة، ورغم حظر انتشار الأسلحة، وإقرار اتفاقية «أوتاوا» العالمية حول نزع الألغام، إلا أن الألغام ما زالت محتبئة في جهورها وترصد من يقترب منها.

مصطفى الرواشدة (55 عاماً)، كان يعمل خبيراً للمتفجرات بسلاح الهندسة الملكي. في العام 1976 قام بجولة للكشف عن مواقع حقول الألغام، وفي المنطقة المتاخمة لأم قيس وقف قرب لغم وببده «واخز» كاشف للألغام، وما هي سوى لحظات حتى انفجر اللغم، ففقد مصطفى بصره، وترك الحريق ندوباً لا تزول في وجهه. «عندها طلبت

(ترميمي)، متألماً مع حياتي كضريح. بدأت أعمل في مجال الدفاع عن حقوق المكفوفين والعمل لأجلهم لأنني أصبحت واحداً منهم وأعاني ما يعانونه».

يضيف: «التحقت بجمعية الصداقة للمكفوفين، وخصت العمل الاجتماعي في العام 1986، إلى أن أصبحت حالياً رئيساً لنادي الشعلة للمكفوفين». أصبح الرواشدة مدير التجمع لجميع الإعاقات لدى الجامعة العربية في القاهرة. يقول: «الفرغ قاتل لنا نحن المعاقين، نطلب تفعيل القانون وتشغيلنا، وأن لا يتم التعامل معنا نحن ضحايا الألغام كعاجزين، نحن لسنا كذلك».



وصل عدد الألغام المزالة إلى 51 ألف لغم أرضي

وفق الهيئة الوطنية لإزالة الألغام وإعادة التأهيل، هناك 305 آلاف لغم على الأراضي الأردنية، بينها 73 ألف لغم إسرائيلي، و232 ألف لغم أردني، معظمها في وادي الأردن على الحدود مع إسرائيل.

الهيئة، بدأت في العام 2000 عملها مدعومة بقانون «الهيئة الوطنية لإزالة الألغام وإعادة التأهيل»، الذي يهدف وفق نص المادة الثالثة إلى: «إزالة الألغام المزروعة في أراضي المملكة ضمن إستراتيجية وطنية يقرها مجلس الوزراء».

بدأت الهيئة في نيسان/ أبريل الماضي، تنفيذ مشروع البحث عن مخلفات الحرب بكلفة 500 ألف دينار، وهو يستمر ثمانية عشر شهراً ويشمل جميع أراضي المملكة.

سليمان غنيمة (42 عاماً)، يروي حكايته مع الألغام التي كان أحد ضحاياها: «كنت متدرباً على الطيران، وفي 13 حزيران/يونيو 1986 خرجت في نزهة مع أصدقائي إلى منطقة البحر الميت، حيث وقفنا في أرض خاوية، ولا أدري لما استفزني جسم غريب، لعله حب الفضول دفعني إلى الاقتراب منه وحمله بيدي، ولحظات حتى انفجر بيدي».

تلك الحادثة كانت منعطفاً في حياة سليمان. «فقدت أطرافتي العلوية ومعظم أجزاء كف يدي والأصابع، إضافة إلى جروح متفرقة في جسدي، كانت لحظات صعبة جداً».

يحتفل سليمان بعيد ميلاده مرتين: «الأولى في يوم ميلادي الطبيعي، والثانية لحظة تجدد حياتي بعد حادثة الانفجار». يقول: «كان حلمي أن أكون طياراً، لكن الحادثة غيرت حياتي، بعدها، دخلت في مسلسل العلاجات وتخللها سفر على حساب الديوان الملكي إلى الولايات المتحدة الأميركية».

«بعد مضي سنوات على الحادث عدت أستخدم يدي بطريقة طبيعية، حيث تكيفت مع يدي من دون أصابع، وأقود سيارتي»، يقول سليمان الذي يعمل حالياً مسؤولاً عن ضحايا الألغام في الهيئة الهاشمية للعناية بالمتقاعدين العسكريين من ذوي الاحتياجات الخاصة.

نبيل عوض (45 عاماً)، فقد قدميه

الاثنين جراء لغم انفجر في صيف العام 1970. وهو يعيش حالياً بقدمين اصطناعيتين. «أعمل في صالون حلاقة. إنه عمل متعب، لكنني اعتدت عليه. لا يمكنني الوقوف على أطلال مصيبتني».

له زيادة (44 عاماً)، فقد هو الآخر ساقاً، وأخرى تضرت جراء لغم أرضي انفجر به قبل 28 عاماً. رفض أن يكون عاجزاً، وأقام في الولايات المتحدة الأميركية سنوات عدة، وعاد معافى نفسياً وجسدياً، وقادراً على العيش كما الآخرين: «حالياً ألعب مع نادي رياضي، وأطور من مهاراتي».

في العام 1998 وقع الأردن على اتفاقية دولية لحظر الألغام، يعمل بموجبها على إزالة جميع الألغام من أراضي المملكة، خلال فترة عشر سنوات، ابتداءً من مطلع أيار/ مايو 1999.

«هناك حوالي 136 ألف لغم تحتاج للإزالة في منطقة الحاجز الأمني الشمالي»، وفقاً لتقديرات بريكات الذي يؤكد أن الهيئة تمكنت من إزالة حوالي 170 ألف لغم معظمها من الألغام التي قامت إسرائيل والأردن بزراعتها في مناطق مثل وادي عربة، ويضيف أن معظم العمل تم خلال العامين الأخيرين بمساعدة الدول المانحة، مثل النرويج وكندا.

شبكة الناجين من الألغام، ومقرها الرئيس في واشنطن، لديها ستة فروع في العالم في أريتيريا وأثيوبيا وموزمبيق والبوسنة وفيتنام وجنيف، إضافة إلى الأردن. أنشئ مكتب الشبكة في عمان في العام 1999، واستقبل زهاء 2600 حالة؛ منهم 850 ناجياً من الألغام.

مدير الشبكة، عدنان العابودي (49 عاماً)، لديه بتر مزدوج في قدميه جراء حادث سير وقع له في العام 1989 على طريق الأردن السعودية، يلخص مهمة الشبكة بـ«تسريع عملية شفاء ضحايا الألغام، عن طريق تركيب أطراف اصطناعية أو مقاعد متحركة أو عكازين لأجل عودتهم إلى الحياة الطبيعية تقريباً».

تتعامل الشبكة مع فاقدي الأطراف مهما كانت الأسباب، سواء الإصابة بالسكري أو حوادث الألغام. «نحاول أن نقوم بالعلاج الطبيعي للشخص، وتأهيله نفسياً واقتصادياً عبر تعزيز دخله عبر تطوير مهارات له» يقول



عدنان العابودي



سليمان غنيمة

الفاصلة بين الأردن وسورية. وخصص الاتحاد الأوروبي مبلغ 4.5 مليون يورو (نحو 7.2 مليون دولاراً) لمشروع إزالة الألغام في المناطق الحدودية الشمالية في الأردن.

عند الانتهاء من هذا المشروع «ستكون عملية إزالة الألغام قد تمت في ما مجموعه 12 مليون متر مربع من الأراضي، كما سيتم إلغاء المنطقة العسكرية الفاصلة حالياً بين البلدين»، وفقاً لما أعلنته الهيئة الوطنية لإزالة الألغام وإعادة التأهيل الأردنية.

«سينتج عن ذلك إضافة ما لا يقل عن 50 كيلومتراً مربعاً من الأراضي الجاهزة للاستغلال الاقتصادي، وسوف يستريح سكان المنطقة البالغ عددهم حوالي 50 ألفاً من مخاطر حوادث انفجار الألغام»، يقول بريكات.

الحكومة الأسترالية قدمت في 29 تشرين الأول / أكتوبر 2007، مليون دولار أسترالي للهيئة الوطنية لإزالة الألغام، للمساهمة في تطهير الأراضي المزروعة بالألغام. وقدمت لدول أخرى في العالم أكثر من 21 مليون دولار أسترالي في العامين 2006 و2007، كما قدمت ضمن مشروع «الأعوام الخمسة» ما يقارب 75 مليون دولار أسترالي، للدول التي تعمل في مجال برامج إزالة الألغام.

«تمكن الأردن خلال العقد الأخير من إزالة عدد كبير من مخزون الألغام، وانخفض عدد ضحايا الألغام، وأصبح بالإمكان مساعدة الناجين من خطرهما»، وفق الأمير مرعد بن رعد، رئيس مجلس إدارة الهيئة الوطنية لإزالة الألغام، ورئيس مؤتمر الدول الأطراف في اتفاقية حظر الألغام.

يكشف بريكات عن وصول عدد ضحايا الألغام إلى 670 ضحية منذ العام 1950 حتى هذا العام، وتشمل ضحايا الألغام وضحايا سقطوا من مخلفات الحروب العربية الإسرائيلية.

ما زال ضحايا الألغام يقفون على خط المواجهة مع مجتمعهم، الذي يرفضهم، كما يرفض ذوي الاحتياجات الخاصة عموماً، فأبواب العمل موصدة أمامهم، وتقبلهم في الحياة العامة يلازمه الاستحياء. العابودي يؤكد أن هناك «تميزاً» يواجهونه من جميع فئات المجتمع. «يعتقدون أننا نشحد، ونحن لا نقل عنهم شيئاً».

العابودي. تعمل الشبكة على تمكين الشخص اجتماعياً ودمجه في المجتمع، إضافة إلى الدعم التماثلي النفسي. ففقدان الطرف ليس سهلاً لدى الإنسان. «نعزز ثقته بنفسه ليستطيع الاندماج». حالياً، تتعامل الشبكة مع 300 ناج، وتقوم بدعم الناجي على مدى عامين متواصلين.

وصول عدد ضحايا الألغام إلى 670 ضحية منذ العام 1950

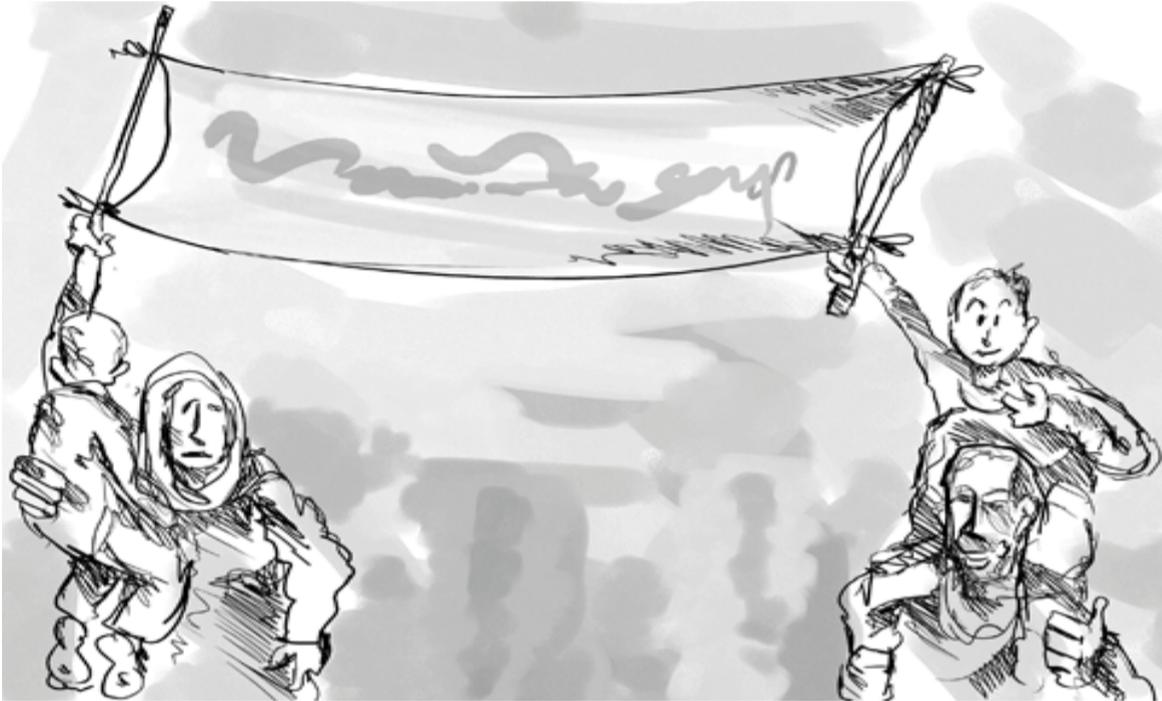
كامل السعدي (43 عاماً)، ذهب مع عائلته في رحلة إلى منطقة الخيبة التحتاً قرب منطقة أم قيس، في 13 تموز/ يوليو 1979. «هذا التاريخ غير حياتي»، يقول مستذكراً ما حدث له: «وقفت على تلة مزروعة بالشعير، وأسندت قدمي اليسار على صخرة كبيرة، بعد لحظات انفجرت، فأصبحت طائراً في الهواء، وأنا ما زلت بكامل وعيي، رأيت شابين قاما على الفور بحملي وأنا أحمل قدمي التي تفتنت، ووصلت إلى أقرب مستشفى، وبدأ الأطباء يفكرون في ترميمها، لكنهم سرعان ما قطعوها بعد ذلك».

ذهب السعدي لإكمال دراسته في الولايات المتحدة الأميركية، وفي العام 1985 عاد إلى الأردن وقام ببتتر أجزاء من قدمه اليسرى للمرة الثالثة، وتغيرت حياته، حيث توقف عن دراسة علم الكمبيوتر ودرس الأطراف الاصطناعية. وهو يعمل حالياً على تأسيس مشروع مبادرة «خط الحياة» لمساعدة الناجين من الألغام وذوي الاحتياجات الخاصة، ودعمهم لمواصلة الحياة وتنظيم أنشطة ثقافية وفنية تؤثر في المجتمع الذي ما زال «غير متقبل للضحايا».

وكانت المفوضية الأوروبية وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي، وقعا في 24 نيسان/ أبريل الماضي في عمان، اتفاقية لدعم عمليات التخلص من الألغام على طول الحدود

مشاركة الأطفال في المسيرات السياسية:

"استغلال" لبراءتهم أم رفع لمستوى وعيهم؟



حمزة السعود

«الدعوة عامة للرجال والنساء والأطفال».. هذه العبارة بدت غير مسبوقة في دعوة الأطفال علانية للمشاركة في اعتصام نفذه حزب جبهة العمل الإسلامي في نيسان/أبريل الماضي للتضامن مع أهل غزة. تحت شمس الظهيرة، تعالت صيحات نساء خلال الاعتصام، وارتفعت أصوات أطفال يحاولون محاكاة ذويهم. يقترب المرء ليستمع إلى هتاف الأطفال الخافت، فيسمع شعارات من مثل: «فليعد للدين مجده أو ترق منا الدماء.. الجهاد غايتنا والموت في سبيل الله أسمى أمانينا». «أن يكون الأطفال جزءاً من الواقع الذي يعيشونه، لا يعني أن يكونوا جزءاً من أدوات العنف فيه». هذا ما يقوله الطبيب النفسي محمد الحباشنة الذي يرى أن إقحام الأطفال في الصراعات عموماً يعد «تلويثاً» للطفولة، ويؤكد أن المجتمع مدعوٌ لتنمية المبادئ والأخلاق والمعرفة لدى الأطفال بعيداً عن العنف ومفرداته. الطفولة السليمة يجب أن تحمل معها معنى «الأمان» تجاه العالم، دون تشويه لبراءة الطفولة بعبارات العنف والإيذاء، بحسب الحباشنة الذي يضيف: «العنف بأشكاله فوق التصور الطبيعي والمنحى التطوري المعرفي

للطفل الذي يستقي هذه العبارات والأفكار من الآخرين دون قناعة». عمران (7 أعوام)، يشعر بالسعادة لوقوفه بجانب أهل غزة. «لا أشعر بالعطش أو حتى التعب من حرّ الشمس، المهم أن أشرك ضد حصار الإسرائيليين لغزة». إبراهيم (9 أعوام) يردد ما يطلقه قائد الاعتصام من عبارات، وبراءة الأطفال وجد نفسه «يخرّب»، فتصبح إحدى العبارات المنطلقة من حنجرته: «يا مسلم فجر فجر.. جيش اليهود يكبر». أبي (13 عاماً)، جاء من بيته البعيد وحده للمشاركة في الاعتصام. «الجو مغبر. هذا غير مهم، فنحن فدا أهل غزة، ونريد أن نعلم اليهود أننا لا نسكت على حقنا». أطفال يتدافعون في أجواء تغلب عليها الانفعالية، وغالباً ما يتم توجيههم في مناسبات كهذه، فيرددون ما لذ وطاب من هتافات المشاركين، أو ما يملأ عليهم من «الدخلاء».

إعلامي تابع للحزب، يحمل بيده الميكروفون وبصحبته مصور، تقدّم من مجموعة أطفال بخطوات واثقة تنم عن خبرة طويلة، وقال لهم: «احكوا: إنا ضد الحصار المفروض على غزة، وحيننا تضامن معهم»، فردد الأطفال وراءه فرحين. خالد الرنتاوي، أب لثلاثة أطفال، يؤمن بمشاركة الأطفال في المسيرات والاعتصامات كونهم جزءاً من هذا الواقع. «أعتقد أن مشاركة الأطفال مهمة في الاعتصامات ليدركوا ما يجري من حولهم، وأنا مقتنع بجدواها». يضيف الرنتاوي أن «الواقع الذي نعيشه

فرض هذه المواجهة، وسيفرضها على أطفالنا في المستقبل.. والهتافات التي تُردد في المسيرات وتتضمن مفردات مثل القتل والاستشهاد، هي وليدة المشاهد الحاضرة دائماً على شاشات التلفزة». المحلل الاجتماعي مجد الدين خمّش، يرى أن مشاركة الأطفال في هذه المسيرات تؤثر سلباً في مشاعرهم وطفولتهم. «هناك أحزاب تستغل أطفالاً لا يعلمون شيئاً عن السياسة، ويكون ذلك بهدف زيادة عدد المشاركين». خمّش يتفهم مشاركة الأطفال في فعاليات لا تخوض في السياسة، مثل

المسيرات المنددة بحوادث السير، أو للتوعية بمخاطر المخدرات أو مرض ما. ويرى في ذلك «نوعاً من التدريب على الخدمة الاجتماعية، يعزز مفهوم المشاركة لديهم». أمين عام حزب حشد أحمد يوسف، قال إن مشاركة الأطفال في المسيرات التي ينظمها حزبه تعتمد على معايير محددة. «يجب أن يكون المكان والزمان ونوع المسيرة مناسباً، أنا مع أن يعبر الطفل عن تضامنه أو تنديده بما يحدث، لكن ليس بالهتافات التي تعلم أطفالنا العنف». استخدام الأطفال في المسيرات لا ينحصر

في حزب دون غيره، وقلماً تغيب المفردات التي تشير إلى العنف فيها. لكن حت الأطفال على المشاركة بشكل صريح لم يحدث سوى في دعوة حزب جبهة العمل الإسلامي، وهو الذي كان نظم مسيرة للتنديد بالرسوم المسيئة للرسول محمد، اعتمدت مسيرة في جزء منها على أطفال مدارس «دار الأرقم». تفعيل المشاركة ورفع مستوى الوعي لدى الأطفال، وحثهم على أن يكونوا نواة لجيل واع ومنتج عبر تفاعلهم بما يحيط بهم، هدف مشروع، إلا أنه يتطلب الانتباه بجديّة وإنسانية لألية تنفيذه.

إعداد: سامر خير أحمد

أخبار

قبائل التبو

قالت اللجنة العربية لحقوق الإنسان، إن اشتباكات عنيفة وقعت خلال الأيام الماضية بين أفراد من قبائل التبو وقوات الأمن الليبية، في مدينة الكفرة على بعد 1060 كيلومتراً إلى الجنوب من بنغازي، وهي المرة الأولى التي تقع فيها مثل هذه الأحداث، منذ اتخاذ السلطات الليبية قراراً بنزع جنسية أفراد تلك القبائل، واعتبارهم أجناب، في 3 كانون الأول/ديسمبر 2007. يبلغ تعداد قبائل التبو نحو مليون نسمة، يعيشون في المثلث السوداني التشادي الليبي، في مدن أهمها الكفرة، القطرون، الأباري، مرزق، ربيانة، تازربو وتجرهي. وهي قبائل مسلمة تتحدث العربية. وقالت اللجنة إنه يجري المغالاة بتطبيق تلك القرارات بحق التبو، إذ حرم الأطفال من التسجيل في المدارس، ومنعت العائلات من الحصول على بطاقات السلع التموينية، فضلاً عن رفض تسجيل ولاداتهم ووفياتهم. وأشارت المنظمة إلى أن الاشتباكات وقعت حين أردت عائلات من قبائل التبو تسجيل أبنائهم في المدارس، وحين قبولوا بالرفض، هاجموا مقر الأمانة الشعبية بالكفرة، وأحرقوا أحد المصارف، وسيارة شرطة، وسيارتين للأمن الداخلي.

إضراب تضامني

نقلت اللجنة العربية لحقوق الإنسان، بياناً أعلن فيه عدد من دعاة الإصلاح في السعودية، تنفيذهم

إضراباً عن الطعام لمدة 48 ساعة الأسبوع الماضي، تضامناً مع معتقلين على خلفية الدعوة إلى الإصلاح في البلاد. وأورد البيان أسماء من ما زالوا رهن الاعتقال وهم: متروك الفالح، منصور بن سالم العوده، سليمان بن إبراهيم الرشودي، موسى بن محمد القرني، عبدالرحمن بن محمد الشميري، عبدالعزيز سليمان الخريجي، سيف الدين بن فيصل الشريف، فهد الصخري القرشي، عبدالرحمن بن صديق، الدكتور سعود بن محمد الهاشمي، علي بن خصيفان القرني، وجميعهم اعتقلوا في 2007/2/2.

"زمان الوصل"

قالت المنظمة الوطنية لحقوق الإنسان في سورية، إن السلطات حجبت موقع "زمان الوصل"، وهو صحيفة إلكترونية مستقلة تُعنى بالشأن السياسي الداخلي والإقليمي، حتى بعد أن غير نطاقه لتجاوز إجراءات الحجب الأولية. وكان وزير الاتصالات السوري السابق، عمرو سالم، طلب من الموقع في رسالة رسمية "توخي الدقة والموضوعية في نشر أي مقال أو أي تعليق يرد والتثبت من الاسم الصريح لكاتب المقال أو التعليق المنشور، والعنوان الإلكتروني الذي ورد منه وضرورة كتابة اسم ناشر المقال أو التعليق بشكل واضح ومفصل"، وهو ما قال الموقع إنه التزم به تماماً، مستغرباً إجراءات الحجب. وأوضحت المنظمة أن

القائمين على الموقع كانوا تعرضوا مراراً لاستدعاءات، طلب إليهم فيها حذف مقال أو خبر. وأضافت أنهم قاموا بعد الحجب بمراجعة مؤسسة الاتصالات ومديرية تبادل المعطيات، فقيل لهم إن الحجب تم بقرار أممي، وليس بقرار من المؤسسة.

إفراجات

عبر المجلس الوطني للحريات في تونس (جهة أهلية)، عن ترحيبه بالإفراج عن 21 سجيناً سياسياً ينتمون لحركة النهضة، بعد 18 سنة أمضوها في الاعتقال بمقتضى أحكام صدر معظمها عن محاكم عسكرية. كذلك رحّب المجلس بالإفراج عن الحقوقية زكية الضياوي، بعد ثلاثة أشهر من اعتقالها على خلفية تضامنها مع تظاهرات الاحتجاج على البطالة في منطقة الحوض المنجمي.

30 بالمئة للنساء

قال مركز المعلومات والتأهيل لحقوق الإنسان، اليمني، إن ندوة متخصصة عقدها حول المعوقات الاجتماعية والثقافية لمشاركة المرأة في الانتخابات، أوصت باتخاذ إجراءات عملية من أجل تغيير نظرة المجتمع للمرأة، وإحداث تبدلات جذرية في الموروث الاجتماعي والثقافي والسياسي الذي يقلل من قدرات

المرأة، ويعتبرها أقل من الرجل، ومن ذلك التوصية بتعديل قانون الانتخابات الحالي، بحيث يراعي تمثيل النساء بشكل عادل، ولو باعتماد نظام الكوتا، بنسبة لا تقل عن 30 بالمئة من نسبة مقاعد المجالس المنتخبة، وكذلك إلغاء النظام الانتخابي الحالي القائم على الدائرة الفردية والأغلبية النسبية، لصالح نظام القائمة النسبية الذي يجعل خيارات الناخبين سياسية أكثر منها اجتماعية، تقوم على أساس تبادل المصالح أو "العلاقة الزبونية" بين المرشح والناخب.

الأوسع انتشاراً

عبّرت مواقع إلكترونية معنية بحقوق الإنسان، عن تقديرها لنجاح صحيفة "الخبر" اليومية الجزائرية في أن تكون أكثر الصحف الجزائرية توزيعاً، إذ تجاوز حجم توزيعها 600 ألف نسخة يومياً، برغم عمرها القصير نسبياً، والكم الهائل من القضايا التي استهدفت محرريها ومراسليها على مدار السنوات الماضية، فضلاً عما تعانيه الجزائر من مصاعب التعريب في مجتمعها الذي يتحدث أغلب مواطنيه اللغة الفرنسية بدلاً من أو إلى جانب العربية. وكانت "الخبر" اليومية المستقلة، قد بدأت كتعاونية للصحفيين في العام 1990 برقم توزيع يومي يبلغ 18 ألف نسخة، وواجهت صعوبات عديدة في مسيرتها، منها اغتيال مؤسسها الصحفي "عمر أورتيلان" في العام 1995، وإقامة عشرات القضايا ضد مدير تحريرها "علي جري".

انفوتك

آل غور: تأثير التلفاز يستمر في الخفوت
الإنترنت حسم المعركة
لصالح أوباماGoogle تطلق
"المفكرة" بالعربية

عناوين البريد الإلكتروني الخاصة بالأشخاص المدعومين، وعبرها يمكنهم الاطلاع والرد على دعوة المستخدم، سواء كان من مستخدمي "مفكرة غوغل" أو لم يكن من مستخدميها. من فوائد المفكرة أنها تطبيق مفتوح، يتزامن مع تطبيقات عدة مرتبطة بالتقويم، ليتمكن المستخدمون من تبادل البيانات الخاصة بالأحداث بسهولة. إضافة إلى ذلك، يتوافر تقويم العمليات بوصفه مكوناً أساسياً، وعن طريقه يتم الاطلاع على العطلات العامة والوطنية التي تدرج تلقائياً على "مفكرة غوغل".

أعلنت "غوغل" عن إطلاقها "مفكرة غوغل" باللغة العربية، وهو تطبيق لتسهيل تتبع الأحداث المهمة، والمناسبات الخاصة، والمواعيد، سواء كانت على أجندة المستخدم الخاصة، أو من التقاويم الخاصة بمعارفه الذين يشاركونه جدول مهامه. "مفكرة غوغل" تطبيق متكامل مع خدمة البريد الإلكتروني (Gmail) بطريقة تمكن المستخدم من إضافة الأحداث المذكورة في الرسائل الإلكترونية إلى المفكرة بنقرة واحدة، فضلاً عن إمكانية إرسال أي حدث من المفكرة كدعوة بسهولة عن طريق إضافة

البيئة، قال إن الرئيس المنتخب أوباما ينبغي أن يكون جريئاً في أهدافه لمعالجة تغير المناخ. وأوضح: «على سبيل المثال يجب أن نحدد هدفاً وطنياً في الولايات المتحدة لتوفير جميع احتياجاتنا من الكهرباء من المصادر المتجددة وغير الكربونية في غضون 10 سنوات».

المؤتمر جون بيتل، بقوله إن شبكة تلفاز الإنترنت التي يؤسسها تعمل عن طريق المشاركة الاجتماعية، لذلك فإنها لن تفقد قوتها. وأضاف: «نحن ما زلنا بعيدين عن فرضية غرق التلفاز في العالم الرقمي». غور، الذي أصبح أخيراً من أعلى الأصوات الداعية إلى حماية

رئيس الولايات المتحدة السابق آل غور، قال: «إن كل هذا النجاح لم يكن ليتم من دون الشبكة العنكبوتية».

أضاف غور في مؤتمر قمة «الويب 2.0» في سان فرانسيسكو، أن طريقة أوباما المبتكرة في استخدام الإنترنت خلال حملته الانتخابية لتشجيع الناخبين على كل شيء، بدءاً من جمع الأموال إلى حث «المتريدين» للتوجه إلى صناديق الاقتراع، تمثل نقطة تحول في كيفية استخدام الإنترنت من السياسيين والمواطنين، والمشاركة في التغيير الاجتماعي.

«ما حدث في الانتخابات يفتح مجموعة جديدة كاملة من الاحتمالات.. لقد حان الوقت حقاً لننتحر بسرعة لاستغلال هذه الإمكانيات الجديدة»، قال غور الذي تحدث أيضاً عن شركته الحالية التي تؤسس لتلفاز الإنترنت، وتهدف لاستخدام شبكة الإنترنت لكسر عقود من احتكار المعلومات.

«السبب في ضعف أنظمتنا السياسية، والإقبال المنخفض على الانتخاب، هو أن تأثير التلفاز يستمر في الخفوت والضعف»، يؤكد غور الذي أجاب عن سؤال لرئيس



مشغل صوتيات (slotMusic) جديد



أعلنت شركة (Sandisk) بالتعاون مع مجموعة من أستوديوهات الإنتاج الموسيقي العالمية، عن منتج جديد يسمى (slotMusic) تركز فكرته على تحميل الألبومات الموسيقية إلى بطاقات ذاكرة من النوع (microSD)، بحيث يتمكن المستخدم من شراء ما يبحث عنه من ملفات موسيقية واستخدامها مباشرة مع هاتفه المحمول دون الحاجة إلى حاسوب. الموسيقى ستكون بجودة (320Kbps) بامتداد (MP3)، وهي غير محمية بوساطة تقنية إدارة الحقوق الإلكترونية (DRM)، ما يعني إمكانية نقلها واستخدامها على أجهزة أخرى.

هاتف خلوي يواكب الموضة



طرحت "سامسونج للإلكترونيات"، مع "جورجيو أرماني" إحدى كبرى شركات الموضة، في الأسواق، هاتف أمبوريو أرماني سامسونج (Night Effect) في تصميم يلائم الذوق الشبابي. تم تجهيز الهاتف الجديد بشاشة (Amoled) وتأثير ضوئي (LED) على جانبه، يضيف عليه تصميمًا مميزاً. جورجيو أرماني أكد "أن الجهاز الجديد إضافة مميزة في قطاعات الهواتف الجوال، ويتحلى بمظهر عصري أنيق". الجهاز مزود برباط للعنق وسماعة يحملان علامة أمبوريو أرماني، مع عبوة شبيهة بمادة الأقراص المدمجة من تصميم أرماني. إضافة إلى أنه يتسم بالكثير من المزايا المخصصة للموسيقى، وخدمة الوسائط المتعددة، والبلوتوث.

بطاقة صوت بتقنية USB



طرحت شركة (Andrea Electronics) بطاقة صوت تعمل بتقنية (USB)، ويمكن توصيل بطاقة الصوت (Pure Audio) بوساطة مقبس (USB). وعبر فتحات التوصيل للسماعات والميكروفون الملحقة بالبطاقة، يمكن الحصول على ميزات إضافية في الأداء الصوتي لجهاز الكمبيوتر عبر تنقية الصوت وتقليل الضوضاء. كما يمكن نقل البطاقة وتوصيلها بأجهزة الكمبيوتر المختلفة عن طريق تقنية (USB).

فأرة كمبيوتر مقوسة



تُسوّق مايكروسوفت جيلاً جديداً من لوحات المفاتيح وفأرة الكمبيوتر. من بين منتجاتها الجديدة فأرة كمبيوتر مقوسة (Arc Mouse) ثورية تتصل بالكمبيوتر لاسلكياً. بفضل تصميمها القابل للطي، تحتل هذه الفأرة نصف حجم فأرة الكمبيوتر العادية، عندما تكون منغلقة. وعندما يفتحها المستخدم فإنها تضمن الراحة ليده. تعدّ هذه الفأرة مثالية لأولئك الذين يسافرون كثيراً، وتباع، اعتباراً من هذا الشهر، في أوروبا، بسعر 55 يورو.



احتباس حراري

وسائل جديدة لخدمة الزراعة المُستدامة

المُستدام مثل نظام "الزراعة الصونية" غير المعتمدة على حراثة التربة، تعتمد على ترسُّب البذرة إلى داخل التربة مباشرةً بفعل الغطاء الخضري فوقها مما يشكّل أسلوباً طبيعياً "مترقفاً بالمناخ".

وبإمكان أسلوب "الزراعة الصونية" إزاحة كميات لا يُستهان بها من ثاني أكسيد الكربون من الأجواء وتخزينها في جوف التربة. وفي هذا الصدد يقول فريدريش إن "الأساليب الزراعية التي تتفادى فلاحه التربة بالحراثة، إذا ما طبقت في عموم الأراضي الزراعية البالغة رقعتها نحو 5 مليارات هكتار في العالم، تتيح الفرصة نظرياً لاحتجاز كمية تصل إلى 3 مليارات طن من الكربون المتواجد في الأجواء بصفة سنوية ولمدة 30 عاماً".

وأضاف أن ذلك "هو المعدل السنوي لتزايد غاز ثاني أكسيد الكربون في الأجواء جزاء الأنشطة البشرية".

من جهة أخرى، فإن التربة عالية المحتوى من الكربون أفضل قواماً وأعلى قدرة على اختزان الماء، مما ينطوي أيضاً على تحمّل أعلى لدرجات الحرارة المرتفعة وعدم انتظام الهطول المطري، على النحو المتوقع من جزاء تغيّر المناخ. كما أنها أعلى إنتاجية.

يؤكد الخبير أن "للجوء إلى تمويلات آلية التنمية النظيفة لتعزيز الزراعة الصونية والنظم الأخرى الهادفة إلى تكثيف الإنتاج المستدام لدي البلدان النامية، بإمكانه أن يشكل دعامة لعملية التنمية بأسرها". ويضيف أن "ذلك يعزز أيضاً الأمن الغذائي العالمي، ويساعد المجتمع الدولي بمجمله، والشعوب المهتدة على نحو خاص، في التغلب على تهديدات تغيّر المناخ".

المشروعات الزراعية أن تقدم أدلة علمية تُثبت قدرتها على الحدّ من إطلاق غازات الاحتباس الحراري مقارنةً بالزراعة التقليدية، إذا كانت ترغب في الحصول على تمويل. كذلك يتعيّن ابتكار سبل كفيلة بمراقبة النتائج على نحو موثوق، وتحديد أسعار مقابل عمليات احتجاز الكربون، مجزية لصغار المزارعين.

تلك واحدة من القضايا المطروحة على بساط البحث في الاجتماع المشترك بين منظمة الأغذية والزراعة (FAO)، ومركز معلومات التكنولوجيا الصونية (CTIC)، بدعم من اتفاقية الأمم المتحدة الإطارية المتعلقة بتغيّر المناخ.

ولأن حراثة الأرض بالأساليب الزراعية التقليدية قد تؤدي إلى إطلاق غاز ثاني أكسيد الكربون المخزن في التربة إلى الأجواء، فإن هذا الأسلوب يُقاوم غازات الاحتباس الحراري وبالتالي تغيّر المناخ. في حين أن نظم تكثيف الإنتاج

وتحسين التربة، وزيادة الإنتاجية في آن واحد.

غير أن آلية التنمية النظيفة تفرض على هذه

الزراعة من سوق بلغ مردودها 12 مليار يورو في العام 2007. وقد تطوّرت هذه السوق بفضل آلية التنمية النظيفة (CDM) في إطار بروتوكول "كيوتو"، التي تتيح للبلدان الصناعية إمكانية الإيفاء بالتزاماتها للحدّ من إطلاق غازات الاحتباس الحراري عبر الاستثمار في مشروعات خارج حدود بلدانها، تستهدف تقليص كميات غازات العوادم المنبعثة في أجواء الكرة الأرضية.

يقول الخبير تيودور فريدريش، أحد كبار مسؤولي تكثيف الإنتاج المستدام (SPI)، لدى الأمم

المتحدة أن "هذه فرصة رائعة كلياً وجزئياً.. فرصة لإبطاء تغيّر المناخ، ومساعدة المزارعين الفقراء لتحسين أوضاعهم المعيشية،

اجتمع زهاء 100 خبير من خمس قارات مطلع تشرين الثاني/نوفمبر الجاري لابتكار وسيلة تتيح إعادة توجيه الموارد الخاصة بتمويل الحدّ من انبعاثات العوادم الكربونية، نحو التنمية الزراعية والنهوض بحياة الملايين من صغار المزارعين في العالم، إضافة إلى زيادة دخولهم.

كل عام تتوافر مليارات الدولارات بموجب بروتوكول "كيوتو" لآليات التنمية النظيفة، لتمويل المبادرات التي تساعد على تقليص الكميات المنبعثة من غازات الاحتباس الحراري في الأجواء.

الزراعة لم تحظ إلى الآن إلا بنزر يسير من تلك الموارد، رغم أن القطاع يمتلك إمكانيات حقيقية ملموسة وكامنة للحدّ من التلوّث بغازات الاحتباس الحراري، بوصف الزراعة مصدراً رئيسياً لإطلاق الغازات، يُساهم بنحو 30 بالمئة من كميات الغازات المنطلقة في الأجواء، في حال شمل ذلك الإنتاج الحيواني المكثف وتغيير استخدامات الأراضي.

الاجتماعات التي عقدت في مدينة "ويست لافاييت" بولاية "إنديانا" الأميركية، بحثت في كيفية استفادة



عُمان تواجه الاحتباس بالحجارة

أعلن علماء أميركيون عن اكتشاف نوع من الصخور يكثر وجوده في سلطنة عُمان يقوم بامتصاص غاز ثاني أكسيد الكربون

المسبب لظاهرة الاحتباس الحراري، ما قد يساهم في إبطاء ظاهرة ارتفاع درجات حرارة الأرض، بحسب هؤلاء العلماء.

الجيولوجي بيتر كيليمان والكيميائي الجيولوجي يورج ماتر قالوا إن هذا النوع من الصخور يسمى «البريدوتيت»، وهو صخر بركاني صواني، وهو من أكثر الصخور الموجودة في غطاء الأرض أو الطبقة التي تقع مباشرة تحت القشرة، كما أنه يوجد على سطح الأرض بخاصة في عُمان، بسبب قربها من منطقة تنتج كميات كبيرة من ثاني أكسيد الكربون خلال إنتاج الوقود الأحفوري.

الباحثان أوضحوا أنه عندما يحدث تلامس بين ثاني أكسيد الكربون وهذه الصخور يتحول الغاز إلى مادة صلبة مثل «الكالسيت» (كربونات الكالسيوم المتبلورة)، وأضافوا أن هذه العملية التي تحدث طبيعياً يمكن زيادة طاقتها مليون مرة لإنماء معادن تحت الأرض قد تخزن، بشكل دائم، مليارات الأطنان من ثاني

أكسيد الكربون المنبعثة بفعل نشاط الإنسان سنوياً. قام العالمان أيضاً بحساب تكاليف استخراج الصخور ونقلها مباشرة إلى منشآت الطاقة التي تنبعث منها غازات تسبب ظاهرة الاحتباس الحراري، لكنهم اعتبروها مكلفة للغاية.

العالمان استلهما عملية تخزين صخور البريدوتيت للكربون من خلال نقلها وحقنها بمياه ساخنة تحتوي على غاز ثاني أكسيد الكربون المضغوط، وقدموا ملفاً لبراءة مبدئية لهذه التقنية.

يمكن تخزين 4-5 مليارات طن سنوياً من هذا الغاز، قرب عُمان، باستخدام صخور البريدوتيت، بالتوازي مع تقنية ناشئة أخرى طورها عالم الجيولوجيا كلاوس لاكنر في كولومبيا تستخدم أشجاراً اصطناعية تمتص ثاني أكسيد الكربون من الهواء. وما زالت هناك حاجة لإجراء أبحاث أخرى قبل استخدام أي من هاتين التقنيتين على نطاق واسع. وتتكون صخور البريدوتيت في جزر بابوا غينيا الجديدة، وكاليدونيا في المحيط الهادي، وبمحاذاة ساحل البحر الأدرياتي، وكميات أقل في كاليفورنيا.

كاتب/قارئ

قبل أن يموتوا ماذا قالوا؟



بيتهوفن

الاسكندر الكبير

تولستوي

أديسون

ولم يعرف أحد أسباب الوفاة، وبعد وفاته بـ 6 سنوات قيل إنه مات مسموماً. قبل وفاته بساعات التفت حوله كبار القادة يبيكون، وكلما حرك شفثيه توقفوا عن البكاء والعيول وسمعوا منه هذه الكلمات: "ولم أعش حتى أغزو السماء".

الذين يتاح لهم أن يتفوهوا بكلمة أخيرة قبل أن يلقوا حتفهم، محظوظون برأي الكاتب أنيس منصور في كتابه "على رقبة العباد" الذي عرض فيه لغروب شمس 191 شخصية من مشاهير العالم، وآخر ما قالوه من هذه الشخصيات:

* مارك أنطونيو (83 ق.م - 30 ق.م)

القائد الروماني. تزوج كليوباترا سنة 37 ق.م، واحتفظ بزواجه الرابعة في روما في الوقت نفسه. وعاش الاثنان في خوف مستمر من القائد أكتافيوس، الذي هزمهما. لم يتحمل أنطونيو هزيمته، وبلغ به اليأس مده، وطلب من خادم له أن يقتله، فرفض الخادم، فقام أنطونيو بقتل الخادم نفسه. ضحك أنطونيو لذلك، وأصر على قتل نفسه، بخاصة بعد أن سمع بأن كليوباترا انتحرت.

أمسك أنطونيو السيف وأغمده في أحشائه لكن الطعنة لم تكن قاتلة. فأغمي عليه، وعندما أفاق طلب من رجاله أن يجهزوا عليه فتركوه وهربوا. ولما علمت كليوباترا بما حدث له أرسلت رجالها لإحضاره. حين وصل انحنت عليه ولقت ذراعيها حوله وكانت آخر كلماتها إليها أن تعقد صلحاً مع أكتافيوس حتى لا يقتلها وتفقد عرشها، وأن تنسى تعاسة اليوم، وأن تذكر الليالي السعيدة التي أمضاها معها.

ولما وجدته يتكلم بصعوبة سدت فمه بيدها، التي لم يتوقف عن تقبيلها وهو يقول: "لقد كنت معك سعيداً دائماً".

* دوايت آيزنهاور (1890 - 1955)

إنه الجنرال، رئيس أميركاريوم 34، خلال الفترة 1953-1960، ولم تكن صحته جيدة طوال فترة رئاسته. في 21 نيسان/ أبريل 1968 شكوا آيزنهاور من انسداد في الشريان التاجي،

وكانت هذه هي المرة الثالثة، التي يشكو فيها من المرض نفسه. بعد ذلك توالى أزماته القلبية، وازداد ضعفاً بسبب العمليات الجراحية الكثيرة التي أجريت له، ومات يوم 28 آذار/مارس 1969. وكانت له عبارة يضحك لها كثيراً: "طبيعي أن ينهزم أي إنسان في معركة الميكروبات. إنها غير متكافئة. ألوف الملايين معا ضد واحد طريح الفراش".

* أن بولين (1507 - 1536)

زوجة هنري الثامن الثانية وأم الملكة إليزابيث الأولى. حكمت بتهمة الزنا والعلاقات المتعددة مع أربعة رجال: موسيقار البلاط، وأخيها، ورجلين آخرين، وقد حكم الملك بالإعدام على الجميع.

وقد انهش الرجل الذي أعدم الملكة من روح المرص التي استولت عليها. عندما تأجل حكم الإعدام ثلاث ساعات، قالت: "خسارة، لم يكن لذلك أي داع. فلو نفذ حكم الإعدام لكنت الآن بغير ألم". وأضافت: "إن يتعب أحد من شنقي. فعنقي نحيف وعظامي لينة". ويوم إعدامها صعدت الدرج إلى حيث منصة الإعدام واتجهت إلى الناس، وقالت: "أدعو الله أن يحمي الملك وأن يطيل عمره حاكماً عليكم".

* لودفيك فان بيتهوفن (1770 - 1828)

الطب الحديث اكتشف سر إصابة الموسيقار الألماني لودفيك فان بيتهوفن

بالبصم في الـ 814، حيث إن هناك مواد قد تصلبت في الأذن الوسطى لديه، مما منعه من العزف في الحفلات العامة في السنوات العشر الأخيرة من حياته، حيث تراكم عليه المرض. في مساء 26 آذار/مارس فتحت العواصف نافذته، فنهض من فراشه في حالة فزع، وراح يلوح بقبضته في الهواء وارتمى ميتاً على فراشه.

في آخر أيامه كان عائداً ليلاً إلى فيينا، وبدأ يسعل وينزف، وقال لسائق العربة: "أنت لا تعرف من يموت بين يديك". قال السائق: "لا أعرف يا سيدي". فردّ عليه بيتهوفن: "إن يقولها أحد غيرك حتى يوم القيامة، فإن لم تكن تعرف فأنا أعظم الموسيقيين في كل العصور.. وأتعسهم أيضاً".

* غالييليو (1564 - 1642)

هو العالم الإيطالي الكبير. أول من صنع تليسكوباً فلكرياً. كان في الـ 69 عندما أصبح هزيباً مريضاً ضعيفاً وقدموه لمحاكم التفتيش بتهمة أنه يقول: "الشمس وليست الأرض هي مركز الكون".

وقد أدانته المحكمة بتهمة الإلحاد، ولم تدخله السجن، لذا انعزل في بيت صغير. توفي في 8 كانون الثاني/يناير 1642،

ورفض البابا أدريانسو الثامن أن تحتفل به فلورنسا فتقيم له تمثالاً أو ضريحاً، وظل جثمانه ملقى في أسفل إحدى الكنائس أكثر من مئة عام.

يقال إن أحد القساوسة سأله قبل وفاته

إن كانت له رغبة في أن يقول شيئاً، فقال: "عندي رغبة، ولكن وعدت بالأقول"، أي أنه وعد ألا يقول: "إن الشمس هي مركز الكون وليست الأرض".

* ليو تولستوي (1828 - 1910)

الروائي الروسي العظيم. هرب من زوجته في الثانية والثمانين من عمره، وكان مسيحياً بطريقته الخاصة. كان ضد المسيحية الجامدة وضد الملكية (بفتح الميم، وكسرهما أيضاً)، فقد أعطى أرضه لكل الفلاحين، فضاقت به أسرته وشكته زوجته للقيصر، ولكنه لم يهتم بكل ذلك.

وكان على خلاف دائم مع زوجته، وقال لها في 28 تشرين الأول/أكتوبر 1910 عند الفجر: "الآن أتركك إلى الأبد.. سامحيني.. فقد أخطأت كثيراً. لكن نحن من عالمين مختلفين. اللعنة على عبقريتي.. ليست غلطتك. إنها غلطتي. أو هي غلطة السماء التي أوقعتني في حياتك أو أوقعتك فوق رأسي. لقد حانت لحظة إصلاح كل الأخطاء. سوف أخرج إلى غير عودة. لا تتعبي نفسك في البحث عني. فهذا ما نتمناه نحن معاً. ألا أراك وألا ترىني".

مات في 7 تشرين الثاني/نوفمبر 1910 بعد إصابته بالتهاب رئوي، وجاءه القسيس وطلب إليه أن يردد وراءه بعض الآيات، لكن تولستوي رفض قائلاً: "لا أريد أن يكون آخر ما أنطق به كذبا في كذب".

شهاب العنبري

ملاح سياسة واشنطن في عهد أوباما

القادمين الجدد أصحاب القرار في فريق أوباما هم من رجال الإدارات الأميركية السابقة.

رهان العرب والمسلمين على أوباما بتغيير مسار السياسة الأميركية إيجابياً نحو العرب، ولا سيما في ما يتعلق بالصراع العربي الإسرائيلي، يشبه الرهان على حصان خاسر. فمستقبل السلام في الشرق الأوسط، لن يشهد تغييراً جذرياً في عهد الإدارة الأميركية القادمة، لأن الأميركي الأسود باراك أعلن صراحة عن موقفه تجاه المنطقة خلال زيارته الأخيرة لإسرائيل. أوباما صرح علانية وهو يضع القلنسوة اليهودية على رأسه، أنه صديق حميم لإسرائيل ملتزم بأمنها والدفاع عنها، ويرى في إسرائيل معجزة تكشف خلال ستين عاماً، ولن يضغط عليها من أجل تقديم تنازلات في عملية السلام قد تعرض أمنها للخطر.

حقيقة واضحة لا يمكن القفز عنها، وهي أن الوجود اليهودي قادر على تفويت الفرصة أمام أي مرشح للرئاسة الأميركية إن لم تكن إسرائيل أساس برنامج المرشح في المستقبل.

أحمد حازم

وزيرة الخارجية الإسرائيلية تسيبي ليفني كانت من أوائل الذين بادروا بسرعة، لتصريحات الإعجاب بالرئيس الأميركي الجديد باراك أوباما، الذي قيل فيه من المديح والإعجاب على الصعيد العربي وحتى الإسلامي، ما لم يُقل في غيره من الرؤساء الأميركيين.

استطلاعات الرأي أظهرت أن أوباما صار عربياً بكل معنى الكلمة، إذ إن نسبة خمسين بالمئة من السعوديين وبقية العرب تمنّت أن يصل أوباما إلى البيت الأبيض، وكذلك أربعين بالمئة من الفلسطينيين. ومن المفارقات أن أوباما حقق نجاحاً أفضل بين اليهود في الولايات المتحدة، وبشكل أكبر مما هي حاله بين المسلمين في منطقة الشرق الأوسط. وليس مهماً فقط أن يصل أوباما إلى كرسي الرئاسة في الولايات المتحدة، بل الأهم هو ما يريد أوباما فعله في السنوات الأربع المقبلة في المنطقة.

ملاح السياسة الأميركية المستقبلية، تبدو للأسف سوداء اللون للمنطقة، تماماً مثل بشرة الرجل الأول في الإدارة الأميركية، بخاصة إذا ما عرفنا أن معظم



.. حتى باب الدار



بريشة الرسام الكوبي أريس

أحمد أبو خليل

من "العقال"
إلى الحوار

◀ تراجع استخدام بعض أدوات القمع التقليدية كثيراً، وبموازاة ذلك تم العثور على أنواع وأدوات جديدة تتناسب والوضع الديمقراطي.

بالعودة قليلاً إلى التاريخ سنجد أن أقدم أداة قمع محلية استخدمت في قمع المعارضة هي "العقال"، وبالفعل فقد قرأت في إحدى صحف الخمسينيات الحزبية السرية آنذاك، أن مظاهراته في إربد جرى تفريقها باستخدام العقال.

لكن أطرف أدوات القمع الخاصة هي تلك التي استخدمت ذات مرة للتشويش على مئات المعتصمين، وذلك باعتماد الدبكة والأهازيج بموازاة هتاف المعتصمين، وقد استخدم أسلوب القمع بالدبكة هذا تحديداً، في مواجهة اعتصام مناهض لإقامة معرض الصناعات الإسرائيلية في عمان في نهاية التسعينيات.

لكن السنوات الأخيرة شهدت نمو صنف جديد هو القمع بالحوار، وقد أوجد هذا الأسلوب أدواته الخاصة، مع مراعاة التأصيل الفلكلوري، أي الاستناد إلى ما هو متوارث في التراث الشعبي.

المجاهرة مثلاً، أي تبادل النظرات الحادة بين المتحاورين، قد تكون أداة قمع لأن أطراف المجاهرة ليست بالضرورة متساوية، ثم إن لها أعرافاً وتقاليد خاصة. والمجاهرة كأداة قمع تم انتقالها من الإطار الشخصي إلى الإطار المؤسسي الحكومي، وقد أصبحت أسلوباً معروفاً في الاجتماعات.

ورغم أن المجاهرة تنطوي على تبادل الجرح بمعنى أنها أداة لتبادل مواقف، لكن من المعروف أنه ليست كل الجحرات جحرات... وليس كل من جرح جرحاً. في العادة هناك ما يعرف بـ"كسر العين"، وهي مبارزات كنا نتدرب عليها منذ الطفولة، بأن ينظر الواحد منا في عيون الآخر، وتكون الأفضلية والفوز لمن يستمر بالحلقة دون أن يرمش أو يحرك نظره. "بلع الريق" أو "جمط الريق" هي من أدوات القمع التي يلجأ إليها المتحاورون، إلى جانب "برم البوز" وهي أداة خاصة لا يقوى كلا الطرفين على ممارستها بالتساوي، وهناك أسلوب يعرف بـ"التحميض" للخصم، وعليك أن تحذر ممن "يتحمض لك".

من أشهر أدوات قمع الخصوم أن تأخذ خصمك "على قد عقله"، أو أن "تزيله" وأن تعتبره شخصاً "لا يؤاخذ"، وهذه من أساليب إدارة الصراع المعروفة والمجدية.

ثم هناك القمع "بالعتب" كأن تغضب من خصمك و"تأخذ على خاطر منه" وهي من الأساليب المعروفة والمفيدة في ظروف البلدان الصغيرة مثل بلدنا حيث يعرف الناس بعضهم بعضاً. في هذا السياق تندرج فكرة أن يكون لأحد "دالة" أي مدخل على أحد، فيرشح هو للحوار معه لأنه "يمون عليه".

أما "التوجيه" فهو من أشهر أساليب إدارة الصراع السلمي مع الخصوم، وأحياناً عمد رؤساء الوزارات إلى استضافة رموز وقادة المعارضة في لقاء أقرب إلى ممارسة "معرفة الواجب" وهو صنف خاص من القمع، وقد يخرج الرئيس مع ضيوفه إلى باب مكتبه، ويخرج هؤلاء من عنده بارتياح لأنه "عرف واجبه".

حراك أفقي وعمودي

جلدك "يرعاك" سيدتي

الحراك الاجتماعي المتعلق بالسيارات، فقد تمكن كثيرون من القفز إلى مراكز "سياراتية" أعلى، في حين اندحر بعضهم إلى مواقع أدنى مما اعتادوا عليه. وبعض أصحاب السيارات المتواضعة استطاعوا الحصول على سيارات أحسن وأعلى سعراً تمكنت من سحبهم معها إلى أعلى.

الذين يمتلكون سيارات من المستويات الدنيا شعروا أحياناً بالغبن بسبب انخفاض قيمة ممتلكاتهم من الواجهة المتصلة بالسيارة، بسبب تمكن كثيرين من أصحاب نمرات 11 من مغادرة موقعهم الاجتماعي التقليدي.

السيارة التي تنقل صاحبها أفقياً من موقع إلى آخر وبموازاة الأرض التي تسير عليها، تستطيع في المجتمع أن تتحرك وتتحرك صاحبها صعوداً وهبوطاً.

هناك صنفان من التمايز الاجتماعي المتمحور حول السيارة: الأول يميز مالكي السيارات عن غير مالكي السيارات، وهم المعروفون في المجتمع بأصحاب نمرات 11 قياساً لاعتمادهم على سيقانهم في التنقل، والثاني يرتب مالكي السيارات أنفسهم إلى مستويات بحسب نوع سياراتهم، وعادة ما يتقن مالكو السيارات مهارة جمع المعلومات حول أسعارها وخصائصها، بحيث يتعرفون على مراكز بعضهم البعض ويقنع كل منهم بالمركز الذي تتبناه سيارته.

السنوات الأخيرة التي شهدت تغيرات في أسعار السيارات، بالارتباط مع التغير في مقدار الرسوم الجمركية ثم بسبب التغيرات الكبيرة التي طرأت على أسعار الوقود، أنشأت اضطراباً في

يعرف الأردني باسمه الشخصي واسم عشيرته أو بلده وبمهنته وبيته وبسيارته أيضاً، وهذه الأخيرة تعتبر علامة دالة على صاحبها أكثر من غيرها من العلامات والعناصر.

فأنت مثلاً لا تستطيع أن تعلق لوحة على ظهرك أو صدرك، وتكتب عليها اسمك أو اسم عشيرتك أو مهنتك أو موقع بيتك وحجمه، أينما حلت وتنقلت لتقول للناس إنني أسكن في هذا البيت الفخم!

لكن السيارة ترافق صاحبها وتدل عليه وتحدد مركزه ومكانته، فقد تسأل عن شخص وتذكر اسمه ومهنته ومكان بيته فلا يعرفه أحد، لكنك إذا قلت أنه يمتلك «شيخ فيراني» مثلاً أو «بي أم» سيلفر مثلاً آخر غير المثل الأول، فإن كثيرين سيرشدونك إليه بالتأكيد.

مع القوى الكبرى. المطلوب إذن الفصل بين صنفى العنف هذين، وبخاصة أن العنف الذي يقوم به رجل معين ضد امرأة معينة ينبغي دراسته في ضوء اختلاف الثقافات وعدم التعامل معه بالمطلق.

ففي بعض المجتمعات يتساوى - ثقافياً - ضرب الزوج لزوجته مع ضرب الزوجة لزوجها، أو قد يضرب فيها أحد الزوجين زميله أو زميلته بلا سبب واضح، وهو وضع لا يأخذ بالاعتبار ما هو موجود في الثقافات الأخرى التي لا تعنف فيها الزوجة إلا عندما يكون "جلدها يرعاه" وذلك طبعا بحسب زعم الزوج.

على المتعاملين مع القضية في الميدان وقبل البت في الحالات الفردية لتعنيف الزوجات أن يستوضحوا وضعية جلد كل واحدة منهن على حدة.

◀ سيعقد في عمان نهاية نوفمبر/تشرين الثاني الجاري مؤتمر وطني لمناهضة العنف الموجه ضد المرأة، وهناك تقارير دولية وأخرى مناطقية ومحلية في كل بلد حول الموضوع.

المشتغلون بالأمر محلياً ودولياً، يخلطون أحياناً بين العنف الجماعي الموجه ضد النساء عموماً الذي يتم أثناء الحروب أو الذي ينتج عن الاحتلال والعدوان أو عن الظروف الاقتصادية الصعبة التي قد تتجه نتائجها السلبية نحو النساء، مع العنف الفردي الذي يوجهه رجل معين نحو امرأة معينة، أو على وجه الدقة زوج معين إلى زوجته أو شقيق نحو شقيقته.

هذا الخلط يقود إلى المساواة بين الصنفين، وهو، في الغالب، ما يقود إلى التركيز على الصنف الثاني، لأن العناية بالصنف الأول تقود إلى المواجهة المتعبة

رزانة

"سعادة مطلقة" لنزار صابور:
بريق التفاصيل

السّجل - خاص

مرة أخرى، كأنما يرغب الفنان أن يسلب من الأسود دلالاته القارة في الوعي الإنساني، ليمنحه دلالات أخرى، تنأى به عن أجواء الحزن والحداد، نحو الانطلاق والحرية والتخلص من القيود.

هذه المتوالفة الهندسية التي ينسجم فيها اللون مع عناصر التكوين في اللوحة، تمنح تجربة صابور بصمتها الخاصة. ولّد صابور في اللادقية (1958)، درس الفن في دمشق (1981)، ونال الدكتوراه في الفلسفة وعلوم الفن من موسكو (1990). اشتغل في لوحاته، منذ نهاية الثمانينات، على مفردات التراث والمعاصرة. تميزت المرحلة الأولى من تجربته بالمزج بين مشاهد المدينة البيئية والعمرانية، وتأثر لاحقاً بالمرحلة البيزنطية الشرقية. وهو فنان متجدد يراكم على تجربته مطوراً ومواكباً للمستجدات دون توقف عند محطة بعينها، أو الارتهان إلى أساليب وتقنيات دون غيرها.

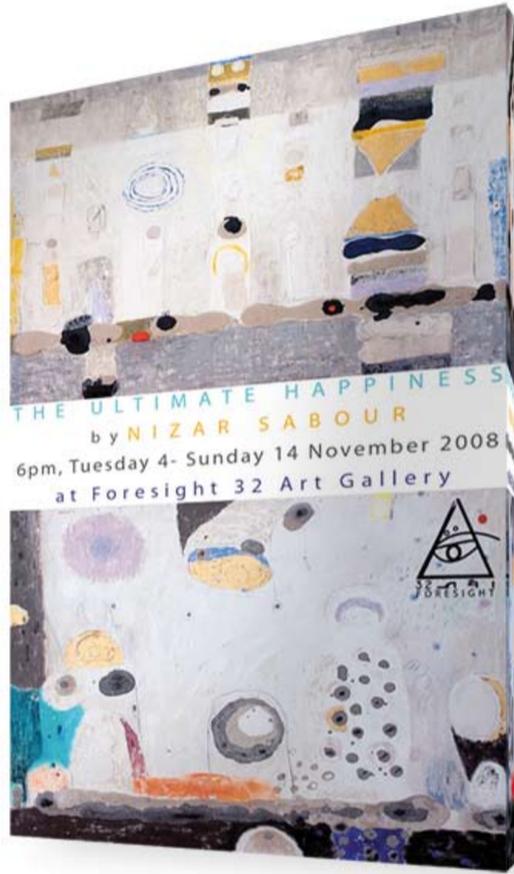
نال صابور جائزة شرف تقديرية من البيئالي الدولي الرابع للفن المعاصر في العالم

في معرضه "سعادة مطلقة" المقام على غاليري رؤى للفنون، يقارب التشكيلي السوري نزار صابور تلك البهجة التي يُفترَض أن الحياة تشتمل عليها، فيستوحي منها ألوان لوحاته ومضامينها، ويعيد إلى التفاصيل ما افتقدته من بريق تحت وطأة اليومي وقسوته، ذاهبا باتجاه الطفولة بوصفها تعبيراً عن مرحلة زاهية الألوان.

يشكل الأبيض فضاء اللوحة عموماً، وتنبثق منه أيقونات من دوائر وأشكال لولبية ذات ألوان مبهجة من الأصفر، والأحمر، والبرتقالي، والأزرق الفاتح، تزخرف الحياة وتبعث شيئاً من الفرح والغبطة في نفس المبصر لها، والمتأمل فيها.

تتمظهر أشكال صابور أحياناً على هيئة كائنات شبيهة موشحة بطيف لوني مبهج، كأنما تمارس طقس احتفال. وفي أحيان أخرى يستوحي الفنان مفرداته البصرية من تكاوين العمارة الدمشقية القديمة: المقرنصات، النوافذ، الأبواب، الأقواس.. ويصوغها بأسلوب تجريدي يتسم بالعفوية ويرتكز على أشكال هندسية مثل المربعات والمثلثات والدوائر، تتمازج في تناغم.

رغم أن اللوحات تتجلل بالبياض، إلا أنها لا تتخلى عن الأسود الذي يؤطرها مرة، أو يتداخل فيها ببقع لونية تتناثر هنا وهناك

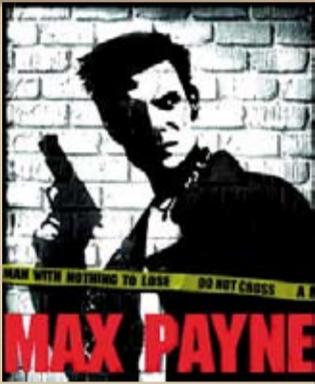


Max Payne

بطولة:
مارك والبرغ

إخراج:
جون موور

قصة الفيلم مقتبسة عن لعبة الفيديو الشهيرة التي تحمل الاسم نفسه. يروي حكاية شرطي يخسر عائلته، فيجد نفسه يحقق في جرائم أخرى تجري في منطقته.



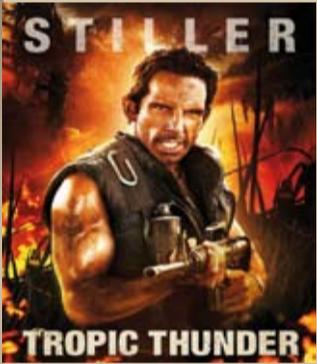
"سينما جراند"

Tropic Thunder

بطولة:
بن ستيلر
جاك بلاك

إخراج:
بن ستيلر

يروي قصة تصوير فيلم عن الحرب في جزيرة، وبطريقة كوميدية يتحول تصوير الفيلم إلى حرب حقيقية.



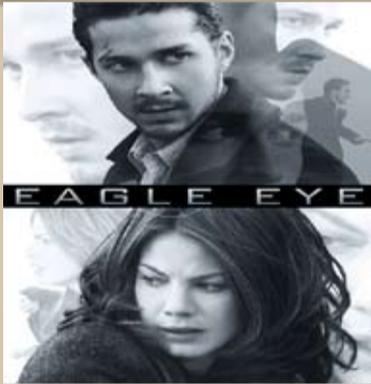
"سينما جراند"

Eagle Eye

بطولة:
شيا لايوف
ميشيل مونغان

إخراج:
دي جي كاروزو

شاب وفتاة تلاحقهما امرأة ترصد كل تحركاتهما بهدف تصفيتهما، فيحاولان الهرب منها للحفاظ على حياتهما.



"سينما جراند"

Beverly Hills

أصوات:

دروو باريمور
شيش مارتن

إخراج:
راجا غوزيل

كلبة مدللة تعيش في بيت عائلة ثرية، وفجأة تنوّه في شوارع بيفيرلي هيلز وتلتقي بأشخاص في الشارع يساعدها لاحقاً.



"سينما جراند"

المهرجان العشرون للفيلم الأوروبي في الأردن

المكان: عمان - مركز الحسين الثقافي - رأس العين
إرشد: جامعة اليرموك - قسم الدراما
الزرقاء: مركز الملك عبد الله الثاني الثقافي
السلط: قاعة بلدية السلط الكبرى
العقبة: غرفة تجارة العقبة.
الزمان: حتى 27 تشرين الثاني/نوفمبر

يُعرض خلال أيام المهرجان 17 فيلماً تمثل 17 دولة أوروبية هي: النمسا، بلجيكا، بلغاريا، جمهورية التشيك، الدنمارك، فنلندا، فرنسا، ألمانيا، إنجلترا، اليونان، هنغاريا، إيطاليا، هولندا، بولندا، رومانيا، إسبانيا، والسويد.

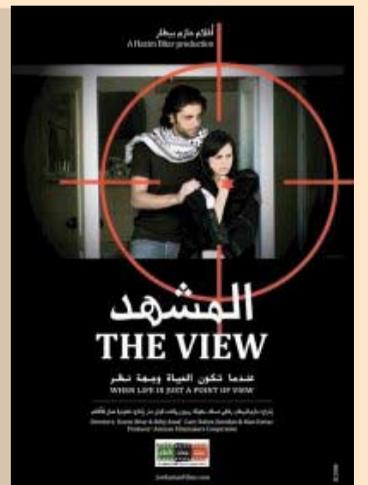


المشهد

المكان: محترف رمال.
الزمان: 16 تشرين الثاني/نوفمبر

فيلم قصير من إنتاج تعاونية عمان للأفلام، يحكي قصة قناص إسرائيلي في فلسطين المحتلة يعاني من تشوش في المهمة بينما يراقب من منظر بندقيته دراما غامضة بين رجل وامرأة فلسطينيين.

بطولة: ربيع زريقات، كيان حتر، فراس جعبري.
سيناريو وإخراج: رफी عساف وحازم البيطار.
تصوير ومونتاج: حازم البيطار.
إنتاج: تعاونية عمان للأفلام
مدة الفيلم: 13 دقيقة.





فايپ
دائماً معي

مناديل فاين أنقى مادة خام لأي استخدام

ومعقمة بتكنولوجيا ستيري برو
نظام التمشيط الفريد

«بلد عربي»
مهدد بالاختفاء

محمود الريماوي

◀ في زيارة قام بها كاتب هذه السطور الى جمهورية موريتانيا الإسلامية قبل نحو ربع قرن، سمع من زميل صحفي له من أبناء بلاد شنقيط، أن الصحفي يقيم في العاصمة نواكشوط كرها عنه، فهو متعلق بقريته ومسقط رأسه، ولدى سؤاله: لماذا لا يحاول العمل انطلاقاً من قريته أجاب أن ذلك متعذر، فقد اختفت القرية..

اختفت..كيف؟

قال: إن زحف الرمال على القرية أهلك الزرع والضرع، ودفن البيوت الطينية المتواضعة، فكان أن اندثرت القرية تدريجياً وأصبحت أثراً بعد عين.

تستعاد هذه الحكاية الدالة على الهزيمة أمام سطوة البيئة والمناخ، بمناسبة ما ذكره رئيس جمهورية جزر المالديف محمد نشيد، الاثنين الماضي 10 تشرين الثاني/نوفمبر الجاري، بأن على سكان المالديف البحث عن وطن آخر لهم. تصريحات نشيد نشرتها «الجارديان» البريطانية. الرئيس عزا رؤيته هذه الى تأثيرات الاحتباس الحراري على بلده، الذي يضم أكثر من ألف جزيرة مهتدة بالاختفاء مع ارتفاع منسوب مياه المحيط الهندي.

كانت بلاد المالديف تعرضت العام 2006 لتأثيرات مد تسونامي، وما زالت في الذاكرة مشاهد «شاعرية» لكنها مأساوية للمد الذي جعل سكان الجزر، بمن فيهم كبار المسؤولين يلجأون إلى اعتلاء السفن وسط رياح عاتية إتقاء للمد المهول.

الرئيس المالديفي نصح بشراء أراضٍ لشعبه واتخاذها وطنًا جديدًا لهم.

في إحدى حلقات برنامج «البيت بيتك» على تلفزيون المستقبل، قال مقدم البرنامج زاهي وهبي، لضيفه رفيق الحريري، ما يفيد بـ«إنك تمتلك من المال ما يكفي لشراء بلدك.. غير لبنان أو إضافة إليه» وقد أجاب الراحل الحريري قبل نحو سنة من استشهاده، أنه لا يستبدل الدنيا كلها بوطنه.

غير أن الرئيس محمد نشيد لا يتحدث عن خيار أو رغبة، بل عن اضطرار.. فبلده مهدد بالاختفاء، لذلك سوف يتم اقتطاع جزء من عائدات السياحة، كما قال، لشراء أراضٍ (تكون نواة لوطن جديد للمالديفيين).

الرئيس المنتخب الذي أدى اليمين الدستورية الثلاثاء الأول من أمس، ربط بين هذه الفكرة وما قال إن الصهاينة فعلوه حين «اشترتوا أراضٍ في فلسطين» لم يلبثوا أن جعلوا منها وطنًا ودولة.

معلومات الرئيس المسلم مغلوبة، فالأراضي المشتراة من مالكين أغلبهم غير فلسطينيين كانت تقدر بنحو واحد بالمائة من أرض فلسطين، أما «الفضل» في إنشاء دولة إسرائيل على أرض فلسطين، فيعود للعصابات الصهيونية وتواطؤ الانتداب البريطاني مع تلك العصابات لترويع الأهالي وتقتيلهم، ودفعتهم دفعاً للهجرة.

الإسرائيليون عملوا على أن تختفي فلسطين ويتشتت شعبها، وهو ما لم يلحظه أو يتطرق إليه الرئيس محمد نشيد.

غير أن مدار هذا التعليق لا يدور حول تلك المعلومات، بل حول بلد مهدد بالاختفاء، هو بالمناسبة عضو في جامعة الدول العربية، بعد أن كانت دولة أخرى هي الكويت مهتدة بالاختفاء بناء على رؤية الرئيس صدام حسين، وبعد تهديدات مسؤول إيراني بوضع اليد على مملكة البحرين، وتهديد مصرها بالاختفاء ككيان سياسي.

بات مطلوباً وضع التهديدات بالاختفاء على جدول أعمال القمم العربية.



ويأتيك بالأخبار

مبادرة الملك

◀ تأكيد الملك أمام رؤساء تحرير الصحف اليومية أن «توقيف الصحفيين لن يتكرر في الأردن» قوبل بثناء من قبل الصحفيين ونقاباتهم ومؤسسات مجتمع مدني وهيئات تدافع عن حق الإعلاميين في الكتابة والنشر دون تهديد من أحد. نقابة الصحفيين بادرت لإصدار بيان بلسان رئيسها عبد الوهاب زغيلات، ثَمَّن فيه تصريحات الملك، معتبراً أنه يشكل ضماناً للصحفيين للعمل بحرية بعيداً عن الخوف والقيود التي تفرضها بعض التشريعات والقوانين. تأكيدات الملك جاءت في أعقاب توجيه انتقادات للمملكة من قبل منظمات دولية، على خلفية توقيف صحفيين من قبل محكمة أمن الدولة في قضايا ذات صلة بالنشر، وترافق ذلك مع صدور تقرير منظمة «مراسلون بلا حدود» السنوي الذي يرصد حالة الحريات الإعلامية في العالم، حيث تراجع الأردن ست مراتب عن العام الماضي ويات ترتيبه 128 عالمياً من أصل 176 دولة.

طائرة خاصة إلى سراييفو

◀ رئيس مجلس النواب عبد الهادي المجالي، استأجر على حساب المجلس ووفق الصلاحيات المخولة له، طائرة خاصة لزيارة البوسنة والهرسك، بصحبة وفد نيابي. نواب يعيدون سبب استئجار المجالي لطائرة خاصة لعدم وجود خط طيران مباشر بين عمان وسراييفو العاصمة البوسنية. المجالي الذي غاب عن جلسة الأربعاء الماضي، يبحث في العاصمة البوسنية العلاقات البرلمانية بين الجمهورية والمملكة. رافق رئيس مجلس النواب في زيارته وفد نيابي، ضم ممثلين من كتل أخرى منهم رئيس كتلة نواب حزب جبهة العمل الإسلامي حمزة منصور، وعضو كتلة الإخاء النيابية أحمد الصفدي.

غرفة «غير شكل» بدعم الأميركان

◀ فوجئ صحفيون يتابعون أعمال وجلسات مجلس النواب بأن الغرفة المخصصة لهم تحت القبة، تحت الصيانة. عندما استفسر صحفيون عن سبب ذلك، أفادت أوساط المجلس أن جامعة نيويورك التي تمول برنامجاً مع مجلس النواب مدعوماً من قبل وكالة الإنماء الأميركية، تمخض عنه في السابق تركيب نظام التصويت الإلكتروني، قررت إجراء تغييرات جوهرية على غرفة الصحفيين لتمكينهم من متابعة الجلسات في ظروف أفضل. إعادة «تأهيل» المكان تشمل الدهان واقتناء كراسي وسماعات جديدة، فضلاً عن تزويده بكمبيوترات حديثة مزودة بالإنترنت لخدمة الصحفيين. تجدر الملاحظة أن الصحفيين طالما اشتكوا من رداءة الغرفة المخصصة لهم تحت القبة والتي تحولت في الدورة الماضية الى مستودعات للأثاث.

أخوة برلمانية قطرية أردنية على النار

◀ ما أن حط رئيس الوزراء نادر الذهبي، في العاصمة القطرية الدوحة، حتى بادر النائب أحمد الصفدي عضو كتلة الإخاء (19 نائباً) بإعداد مذكرة داخلية تطالب المكتب الدائم لمجلس لنواب تشكيل «لجنة أخوة برلمانية أردنية قطرية». الصفدي سَلَّم رئيس المجلس عبد الهادي المجالي المذكرة، مشفوعاً بالأسباب «الموجبة» بينها تعزيز أواصر العلاقات البرلمانية بين البلدين. من المتوقع أن يتم إقرار وتشكيل اللجنة، خلال جلسة المكتب الدائم لمجلس النواب يوم الأحد المقبل.

تطير آخر للنصاب

◀ حال عدم توفر النصاب القانوني دون عقد جلسة «رقابية كان من المفترض أن يعقدها مجلس النواب أمس (الأربعاء)، وتواجد تحت القبة 66 نائباً بينما يتطلب عقد الجلسة وجود 73 نائباً، فيما دخل قبة المجلس إثناء إعلان رفعها النائبان صوان الشرفات ومبارك أبو يامين. النواب اللذين تغيبوا عن الجلسة بعذر وعددهم 23 نائباً هم: عبد الهادي المجالي، حمزة منصور، محمد عواد، عاطف الطراونة، أحمد الصفدي، محمد الكوز (أبو عمار) سليمان غنيمات، محمود مهيدات، محمد الزناتي، عبد الرؤوف الروابدة، زياد الشويخ، صالح الجبور، نضال الحديد، عصر الشرحان، ناجح المومني، ثروت العمر، أمانة الغراغير، سمح بينو، خالد أبو صيام، علي الضالعين، عادل آل خطاب، فلك الجمعاني، وإنصاف الخوالدة، وتختلف أسباب تغيب هؤلاء النواب بين السفر في مهمات رسمية، المرض، والاعتذار المسبق عن الجلسة. أما النواب اللذين تغيبوا عن الجلسة بسبب وجودهم في احتفال أقامته وزارة التنمية الاجتماعية على شرف وزراء التنمية العرب فهم: حمد أبو زيد، لطفي الديرباني، راجي حداد، هاشم الشبول، شرف الهياجنة، محمود العدوان، موسى الخلايلة، مرزوق الدعجة، محمد البديري، صوان الشرفات وريم القاسم. وسجلت الأمانة العامة للمجلس دخول (75 نائباً) لحرم القبة، غير أن هؤلاء النواب لم يلتحقوا بالجلسة، ويعتمد نصاب الجلسة على عدد النواب اللذين يتواجدون تحت القبة، ولا يؤخذ نصاب النواب اللذين يدخلون إلى حرم المجلس. النواب الذين دخلوا إلى حرم المجلس ولم يدخلوا القبة هم: ممدوح العبادي، عبد الكريم الدغمي، يوسف البستنجي، ياسين بني ياسين، ناريمان الروسان، عبد الله الغرايبة، ومحمد أبو هديب.

نواب يدرسون السماح لهم ببيع إعفاءاتهم الجمركية

◀ يبدو أن نواباً لم يقنعوا بالإعفاءات الجمركية التي منحتها الحكومة لهم وبتأثيرات الحج، وبحث الحكومة على إعفائهم من رسوم التسجيل وترخيص سياراتهم المعفاة أصلاً، فقد تنادت ثلثة منهم لإعداد مذكرة للحكومة متهمة بتوقيع عدد كبير منهم، تطالب بالسماح لهم ببيع إعفاءاتهم الجمركية. التوجه ما زال فكرة لم تترجم على أرض الواقع على شكل مذكرة حتى الآن. النواب الراعون لتلك الفكرة والداعمون لها يأخذون بمبدأ «واستعينوا على قضاء حاجاتكم بالكتمان».

الزراعة تعد والمزارعون يعتقدون بأنها حالمة

◀ وزير الزراعة مزاجم الحسين، حاجج بأن وزارته مؤهلة لاتخاذ كل ما يلزم لجعل العام 2009 عاماً للزراعة، تماشياً مع الرؤية الملكية في هذا الصدد. الوزير أشار الى خطوات ستخذيها «الزراعة» على المدى المنظور لوضع الخطوط العامة لتنفيذ تلك الرؤية، أولها إنشاء شركة تسويق زراعي، وعقد مؤتمر زراعي وطني، وإعادة الاعتبار لدور التعاونيات الزراعية للقيام بمهام في دعم المزارع والوصول إليه وإرشاده. رأى الوزير خالفها مزارعون رأوا أن الوزارة غير مهية لا من حيث الإمكانيات أو الموازنة في تنفيذ الجزء اليسير من خطتها تلك، وجعل العام المقبل عاماً للزراعة.

ضد رفع الكهرباء

◀ أثار التوجه الحكومي برفع أسعار الكهرباء حفيظة مؤسسات مجتمع مدني وأحزاب ونقابات، اعتبرت أن ذلك من شأنه التضيق على شرائح كبيرة من أبناء المجتمع. واعتبرت أحزاب معارضة أن الأمر إذا تم تطبيقه سيزيد من شرائح الفقراء وأصحاب الدخول المتدنية، متسائلة عن مبرر هذا التوجه، ومنوهة الى أن أسعار الكهرباء «مرتبطة» بأسعار الغاز المصري الذي «لم يطرأ عليه تغيير منذ فترة كبيرة».